مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والصلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فهذه مباحث في الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، كنت قيّدتُها لنفسي أثناء قيامي بتدريس مقرر العقيدة في المستوى السادس في كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ولمّا رأيت من الطلاب حرصاً عليها، ورغبةً في طباعتها، أعدت النظر فيها، وقمت بمراجعتها، وخدمة نصوصها، عزوًا، وتخريجًا، وتوثيقًا، وتنسيقًا.

وقد رتبته وفق مفردات المقرر في الجامعة، حسب الفصول والمباحث التالية:

الفصل الأول: الإيمان بالملائكة، وفيه أحد عشر مبحثًا:

المبحث الأول: تعريف الملائكة.

المبحث الثاني: معنى الإيمان بهم.

المبحث الثالث: حكم الإيمان بهم والأدلة على ذلك.

المبحث الرابع: من أنكر وجودهم، وحكم ذلك.

المبحث الخامس: صفاتهم الخلْقية.

المبحث السادس: صفاتهم الخلُقية.

المبحث السابع: أسماء الملائكة.

المبحث الثامن: أصناف الملائكة ووظائفهم.

هذا جهد المقل، أسأل الله جل وعلا أن يتقبله بقبول حسن، وأن ينفع به، وأن يجعل ما بذل فيه من جهد ووقت لوجهه تعالى خالصًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

د. محمد باكريم محمد باعبدالله

المدينة المنورة

١٤٣٦/١٢/٥هـ



الإيمان بالملائكة

المبحث الأول: تعريف الملائكة

المبحث الثاني: معنى الإيمان بهم

المبحث الثالث: حكم الإيمان بهم والأدلة على ذلك

المبحث الرابع: من أنكر وجودهم، وحكم ذلك

المبحث الخامس: صفاتهم الخلْقية

المبحث السادس: صفاتهم الخلُقية

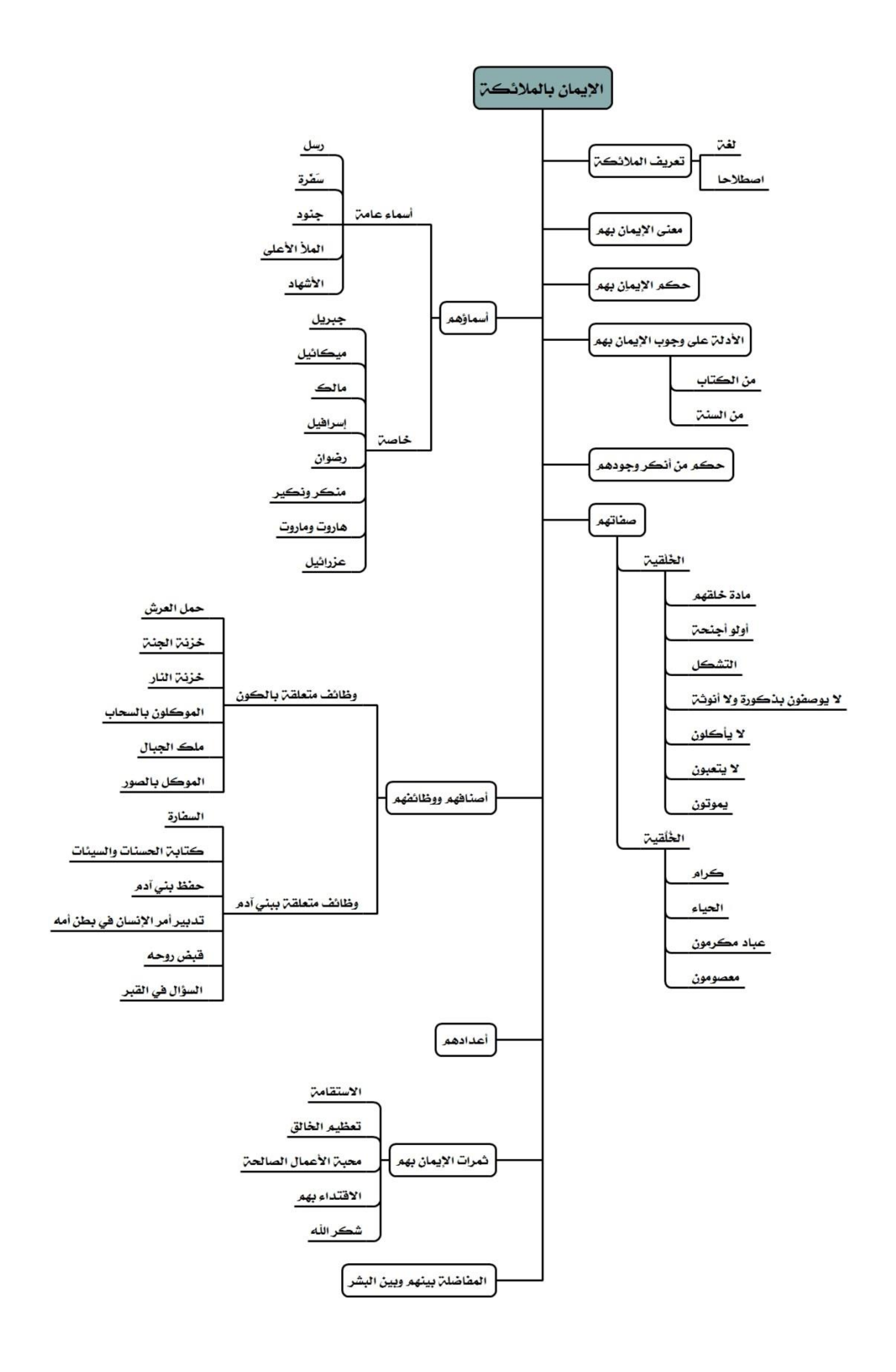
المبحث السابع: أسماء الملائكة

المبحث الثامن: أصناف الملائكة ووظائفهم

المبحث التاسع: أعداد الملائكة

المبحث العاشر: ثمرات الإيمان بالملائكة

المبحث الحادي عشر: مسألة المفاضلة بين الملائكة وبين صالحي البشر


الإيمان بالملائكة
تعريف الملائكة
لغة
اصطلاحا
معنى الإيمان بهم
حكم الإيمان بهم
الأدلة على وجوب الإيمان بهم
من الكتاب
من السنة
حكم من أنكر وجودهم
صفاتهم
الخَلقية
مادة خلقهم
أولو أجنحة
التشكل
لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة
لا يأكلون
لا يتعبون
يموتون
الخُلقية
كرام
الحياء
عباد مكرمون
معصومون
أسماؤهم
أسماء عامة
رسل
سَفَرة
جنود
الملأ الأعلى
الأشهاد
خاصة
جبريل
ميكائيل
مالك
إسرافيل
رضوان
منكر ونكير
هاروت وماروت
عزرائيل
أصنافهم ووظائفهم
وظائف متعلقة بالكون
حمل العرش
خزنة الجنة
خزنة النار
الموكلون بالسحاب
ملك الجبال
الموكل بالصور
وظائف متعلقة ببني آدم
السفارة
كتابة الحسنات والسيئات
حفظ بني آدم
تدبير أمر الإنسان في بطن أمه
قبض روحه
السؤال في القبر
أعدادهم
ثمرات الإيمان بهم
الاستقامة
تعظيم الخالق
محبة الأعمال الصالحة
الاقتداء بهم
شكر الله
المفاضلة بينهم وبين البشر

المبحث الأول

تعريف الملائكة

أ) **لغة**: الملائكة جمع ملك، وأصل مفرده ملأك نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفت الألف تخفيفا، فصارت ملكا، وهو مشتق، وفي اشتقاقه قولان:

الأول: أنه مشتق من الألوك والألوكة، وهي في لغة العرب: الرسالة، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

أَلِكْني إليها وخير الرسو ... لِ أعلَمُهم بنواحي الخبر[١]

أي: أرسلني إليها.

ومنه قول لبيد:

وغلام أرسلته أمّهُ ... بألوكٍ فبذَلنا ما سأَل[٢]

أي: أرسلته برسالة.

سميت ألوكًا؛ لأنها تؤلك في الفم، يقال: ألك الفرس اللجام في فيه يألكه إذا مضغه، وعلكه، ومنه قول النابغة الذبياني:

خيلٌ صِيامٌ وأُخرى غيرُ صَائِمةٍ

تحتَ العجاج وأخرى تعلك اللُّجُما[٣]

فسميت الملائكة بذلك لأنهم رسل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ١/ ٣٩٤، ٤٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٠/ ٣٩٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٠/ ٤٧٠.



إليه من عباده. قاله ابن جرير في: التفسير[١].

فيكون معنى الملائكة على هذا: رسل الله إلى أنبيائه، وغيرهم من خلقه، لإبلاغ رسالته، وتنفيذ أمره في خلقه.

القول الثاني: أنه مشتق من(ملك)غير مهموز الأصل، والهمزة فيه زائدة، وهو من المَلْك بفتح الميم وسكون اللام، وهو الأخذ بقوة ؛فتكون تسمية الملائكة بذلك لقوتها.

وهذا القول مروي عن أبي عبيد القاسم بن سلام، والأول قول سيبويه والجمهور.

والمعنيان ملحوظان في تسمية الملائكة، فهم رسل الله إلى أنبيائه، وهم أولوقوة وشدة، يدبرون بأمر الله شؤون الكون موكلون بما شاء الله من ذلك.

والقول الأول أرجح؛ لأن الله وصفهم بالرسالة في أكثر من موضع من كتابه كما في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[فاطر: ١]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[الحج: ٧٥]. وقوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[الأنعام: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾[هود: ٦٩]، وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾[الأنعام: ٦١]، وقوله عزوجل: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾[الحجر: ٥٨].

وهو بمعنى الرسالة أصون لجناب التوحيد؛ إذهو مشعر بأن الملائكة إنما هم رسل ربهم يفعلون ما يؤمرون، وليس لهم من الأمر شيء بل الأمر

---

(١) جامع البيان ١/ ٢٣٥.

لله وحده من قبل ومن بعد.

بخلاف القول الآخروهو: الأخذ بقوة، فقد يشعر بأن تدبيرهم الكون لقوتهم، وتمام قدرتهم. ولعل هذا من أسباب ضلال من ضل فيهم ممن غلا فيهم وعبدهم من دون الله عز وجل.

ب) الملائكة في الاصطلاح: لم ينقل في ذلك نص عن الشارع، لكن اصطلح المتأخرون على تعريف الملائكة بأنهم:

«أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السموات».

ذكر هذا التعريف الحافظ ابن حجر في: الفتح وعزاه لجمهور أهل الكلام من المسلمين[1].

وقال المناوي: «المَلَك بفتح الميم واللام: جسم لطيف نوراني، يتشكل بأشكال مختلفة»[2].

وقال الجرجاني: «المَلَك جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة»[3].

قال السفاريني: «الملائكة ذوات نورانية قائمة بنفسها قادرة على التشكل بالقدرة الإلهية»[4].

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٣٠٦.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ٦٧٥.

(٣) التعريفات: ٢٢٩.

(٤) لوامع الأنوار: ١/ ٤٤٦.

المبحث الثاني

معنى الإيمان بهم

هو: الاعتقاد الجازم بوجودهم جملة، وبمن ذكر منهم باسمه، أو بوصفه، أووظيفته، والإيمان بما ثبت لهم من الصفات الخَلْقية والخُلُقية.

قال محمد بن نصر المروزي عند كلامه على حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وأما قوله: (وملائكته): فأن تؤمن بمن سمى الله لك منهم في كتابه، وتؤمن بأن لله ملائكةً سواهم لا يعرف أساميهم وعددهم إلا الذي خلقهم»[١].

(١) تعظيم قدر الصلاة: ١/ ٣٩٣.

المبحث الثالث

حكم الإيمان بهم والأدلة على ذلك

الحكم: الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان المرء إلا إذا استكملها.

الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة:

أ- أما الكتاب، فمن ذلك: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

٢- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ب - وأما السنة، فمنها:

١- حديث جبريل وفيه: (**فأخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت..**)[1].

(١) أخرجه مسلم: ١/ ٣٦ح١

المبحث الرابع
من أنكر وجودهم، وحكم ذلك

بيّن جل وعلا أن عدم الإيمان بالملائكة ضرب من ضروب الكفر، وقرنه بالكفر به سبحانه وتعالى، وبين أن كل ذلك ضلال فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وممن أنكر وجود الملائكة: الفلاسفة والملاحدة:

قال الإمام ابن القيم: «وأما الإيمان بالملائكة فهم – يعني الفلاسفة والملاحدة- لا يعرفون الملائكة، ولا يؤمنون بهم، وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبي ﷺ – بزعمهم- في نفسه من أشكال نورانية، هي العقول عندهم، وهي مجردات ليست داخل العالم، ولا خارجه، ولا فوق السموات، ولا تحتها، ولا هي أشخاص تتحرك، ولا تصعد ولا تنزل، ولا تدبر شيئا، ولا تتكلم ولا تكتب أعمال العباد، ولا لها إحساس ولا حركة ألبتة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تصف عند ربها ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه، ولا أجله، وعمله، ولا عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له عندهم ألبتة.

وربّما تقرب بعضهم إلى الإسلام فقال: الملائكة هي القُوى الخيّرة الفاضلة التي في العبد، والشياطين هي: القوى الشريرة الرديئة هذا إذا تقربوا إلى الإسلام وإلى الرسل»[١].

---

(١) إغاثة اللهفان: ٢/ ٢٥٨.

وأنكرت الجهمية ملك الموت، والملكين الموكلين بالسؤال في القبر، وأنكرت الكرام الكاتبين.

والمعتزلة مع إقرارهم بالملائكة إلا أن لهم مخالفات في بعض صفاتهم، فزعموا أن لهم إرادة وقدرة على المعصية وترك الخيرات، وهومخالف لما تقرر من كونهم جبلوا على الطاعة، وعدم المعصية لقوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] .

والرافضة الإمامية يزعمون أن الملائكة خلقوا من نور الأئمة، ويفضلون الأئمة على الملائكة ويزعمون أن الملائكة خدم للأئمة، واتهموا جبريل عليه السلام بتعمد تبليغ الرسالة لمحمد ﷺ وهي لعلي، فلعنوا جبريل وكفروه[1].

(١) لأقوال هؤلاء راجع كتاب: معتقدات فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل ،ص:(٢٤١-٢٧٨).

المبحث الخامس

صفاتهم الخلْقية

أ- **مادة خلقهم**: خلق الله الملائكة من مادة تختلف عن مادة خلق الإنس ومادة خلق الجن، وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ مادة خلق الإنس، ومادة خلق الجن في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾ [الرحمن: ١٤ - ١٥].

وبين النبي ﷺ مادة خلق الملائكة في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: (**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**)[(١)].

ولم تبين النصوص أي نور هذا الذي خلقت منه الملائكة، والمروي في ذلك آثار لا تخلو من مقال.

ب- **أنهم أولو أجنحة**: يختلف عددها من ملك لآخر، حسب مقام كل منهم ومنزلته، يدل لذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [فاطر: ١].

وحديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورته وله ستمائة جناح**)[(٢)].

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٩٤ ح ٢٩٩٦.

(٢) أخرجه البخاري: ٦/ ٣١٣، ح ٣٢٣٢، ومسلم: ١/ ١٥٨ ح ١٧٤.

وفي البخاري: (**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم..**)[١].

ج – أنهم ذوو قدرة على التشكل في صور كثيرة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ:

فقد ثبت أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي[٢].

وفي حديث جبريل في الإيمان ما يدل على ذلك إذ جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر...، وقد تقدم الحديث.

ومن ذلك تمثل الملك في صورة الأبرص، والأقرع، والأعمى عند البخاري، ومسلم[٣].

ومن أدلة ذلك تمثل الملك لمريم عليها السلام في صورة بشر، كما أخبر عَزَّوَجَلَّ في قوله ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم: ١٦ – ١٧].

د – أنهم لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة:

فقد أنكر الله عَزَّوَجَلَّ على المشركين جعلهم الملائكة إناثا، فقال: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ

---

(١) صحيح البخاري: ٨/ ٣٨٠، ح٤٧٠١.

(٢) انظر: صحيح البخاري: ٩/ ٣ ح ٤٩٨٠.

(٣) صحيح البخاري: ٦/ ٥٠٠،ح(٣٤٦٤) ومسلم: ٤/ ٢٢٧٥ح٢٩٦٤.

﴿إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الصافات: ١٥٠ - ١٥٢].

فوصْفُهم بالأنوثة أو الذكورة قولٌ على الله بلا علم سيسأل عنه قائله.

بل هم عباد مكرمون كما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

فهذا هو جنسهم، عبادٌ مكرمون، لا يجوز وصفهم بذكورة ولا أنوثة.

واختلف العلماء فيمن وصفهم بذكورة أو بأنوثة:

فبعضهم يكفّر من وصفهم بالأنوثة، ويفسّق من وصفهم بالذكورة(١).

وهل يتناسلون؟

نقل بعض أهل العلم الإجماع على أنهم لا يتناسلون؛ بناءً على ما أجراه الله من سنة في التناسل أنه إنما يكون من الجنسين الذكر، والأنثى، قال الرازي: «.. اتفقوا على أن الملائكة لايأكلون ولايشربون ولاينكحون..»(٢).

هـ - لا يأكلون ولا يشربون:

يدل لذلك قصة الملائكة مع إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما أخبر المولى جل وعلا أن الملائكة جاؤوا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في صورة بشر، فقدم لهم الطعام، فلم تمتد أيديهم إليه، وكشفوا له عن حقيقتهم، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا

---

(١) انظر: تحفة المريد للبيجوري: ١٣١، ط.دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) التفسير الكبير: ١/ ٨٣

تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٨].

وفي سورة هود قال: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود: ٧٠].

تقدم نقل الرازي أن العلماء اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكحون، ونقل ذلك عنه السيوطي في «الحبائك»[(١)].

قال السفاريني: «وقد حكى غير واحد من محققي العلماء الاتفاق على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينكحون»[(٢)].

و- لا يتعبون ولا يملون ولا يسأمون:

يدل عليه قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، أي: لا يضعفون.

وقال في آية أخرى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، أي: لا يملون من ذلك.

ز- أن الموت يقع عليهم كسائر الخلق:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الذي عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة، وحتى ملك الموت...- قال-: وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ من غير وجه وعن غير واحد من الصحابة أنه قال: **(إن**

---

(١) الحبائك في أخبار الملائك: ٢٦٤، بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط. الثانية ١٤٠٨، دار الكتب العلمية.

(٢) لوامع الأنوار: ١/ ٤٧٧.

الله إذا تكلم بالوحي أخذ الملائكة مثل الغشي) وفي رواية: **(إذا سمعت الملائكة كلامه صعقوا)**(١)، فقد أخبر في هذه الأحاديث الصحيحة أنهم يصعقون صعق الغشي، فإذا جاز عليهم صعق الغشي جاز صعق الموت»(٢).

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[الزمر: ٦٨]. يدل على أن الصعق يشملهم، لأنهم هم سكان السموات.

ويدل لذلك أيضا عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص: ٨٨].

وحديث لقيط بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مطولا، وفيه: (**... تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة، لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من أحد إلا مات حتى الملائكة الذين مع ربك..**)(٣).

---

(١) سنن أبي داود:٥/ ١٠٥ ح٤٧٣٨ولفظه: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون»، كتاب التوحيد لابن خزيمة: ١/ ٣٥٠، وصححه الألباني: ، صحيح الجامع الصغير:١/ ١٣٨ح٤٣٦.

(٢) مجموع الفتاوى: ٤/ ٢٦٠.

(٣) مسند أحمد: ٢٦/ ١٢١ح١٦٢٠٦، وقال محققوه: إسناده ضعيف مسلسل بالمجاهيل.، والحاكم٤/ ٥٦٠، وقال هذا حديث جامع في الباب، صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف.وقال ابن القيم: «هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته أنه خرج من مشكاة النبوة... رواه أئمة أهل السنة في كتبهم، وتلقوه بالقبول، وقابلوه بالتسليم والانقياد ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد من رواته» زاد المعاد: ٣/ ٦٧٤-٦٧٧. قال محققوالمسند: «والعجب من ابن القيم وغيره كيف ذهبوا إلى تقويته وتصحيحه، وفيه ما فيه؟».

المبحث السادس
صفاتهم الخُلقية

١ - **أنهم كرام بررة:** كما أخبر عَزَّوَجَلَّ في قوله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥-١٦]، وحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت قال رسول الله ﷺ: **(مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ القرآن ويتعاهده وهو عليه شديد فله أجران)**[١].

٢ - **يوصفون بالحياء:** كما روت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **(أن رسول الله ﷺ كان مضطجعا في بيتها، كاشفا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس الرسول ﷺ وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهش له، ولم تباله، ثم دخل عمر، فلم تهش له، ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة)**[٢].

٣ - **أنهم عباد مكرمون:** كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦].

٤ - **أنهم معصومون:** فلا يعصون الله أبدا، كما وصفهم ربهم عَزَّوَجَلَّ في قوله: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]،

---

(١) صحيح البخاري: ٨/ ٦٩١ ح٤٩٣٧، صحيح مسلم: ١/ ٥٤٩ ح ٧٩٨.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ١٨٦٦ ح٢٤٠١.

وقال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧].

قال البلقيني في (منهج الأصلين): «ولذلك نعتقد عصمة الملائكة المرسلين منهم وغير المرسلين» نقل ذلك عنه السيوطي في الحبائك(١).

ولا يشكل على ذلك عِصيانُ إبليس، فإنه ليس من الملائكة، وإنما هو من الجن، كما أخبر عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠].

ومادة خلقه مختلِفة عن مادة خلق الملائكة، فالجن خلقوا من مارج من نار كما أخبر جل وعلا: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن: ١٤ - ١٥].

والملائكة مادّة خلقِهم من نور، كما تقدم من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عند مسلم، أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**)(٢).

قال الله عَزَّوَجَلَّ مبكّتًا إبليس على عدم السجود: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

كما لا يشكل عليه قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠].

فإنه ليس سؤالَ اعتراض ولا حسد، وإنما هو سؤال عن الحكمة في استخلافه مع علمهم أن ذريته ستفسد في الأرض، وتسفك الدماء.

---

(١) الحبائك: ٢٥٤.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٩٤ح ٢٩٩٦، وقد تقدم.

كما لا يشكل عليه أيضا قصة هاروت وماروت الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فإنه على قراءة كسر لام ﴿الملِكين﴾: لا إشكال، فهما على هذا من الملوك، وليسا ملائكة.

وعلى قراءة الفتح، لا إشكالَ أيضا؛ لأنّ جملة: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ فيها نفي إنزال السحر على الملكين، والجملة معطوفة على قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ﴾، فكما نفى كُفرَ سليمان، نفى كذلك إنزالَ السحر على الملكين.

أو يقال: إن ذلك من باب الابتلاء والفتنة.

ولم يصحّ في قصّتهما خبر عن رسول الله ﷺ.

وقال بعضهم هما من الجن وليسا من الملائكة، قال السيوطي: «فإن صح هذا لم يحتج إلى الجواب عن قصتهم، كما أن إبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان بينهم وهو من الجن»(١).

(١) الحبائك: ٢٥٤.

المبحث السابع

أسماء الملائكة

ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة إطلاق أسماء عامة، على الملائكة، كما ورد تسمية أفراد منهم بأسماء خاصة تطلق عليهم دون غيرهم من الملائكة.

فمن الأسماء العامة التي تشمل الملائكة كلهم أو صنفًا منهم:

١- **رسل**: فقد سمى الله عَزَّوَجَلَّ الملائكة رسلًا في أكثر من موضع من كتابه الكريم، من ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [الحج: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾ [فاطر: ١]، وقوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٖ مُّجْرِمِينَ ٣٢﴾ [الذاريات: ٣١ - ٣٢].

٢- **سفرة**: من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۢ بَرَرَةٖ ١٦﴾ [عبس: ١٥ - ١٦].

وفي الصحيح من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، عن النبي ﷺ قال: (**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة..**)[1].

قال ابن جرير: «والصحيح أن السفرة: الملائكة، والسفرة يعني بين الله

---

(١) صحيح البخاري: ٨/ ٦٩١ح ٤٩٣٧، صحيح مسلم: ١/ ٥٤٩ ح ٧٩٨. ولفظه فيه: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة..)

تعالى وبين خلقه، ومنه يقال: السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح، والخير، كما قال الشاعر:

وما أدع السفارة بين قومي   وما أَمشي بغُشٍّ إن مَشَيتُ(١)

٣- جنود: ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩٩]، وقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

٤- الملأ الأعلى: وهو من الأسماء التي أطلقت على الملائكة قال تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٨]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: ٦٩]. والملأ الجماعة، ونسبهم إلى العلو لأنهم سكان السموات.

٥- الأشهاد: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨].

---

(١) جامع البيان: ١٢/ ٤٦٦، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

قال ابن جرير والقرطبي: «الأشهاد: الملائكة»[(١)].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]، قال ابن كثير: قال مجاهد: «الأشهاد الملائكة»[(٢)].

أما من سمي لنا باسمه، فمنهم:

١) **جبريل** عليه السلام: وهو أشهر الملائكة عليهم السلام، وهو الذي كان يأتي النبي ﷺ بالوحي، وقد ورد اسمه في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧]، وقوله عز وجل: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

ومعنى جبريل أي: عبد الله، قال عكرمة: «جبر، وميك، سراف: عبد، وإيل: الله»[(٣)].

وفي لفظ جبريل: عشر لغات: جِبريل، جَبريل، جَبرئيل، وجَبرئل، وجبرئِّل، وجَبرائل، وجبرائيل، وجَبرييل، وجَبرئين، وجَبرين، ذكرها ابن جرير[(٤)]،

(١) انظر: جامع البيان: ٧/ ٢٢، والجامع في أحكام القرآن للقرطبي ٩/ ١٤.، دار الكتب العلمية. ط. الأولى ١٤٠٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٨٤. ط. الأولى، ١٤٠٠، دار الكتب العلمية.

(٣) انظر: فتح الباري: ٨/ ١٦٥.

(٤) انظر: جامع البيان: ١/ ٤٨١.

والقرطبي في التفسير[١].

ويطلق على جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الروح: قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، وقال: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

قال القرطبي: «والروح جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قاله ابن عباس»[٢].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: **(سبوح قدوس، رب الملائكة والروح)**[٣].

الروح الأمين: وهو من الأسماء الواردة لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قاله غير واحد من السلف: ابن عباس، ومحمد بن كعب، وقتادة، وغيرهم، وهذا مما لا نزاع فيه»[٤].

روح القدس: وقدر ورد ذلك في غير ما آية من ذلك: قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ:

---

(١) الجامع في أحكام القرآن: ٢/ ٢٧.

(٢) المصدر نفسه: ١١/ ٦٢، ٢٠/ ٩٠.

(٣) صحيح مسلم: ١/ ٣٥٣، ح٢٢٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٣٤٨.

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[النحل: ١٠٢].

وفي السنة المطهرة، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يقول: (**يا حسّان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس**)(١).

ومن حديث أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب..**)(٢).

قال الطحاوي: «سمي روحـًا لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلوب إلى الرسل من البشر صلوات الله عليهم أجمعين، وهو أمين حق أمين صلوات الله عليه»(٣).

٢- ميكائيل: ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: ٩٨].

وفي حديث سمرة بن جندب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (**رأيت الليلة رجلين أتياني فقال: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل وهذا ميكائيل**)(٤).

وعند ابن أبي شيبة: عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ سأل جبريل

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٩٣٣ح٢٤٨٥.

(٢) صحيح الجامع٢/ ٢٠٩ح٢٠٨١.

(٣) شرح الطحاوية: ٣٣.

(٤) صحيح البخاري: ٦/ ٣١٣ح٣٢٣٦.

على أي شيء ميكائيل فقال: (**على النبات والقطر**)[١].

ومن حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل: (**ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكا قط، قال: ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار**)[٢]، غير أن إسناده ضعيف.

وفي لفظ ميكائيل، ست لغات: «ميكاييل، وميكائيل، وميكال، وميكئيل، وميكاءل، وميكييل»، قاله القرطبي في تفسيره[٣].

٣- **مالك**: وهو خازن النار، ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، قال ابن جرير، والقرطبي: «هو خازن النار»[٤].

وقد رآه النبي ليلة الإسراء، قال ﷺ: (**رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلا مربوع الخَلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار**)[٥].

وتقدم حديث سمرة وفيه: (..**الذي يوقد النار مالك خازن النار**..)[٦].

---

(١) العرش: ٨٥رقم ٧٥.

(٢) مسند أحمد: ٢١/ ٥٥ ح١٣٣٤٣، وقال محققوه: إسناده ضعيف.

(٣) الجامع في أحكام القرآن: ٢/ ٢٧-٢٨.

(٤) انظر: جامع البيان: ٢٠/ ٦٥٠ (ط. هجر) و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٦/ ٩٥(ط. دار الكتب المصرية).

(٥) صحيح البخاري: ٦/ ٤٢٨ح ٣٣٩٤، ٣٣٩٦، صحيح مسلم: ١/ ١٥١ح٢٦٧. (الرواية لمسلم).

(٦) تقدم.

٤- **إسرافيل**: ولم يرد ذكره في القرآن الكريم، لكن ورد في السنة المطهرة في أحاديث عدة صحيحة، منها:

حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: (**اللهم ربّ جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**)(١).

وقيل: هو الموكل بالنفخ في الصور، الوارد في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ** ﴾[المؤمنون: ١٠١]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ** ﴾[ق: ٢٠].

قال الإمام القرطبي: «الأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ..»(٢).

وهو المشهور لكن لم يثبت بذلك حديث صحيح ينص على أن الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٥- **رضوان**: خازن الجنة، ولم يرد ذكره في القرآن الكريم، وإنما ورد في بعض الأحاديث التي لا تخلو من مقال، منها:

ما أخرجه الواحدي في أسباب النزول، وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: (**.....قال- أي: جبريل-: يا محمد! أبشر هذا رضوان**

---

(١) صحيح مسلم/ ١/ ٥٣٤ح٧٧٠.

(٢) الجامع في أحكام القرآن: ٧/ ١٥.

خازن الجنة، فأقبل رضوان حتى سلم، ثم قال: يا محمد رب العزة يقرئك السلام، ومعه سفط من نور يتلألأ ويقول لك هذه مفاتيح خزائن الدنيا مع ما لا ينتقص لك مما عندي في الآخرة مثل جناح بعوضة....) ذكره السيوطي في الحبائك[١].

٦- **منكر ونكير**: وهما ملكان موكلان بفتنة القبر: ولم يذكرا في القرآن الكريم، لكن ورد في ذلك أحاديث حسنة، منها:

ما أخرجه الإمام الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ **(إذا قبر الميت، أو قال أحدكم، أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في الرجل...)**[٢].

ولثبوت هذين الاسمين، أثبتهما بعض أئمة السلف في كتبهم في العقائد، من ذلك قول الإمام الطحاوي: «... ونؤمن... بعذاب القبر لمن كان له أهلا، وسؤال منكر ونكير في قبره، عن ربه، ودينه، ونبيه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم...»[٣].

---

(١) أسباب النزول للواحدي: ٥٣٥، رقم ٣٢٨، وص: ٣٣٢ بتحقيق عصام الحميدان: وقال محققه: «ضعيف جدًّا، لضعف جويبر، وانقطاع السند بين ابن عباس والضحاك»، وانظر: الحبائك: ٦٧، رقم: ٢٣٧.

(٢) جامع الترمذي: ٣/ ٣٨٣ح١٠٧١، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، قال الألباني: سنده حسن وهو على شرط مسلم، انظر: مشكاة المصابيح: ١/ ٤٧ح١٣٠.

(٣) شرح الطحاوية: ٣٨٧.

٧- **هاروت وماروت:** على القول بأنهما ملكان، وهو الذي رجحه ابن جرير الطبري، وانتصر له.

وهما المذكوران في قول تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وفي حقيقة هاروت وماروت أقوال، ذكرها أهل العلم:

فقيل: إنهما ملَكان، وهو الذي نصره ابن جرير في التفسير(١).

وقيل: إنما هما ملِكان من الملوك، وليسا من الملائكة.

وقيل: إنهما ساحران من أهل بابل.

وقيل: إنهما رجلان تظاهرا بالصلاح حتى تشبها بالملائكة فذكرهما الله بما اشتهر عنهما.

ذكره ابن كثير، والبغوي في تفسيريهما(٢).

وما اشتهر عند العامة من تسمية ملك الموت عزرائيل: فالحق أن هذا الاسم لم يرد في الكتاب العزيز، ولا في السنة الصحيحة، والذي ورد في تسميته أخبار وآثار لا ترقى للاحتجاج بها، وإنما ذكرته لشهرته وللتنبيه على

---

(١) جامع البيان: ١/ ٤٩٨.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ١٣٨، ومعالم التنزيل للبغوي: ١/ ٩٩.

أنه لم يثبت فيه حديث.

٩- الرعد: وقد اختلف أهل العلم فيه فبعضهم يرى أنه اسم للملك الموكل بالسحاب، ونسب ابن جرير هذا القول لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

واحتج لذلك بما رواه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ماهو؟ قال: (**ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله**)، فقالوا فما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال: (**زجره السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر**)، قالوا صدقت..[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما الرعد والبرق ففي الحديث المرفوع في الترمذي وغيره أنه سئل عن الرعد فقال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب...»[٣].

---

(١) جامع البيان: ١/ ١٨٥، رقم: ٤٣٣، ومثله عن ابن عباس.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٤ح٣١١٧، وصححه الألباني في الصحيحة٤/ ٤٩١-٤٩٣ ح ١٨٧٢، وقال: وجملة القول أن الحديث عندي حسن على أقل الدرجات.

(٣) مجموع الفتاوى: ٤/ ٢٦٣.

المبحث الثامن

أصناف الملائكة ووظائفهم

خلق الله الملائكة عليهم السلام، ووكل إليهم وظائف وأعمالا تتعلق بالكون وتدبيره، سماواته، وأرضه وما بينهما، وأخرى تتعلق ببني آدم، من الرسالة إليهم، وتنفيذ أمر الله فيهم، من عذاب، أو موت، وحفظهم، وكتابة أعمالهم إلى غير ذلك من الأعمال، يقومون بها بأمره عَزَّوَجَلَّ.

والأعمال، والوظائف التي يقوم بها الملائكة قسمان:

القسم الأول: وظائف وأعمال متعلقة بالكون، ومنها:

١) حمل العرش:

كلف بعض الملائكة بحمل عرش الرحمن، في الدنيا، ويوم القيامة، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

وقد اختُلف في عددهم على أقوال:

الأول: أن حملة العرش في الدنيا، أربعة أملاك، ويضاف إليهم يوم القيامة أربعة فيصبحون ثمانية أملاك، وإليه ذهب الحافظ ابن كثير، في التفسير[(١)]،

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٧١.

وابن الجوزي في تفسيره، وعزاه للجمهور[١].

واحتجوا بما رواه الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: (**يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية**)[٢]، لكن إسناده منقطع، كما احتجوا بأحاديث أخرى عن ابن إسحاق، وابن عباس، لا تخلو من مقال.

القول الثاني: أن حملة العرش ثمانية أملاك، في الدنيا وفي الآخرة، ذكره ابن جرير، ولم يعزه لأحد[٣].

القول الثالث: أن الثمانية التي تحمل عرش الرحمن يوم القيام ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم إلا الله عَزَّوَجَلَّ، وليسوا ثمانية أملاك، وهو مروي عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا[٤].

واحتجوا بما روي عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ قال: «ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله»، عزاه السيوطي إلى: ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٥].

وروي نحو ذلك عن سعيد بن جبير، والشعبي، وعكرمة والضحاك، وابن جريج[٦].

---

(١) زاد المسير: ٨/ ٨٣.

(٢) جامع البيان: ١٢/ ٢١٦ رقم ٣٤٧٩٢، زاد المسير: ٨/ ٨٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٢/ ٢١٦.

(٤) جامع البيان: ١٢/ ٢١٥ رقم: ٣٤٧٨٨-٣٤٧٩١، وانظر: زاد المسير: ٨/ ٣٨.

(٥) انظر: الدر المنثور: ٨ / ٢٦٩.

(٦) انظر تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٤١٥.

القول الرابع: أن المراد بالثمانية، ثمانية أجزاء، وأن الملائكة تسعة أجزاء ثمانية أجزاء منهم الكروبيون[(١)].

وما احتج به أصحاب كل قول لا يخلو من مقال، وينبغي أن يصار إلى ما دل عليه القرآن، من إثبات حملة العرش في الدنيا، بدون تحديد عددهم، وإثبات أن حملة العرش يوم القيامة ثمانية، وظاهر القرآن أنهم أملاك. والله تعالى أعلم.

٢) خزنة الجنة:

وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[الزمر: ٧٣].

وهم الذين يتلقون المؤمنين، ويحيونهم، وأول من يفتح له الخزنة أبواب الجنة نبينا محمد ﷺ لما ورد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ: (**آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك**)[(٢)].

٣) خزنة النار:

وهم الموكلون بالنار أعاذنا الله منها بمنه وكرمه.

---

(١) وهم: سادة الملائكة، منهم جبريل وميكائيل، وهم المقربون، وقيل: هم حملة العرش، وقيل هم الذين حول العرش.انظر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين. للدكتور محمد العقيل ص ٥٨.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ١٨٨، ح١٩٧.

وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقوله تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٦ - ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ [الملك: ٩].

وخازن النار هو: مالك عَلَيْهِ السَّلَامُ، وباقي الخزنة أعوان له، قال تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

٤) الموكّلون بالسحاب والقطر:

وهم المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ [الصافات: ١ - ٢].

فالزاجرات: هم الملائكة الموكلون بزجر السحاب، التي تسوقه إلى حيث أمر الله، روي ذلك عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقتادة، والسدي، وغيرهم(١).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٣.

ويدل عليه حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: (**ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله**)، فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (**زجره السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر**)، قالوا: صدقت.. الحديث(١).

٥) ملك الجبال:

جاء في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قصة عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل: (أنها قالت لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا بقرن الثعالب(٢)، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله عَزَّوَجَلَّ قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت ؟ إن شئت أطبق عليهم الأخشبين، فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) وهو قرن المنازل، ميقات أهل نجد، على يوم وليلة من مكة (٨٠) كيلا، وهو المعروف بالسيل الكبير. انظر: معجم البلدان:٤/ ٣٣٢

من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)[١].

٦) المَلك الموكّل بالنفخ في الصور:

الصور هو القرن الذي ينفخ فيه النفخات الوارد ذكرها في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وقوله: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ [ق: ٢٠].

وقد ذكر النبي ﷺ صاحب الصور الذي ينفخ فيه، لكن لم يسمه، كما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول ﷺ: (**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور وأصغى سمعه وحنى جبهته ينظر متى يؤمر فينفخ؟ قالوا: يا رسول الله كيف نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**)[٢].

القسم الثاني: وظائف وأعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم، منها:

١) السفارة بين الله وبين خلقه من بني آدم:

فهم رسل الله وسفراؤه إلى خلقه، ولذلك سموا سفرة، وسموا رسلا، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١]، وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [عبس: ١٥ - ١٦].

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٣١٢، ح٣٢٣١، صحيح مسلم: ٣/ ١٤٢٠ ح١٧٩٥.

(٢) جامع الترمذي: ٤/ ٦٢٠ ح٢٤٣١، وقال: «هذا حديث حسن»، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٦٦.

وما يبلغه الملائكة إلى بني آدم نوعان:

النوع الأول: الوحي المنزل على الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ٥١].

فكان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الذي يرسل بالوحي إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان يأتي نبينا ﷺ بالوحي قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: ١٩ – ٢١]، وقال: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة: ٩٧].

أما النوع الثاني: وهو نزول الملائكة على غير الأنبياء:

فكانت الملائكة عليهم السلام تنزل على بعض البشر إما ببشارة، أو ابتلاء، أو عذاب، كتبشير مريم بعيسى، ونفخ جبريل في جيبها، وابتلاء الثلاثة، الأبرص، والأقرع، والأعمى، وقصة الرجل الذي قتل تسعا وتسعين نفسا.

٢) كتابة الحسنات والسيئات:

وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ

مَكْرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٢١]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

قال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة: «ونؤمن بالكرام الكاتبين، فإن الله قد جعلهم علينا حافظين»(١).

أي: يعتقد أهل السنة، والجماعة أن الله قد وكل ببني آدم ملائكة كراما يحفظون أعمالهم، وأقوالهم ويكتبونها على الحقيقة.

٣) حفظ بني آدم:

وكل الله بابن آدم ملائكة يحفظونه، مما يضره، فإذا قدر الله عليه شيئا أسلموه لقدر الله، وهم غير الكتبة، الذين يكتبون أعمال العباد، فمهمتهم حفظ الإنسان.

وقد دل الكتاب والسنة على ذلك، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦١]، وقال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق: ٤].

قال ابن كثير: «للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل، وحرس بالنهار يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير وشر، وملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين، والشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه واحد من ورائه وآخر من قدامه فهو

(١) العقيدة الطحاوية: ٣٧٨.

بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلا حافظان، وكاتبان»[١].

وروي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخرعليه حائط، أو يتردى في بئر أو تصيبه دابة، حتى إذا جاء القدر الذي قدر له خلت عنه الحفظة فأصابه ماشاء الله أن يصيبه»[٢].

٤) تدبير أمر الإنسان وهو مازال نطفة في بطن أمه:

يدل عليه حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: (**وكل الله بالرحم ملكا فيقول: أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال، أي ربّ ذكر أم أنثى، أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه**)[٣].

وحديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: (**إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع، برزقه، وأجله، وشقي أوسعيد، ثم ينفخ فيه الروح..**)[٤].

٥) قبض أرواح بني آدم عند الموت:

ثبت في الكتاب والسنة، أن الله وكل بأرواح بني آدم ملائكة يقبضونها عند

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٥٠٤.

(٢) مكائد الشيطان لابن أبي الدنيا:٩٦ح٧٦، وانظر:الدر المنثور للسيوطي: ٤/ ٦١٥ وعزاه لأبي داود في القدر، وابن أبي الدنيا، وابن عساكر.

(٣) صحيح البخاري: ١١/ ٤٧٧ ح٦٥٩٥.

(٤) صحيح البخاري: ١١/ ٤٧٧ح٦٥٩٤، صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٣٦ح٢٦٤٣.

انقضاء أجلها، الذي أجله الله لها.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [محمد: ٢٧]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

فالموكَّل بقبض الأرواح واحد، لكن له أعوان من الملائكة يعملون بأمره، فينتزعون الروح إلى الحلقوم فيأخذها ملك الموت.

ويجوز أن يكون ملك الموت اسم جنس لمن يقوم بهذا العمل من الملائكة، فيكون من يقبض الروح ملائكة متعددون لظاهر قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾.

وحديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دالٌّ على أنّ مع ملك الموت ملائكةً آخرين يأخذون من يده الروح حينما يستخرجها من بدن الميت، فقد جاء فيه: **(إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال منا الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه...... ثم يجيء ملك الموت عليه السلام فيجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاءفيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن...**)، وسياتي تخريجه .

٦) سؤال بني آدم في قبورهم بعد الموت:

يدل على ذلك حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **(إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه**

ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال أنظر مقعدك من النار أبدلك به مقعدا من الجنة، قال النبي ﷺ فيراهما جميعا، وأما الكافر أوالمنافق فيقول: لا أدري كنت أقول مايقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)[١].

حديث البراء المشهور وفيه: (...فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له، ماهذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هورسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقته، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد البصر...وإن الكافر....فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: ماهذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها، وسمومها ويضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه)[٢].

لذا كان من عقيدة أهل السنة، الإيمان بعذا ب القبر ونعيمه، والإيمان بفتنة

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٠٥ح١٣٣٨؟

(٢) مسند أحمد: ٣٠/ ٤٩٩ح١٨٥٣٤،وقال محققوه:إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.، وسنن أبي داوود: ٥/ ١١٤ح ٤٧٥٣، وسنن النسائي٤/ ٧٨.

القبر، قال الإمام الطحاوي، في: «العقيدة الطحاوية»: «و- نؤمن- بعذاب القبر لمن كان له أهلا، وسؤال الملكين منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران»[1].

وهناك أعمال أخرى يقوم بها الملائكة، مع بني آدم في الدنيا، كتبليغ سلامهم إلى رسول الله ﷺ، وتسجيل دخول الناس إلى المسجد في الجمعة، وحضور حلق العلم، وغير ذلك، من أعمالهم التي يقومون بها مع بني آدم بإذن ربهم عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) شرح الطحاوية: ٣٨٧.

المبحث التاسع

أعداد الملائكة

الملائكة عليهم السلام خلقٌ كثير، لا يحصيهم ولا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم سبحانه وتعالى.

وممّا يدل على كثرتهم قوله عزوجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ [المدثر: ٣١]، ثم عقب ذلك بقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

ومما يدل على كثرتهم أيضا قوله ﷺ في حديث الإسراء: **(فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم)**[١].

فكم دخله منذ خلقه الله إلى اليوم وإلى أن تقوم الساعة. لا شك أنه عددٌ لا يحصيه إلا الذي خلقهم سبحانه.

وكذلك قوله ﷺ: **(إني أرى مالا ترون، وأسمع مالاتسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا)**[٢].

والأطيط: صوتٌ يشبه صوت الرحل إذا حمل عليه الحمل الثقيل[٣].

وكلّ هذا يدل على كثرة أعداد الملائكة، كثرة تفوق الحصر.

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٣٠٢ح٣٢٠٧.

(٢) مسند أحمد: ٣٥/ ٤٠٥ح٢١٥١٦، وقال محققوه: حسن لغيره.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث: ١/ ٥٤.

المبحث العاشر

ثمرات الإيمان بالملائكة

للإيمان بالملائكة ثمار كثيرة متنوعة، يجنيها أهل الإيمان بهم، من ذلك:

١ - الاستقامة على أمر الله عَزَّوَجَلَّ: فإن من يستشعر بقلبه وجود الملائكة، الكرام البررة، جنود الرحمن، ويؤمن برقابتهم لأعماله، وأقواله، وشهادتهم على كل ما يصدر عنه ليستحيي من الله، وملائكته، فتعظم مراقبته لربه وخشيته له، فيثمر ذلك استقامة على الطاعة، وبعدا عن المعصية.

٢ - تعظيم الخالق عَزَّوَجَلَّ: الذي خلق هذا الخلق العظيم- الملائكة - البالغ في القوة، وعظم الخلقة، والكثرة.

٣- محبة الأعمال الصالحة: التي تستجلب استغفار الملائكة للعبد المؤمن ما دام في مصلاه، ونحو ذلك من الطاعات، ليحظى بدعاء، واستغفار هذا الملأ المبارك، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٤ - الاقتداء بهم، والتأسي بأفعالهم: في أداء الطاعات، لحديث: **(ألا تصفون كما تصف الملائكة)**[١].

٥- شكر الله تعالى على عنايته، وكلائته، وحفظه للعبد: إذ جعل لابن آدم ملائكة يحفظونه من أمر الله، فلا يصيبه مكروه، حتى إذا جاء قدر الله خلوا بينه وبين ما قدر الله له.

(١) صحيح مسلم: ١/ ٣٢٢ح٤٣٠.

المبحث الحادي عشر

مسألة المفاضلة بين الملائكة وبين صالحي البشر

في المسألة عدة أقوال:

القول الأول: وهو المشهور عن أهل السنة: أن الأنبياء عليهم السلام، وصالحي البشر، أفضل من الملائكة، واستدلوا لقولهم بعدة أدلة منها:

١ - أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، مما يدل على فضله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: ٣٤].

٢ - اعتراف إبليس بتكريم آدم عليه وذلك فيما حكاه الله عَزَّوَجَلَّ عنه في قوله: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [الإسراء: ٦٢].

٣ - استخلاف الله آدم في الأرض: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[البقرة: ٣٠]، فاستخلف آدم ولم يستخلف الملائكة، مما يدل على فضله عليهم.

٤ - أن الله خلق آدم بيده، وخلق الملائكة بكلمته، ومن خلقه الله بيده يكون أفضل من غيره، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [ص: ٧٥].

٥ - أن طاعة البشر أشق، لعوارض الشبهات، والشهوات، والأشق أفضل؛ فإن الملائكة مجبولون على الطاعة وعدم المعصية، غير معرضين للشبهات ولا للشهوات.

٦ - تفضيل الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن علمه الأسماء كلها، وأمره بإنباء

الملائكة بها، مما يدل على علمه بذلك دون الملائكة، وذلك آية فضله وتفضيله عليهم.

القول الثاني: أن الملائكة أفضل: وهو قول المعتزلة، ورجحه ابن حزم ونصره، واستدلوا بأدلة منها:

١- حديث: (**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**)[١].

قال ابن حجر: «فقد قيل إن حديث الباب أقوى ما استُدِلَّ به لذلك للتصريح بقوله فيه: (في ملإ خير منهم)»[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، قالوا: والخالد أفضل من الفاني، والملائكة أفضل من ابن آدم.

٣- قالوا: البشر يقع منهم العصيان، والزلات بعكس الملائكة، فدل على أنهم أفضل.

قال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠]، فالملائكة لا تقع منهم معصية، ولا تقصير، بينما البشر يقع منهم ذلك، فدل على فضل الملائكة عليهم.

القول الثالث: الوقف في ذلك، وهو مشهورعن أبي حنيفة، وقول عند

---

(١) صحيح البخاري:١٣/ ٣٨٤ ح٧٤٠٥،وصحيح مسلم:٤/ ٢٠٦٧ح٢٦٥٧ وفيه: (.. في ملإ خير منه..).

(٢) فتح الباري:١٣/ ٣٨٧.

الأشاعرة، وأكثرهم على تفضيل الأنبياء وصالحي البشر، وبعضهم يميل إلى تفضيل الملائكة.

وذهب الشيعة، إلى تفضيل الأئمة على سائر الملائكة، بل بعضهم يجعل الملائكة خداما للأئمة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة، وسكنوا الدرجات العلا، وحياهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه، وتجلى لهم.

والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإنهم الآن في الملأ الأعلى، منزهون عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر»(١).

قال ابن القيم: «وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه»(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى: ٤/ ٣٤٣.

(٢) بدائع الفوائد: ٣/ ١٦٣.




الفصل الثاني

الإيمان بالكتب

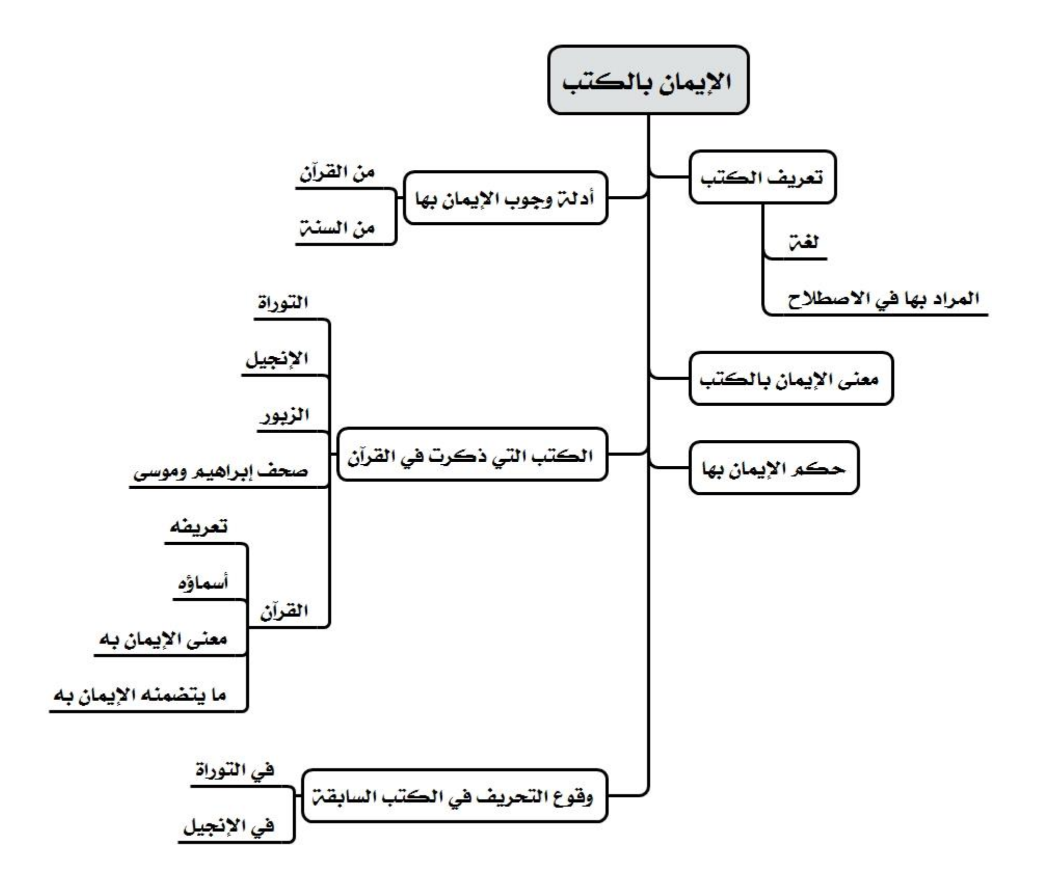
المبحث الأول: تعريف الكتب

المبحث الثاني: معنى الإيمان بالكتب

المبحث الثالث: حكم الإيمان بالكتب، وأدلة ذلك

المبحث الرابع: الكتب التي ذكرها الله ﷻ في القرآن ووجوب الإيمان بها

المبحث الخامس: وقوع التحريف والتبديل في الكتب السابقة


الإيمان بالكتب
تعريف الكتب
لغة
المراد بها في الاصطلاح
معنى الإيمان بالكتب
حكم الإيمان بها
أدلة وجوب الإيمان بها
من القرآن
من السنة
الكتب التي ذكرت في القرآن
التوراة
الإنجيل
الزبور
صحف إبراهيم وموسى
القرآن
تعريفه
أسماؤه
معنى الإيمان به
ما يتضمنه الإيمان به
وقوع التحريف في الكتب السابقة
في التوراة
في الإنجيل

المبحث الأول
تعريف الكتب

الكتب لغة: جمع كتاب، من كتب يكتب كتْبا وكتابة.

وأصل الكَتْب: جمع شيء إلى شيء، ومن ذلك كتبت الكتاب؛ لأنه يجمع حرفا إلى حرف[1].

المراد بالكتب هنا: الكتب التي أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ على رسله عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) انظر: لسان العرب: ١/ ٧٠١، وتهذيب اللغة: ١٠/ ٨٧.

المبحث الثاني

معنى الإيمان بالكتب

هو أن تؤمن بما سمى الله من كتبه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، وتؤمن بأن لله سوى ذلك كتبا أنزلها على رسله عليهم السلام لا يعرف أسماءها، وعددها إلا الذي أنزلها سبحانه وتعالى.

والإيمان بالكتب المتقدمة، يعني الإيمان بأصولها التي أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ، بخلاف ما يوجد بين أيدي الناس اليوم؛ لما وقع فيها من التحريف والتبديل.

وهي عدد كثير، قال الإمام ابن القيم: «وقد أنزل الله سبحانه وتعالى مائة وأربعة كتب، جمع معانيها في أربعة، وهي التوراة، والإنجيل، والقرآن، والزبور، وجمع معانيها في القرآن، وجمع معانيه في المفصل، وجمع معانيه في الفاتحة، وجمع معانيها في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾»[1].

ويتضمن الإيمان بها عدة أمور:

١ - التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

٢ - أنها كلام الله عَزَّوَجَلَّ على الحقيقة لا كلام غيره.

٣ - أن كل ما فيها من الشرائع كان واجبا على الأمم التي أنزلت إليهم.

٤ - أن نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق.

ويزيد القرآن بما يلي:

١ - أن نسخ بعض آياته ببعض حق.

---

(١) كتاب الصلاة: ١١٣، ط. مؤسسة مكة للإعلام، توزيع الجامعة الإسلامية.

٢- أنه لا يأتي كتاب بعده، ولا مغير ولا مبدل لشيء من شرائعه.

٣- أن من كذب بشيء منه من الأمم الأخرى فقد كذب بكتابه.

٤- أن من كذب بشيء مما أخبربه القرآن من الكتب فقد كذب بالقرآن.

٥- أن من اتبع غير سبيله ولم يقتف أثره فقد ضل.

المبحث الثالث

حكم الإيمان بالكتب، وأدلة ذلك

الحكم: الإيمان بالكتب واجب، وهو ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يكون المرء مؤمنا حتى يؤمن بها.

أدلة الإيمان بالكتب:

١- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

٢- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ﴾ [النساء: ١٣٦].

فالكتاب الأوّل في هذه الآية: هو القرآن.

والكتاب الثاني: اسم جنس يشمل كل كتاب أنزله الله على رسول من رسله عليهم السلام قبل القرآن.

٣- قوله تعالى: ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ﴾ [الشورى: ١٥].

٤- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣].

٥- قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

٦- ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦].

فحذر سبحانه من الكفر بشيء من كتبه، وعد ذلك ضلالًا مبينا وقرنه بالكفر به وبرسله.

٧- قوله ﷺ في حديث جبريل المشهور في بيان الدين: (...**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى**..)[1].

---

(١) تقدم تخريجه.

المبحث الرابع

الكتب التي ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن ووجوب الإيمان بها

نص الله عَزَّوَجَلَّ على أنه أنزل عددا من كتبه على بعض رسله عليهم السلام، والكتب التي سماها عَزَّوَجَلَّ في كتابه هي:

أولا: التوراة:

وهي الكتاب الذي أنزله الله على نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أدلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٢ – ٣].

٢- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

التعريف بها:

التوراة: هي الكتاب الذي أنزله على نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والتوراة لفظ عبري معناه: التعاليم أو الشريعة، ويطلق ويراد به في اصطلاح اليهود : الأسفار الخمسة التي في أول كتاب العهد القديم، ويزعم أهل الكتاب أنها التوراة التي أنزلت على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ويطلق ويراد به في اصطلاح النصارى: مجموع كتاب العهد القديم

بجميع أسفاره[١].

والأسفار الخمسة التي تتكون منها التوراة هي:

١- **سِفر التكوين**: وسمي بذلك لاشتماله على ذكر قصة تكوين السموات والأرض، وخلق الإنسان، وقصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأكله من الشجرة، وإنزاله إلى الأرض، وقصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، والطوفان، وتاريخ حياة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط عليهم السلام، ودخولهم مصر، وحياتهم فيها إلى أن مات يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فهو سجلٌّ تاريخي للفترة من بدء الخلق إلى موت يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ويتكون هذا السفر من (٥٠) خمسين إصحاحًا.

٢- **سفرالخروج**: وسمي بذلك لأنه يحكي قصة خروج بني إسرائيل من مصر، ويؤرخ للفترة من بعد موت يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى حين دخول بني إسرائيل أرض كنعان

ويتحدث عن قصة موسى ورسالته، وتاريخ بني إسرائيل في مرحلة التيه، ويضم كثيرا من المسائل التشريعية، والتعاليم، كما اشتمل على الوصايا العشر، وصعود موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الطور، وتلقيه كلام ربه عَزَّ وَجَلَّ، ويتكون من: (٤٠) أربعين إصحاحًا.

٣- **سفر اللاويين**: نسبة إلى أسرة لاوي التي أعطاها موسى تابوت العهد القديم وحملهم مسئولية الحفاظ على التوراة ومدارستها لبني إسرائيل.

---

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف: ص٥١.

وهـو يتميز باقتصاره على التشريعات، والكفارات، والبشارات، والإنذارات، والمحرمات من الأنكحة والأطعمة، ويتكون هذا السفر من: (٢٧) سبعة وعشرين إصحاحا.

٤- سفر العدد: سمي بذلك لتحدثه عن عدد بني إسرائيل، وإحصاء أسباطهم، ودرجاتهم، وعدد جيوشهم، وفيه بعض الأحكام في العبادات والمعاملات..

ويتكون من: (٣٦) ستة وثلاثين إصحاحًا.

٥- سفر التثنية: وسمي بذلك لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من ربه عَزَّوَجَلَّ، وأمر بتبليغها إلى بني إسرائيل.

ففيه إعادة لتلك الأحكام، والتشريعات لتثبيتها، فقد عرضت فيه الوصايا العشر التي سبق ذكرها في سفر الخروج، وكثير من الأحكام والتشريعات أيضًا.

وفيه الحديث عن اختيار موسى ليوشع بن نون عَلَيْهِ السَّلَامُ خلفًا عنه، ويقع هذا السفر في: (٣٤) أربعة وثلاثين إصحاحًا[1].

ثانيا: الإنجيل:

وهو الكتاب الذي أنزل على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أدلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦].

---

(١) ينظر عن أسفار التوراة : المصدر السابق ص:٧٤.

٢- وقولـه عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران: ٢ - ٤].

التعريف به:

الإنجيل: كلمة يونانية معناها: «الحلوان» وهو ما يعطى لمن أتى ببشرى، ثم أريد بالكلمة البشرى عينها، ثم أطلق على الكتاب الذي تضمن البشرى.

يزعم النصارى أن لهم أربعة أناجيل يتكون منها كتاب العهد الجديد، بالإضافة إلى الرسائل والأسفارالأخرى التي تبلغ ثلاثة وعشرين سفرا، وهذه الأناجيل هي:

١- **إنجيل متى**: نسبة إلى متّى أحد حواريي عيسى وتلاميذه، حيث يزعم النصارى أنه مدون هذا الإنجيل.

وفي نسبة هذا الإنجيل لمتّى الحواري شك، كما أشار إلى ذلك ديورانت في: «قصة الحضارة»[(١)]، والشيخ رحمة الله الهندي في: «إظهار الحق»[(٢)].

٢- **أنجيل مَرقُس**: وقد اختلف النصارى في مرقس، هل كان تلميذا لعيسى أم أنه أحد السبعين رسولا الذين أرسلهم عيسى مبشرين إلى المدن، وقد قتل مرقس سنة ٦٢ م، وفي تاريخ تأليف هذا الإنجيل خلاف.

٣- **إنجيل لوقا**: نسبة إلى لوقا، وهو ليس من تلامذة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ باتفاق النصارى، وقد زعموا أن لوقا كان تلميذا لبولس، وبولس عندهم رسول.

---

(١) ١١/ ٢٠٨.

(٢) إظهار الحق: ٩٨. ط.دار التراث العربي.

كتب لوقا هذا الإنجيل سنة ٦٣ م.

٤- **إنجيل يوحنا**: يزعم النصارى أن هذا الإنجيل كتبه يوحنا الحواري الذي كان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يصطفيه.

وتنص دائرة المعارف البريطانية التي شارك في تصنيفها خمسمائة من علماء النصارى على أن هذا الإنجيل ليس من تصنيف يوحنا الحواري، وأن الذي صنفه شخص آخر خبيث.

وهذا الإنجيل هو الإنجيل الوحيد الذي نص صراحة على ألوهية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ(١).

٥- وهناك إنجيل خامس لا يعترف به النصارى يسمى: **إنجيل برنابا**، وهوأقرب الأناجيل إلى الحق، وهو الذي يمكن أن يكون حلقة الوصل بين المسيحية والإسلام.

ثالثا: الزبور:

وهو الكتاب الذي أنزل على داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أدلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣]، ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥].

التعريف به:

الزبور: بفتح الزاي، من الزبر وهو الكتابة، والزبور الكتاب، ويسمى

---

(١) انظر: المسيحية، للدكتور أحمد شلبي٢١٥، ط الثامنة، ١٩٨٤، مكتبة النهضة.

الزبور بسفر المزامير في كتاب العهد القديم.

وكله حكم، ومواعظ، وأناشيد.

رابعا: صحف إبراهيم وموسى:

أدلة ذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾ [النجم: ٣٦ - ٣٨].

٢ - قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأعلى: ١٨ - ١٩].

ويقال إن صحف إبراهيم عشر صحف، وليس بين أيدينا عن هذه الصحف أكثر مما ورد في الآيات الكريمة السابقة.

أما صحف موسى فقيل هي التوراة، وقيل غيرها، والله تعالى أعلم.

خامسا: القرآن الكريم:

التعريف به:

لغةً: القرآن في اللغة: مصدر بمعنى القراءة، تقول: قرأ يقرأ قراءة، وقرآنًا، وقرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قال أبو عبيد: سمي القرآن لإنه يجمع السور فيضمها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: ١٧]، ثم غلب في العرف العام على كتاب الله تعالى المعلوم عند الناس(١).

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/ ٦٥، ولسان العرب: ١/ ١٢٨.

وفي الاصطلاح هو: كلام الله تعالى الذي نزل به الروح الأمين- لفظه ومعناه- على سيد المرسلين بلسان عربي مبين، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المتحدى بأقصر سورة منه(١).

أسماؤه:

١ - **القرآن**: قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧]، وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

٢ - **الفرقان**: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

٣- **الكتاب**: قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢].

٤ - **الذكر**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

معنى الإيمان بالقرآن:

قال الإمام محمد بن نصر المروزي: «وإيمانك به - يعني بالفرقان - غير إيمانك بسائر الكتب، إيمانك بغيره من الكتب إقرارك بها بالقلب واللسان، وإيمانك بالفرقان إقرارك به واتباعك ما فيه»(٢).

---

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: ١/ ١٩-٢٠، والمدخل لدراسة القرآن الكريم، لأبي شهبة: ص: ٢١

(٢) تعظيم قدر الصلاة: ١/ ٣٩٣.

وقال ابن أبي العز: «أما الإيمان بالقرآن فالإقرار به واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب»(١).

الإيمان بالقرآن يتضمن أمورا، منها:

١ - الإيمان بأنه كلام الله تبارك وتعالى - لفظه ومعناه - وليس كلام غيره، ومن قال إنه من كلام جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو من كلام محمد ﷺ، أو غيرهما من الخلق فقد كفر، قال الإمام الطحاوي: «ومن سمعه - يعني القرآن - فقال إنه كلام البشر فقد كفر».

قال شارح الطحاوية: «لا شك في تكفير من أنكر أن القرآن كلام الله، بل قال إنه كلام محمد أو غيره من الخلق»(٢).

وقال الإمام ابن القيم: «فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر»(٣).

وقد توعد الله من قال إنه قول البشر بسقر في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر: ٢٥ - ٢٦].

٢ - اعتقاد أن جميع القرآن الذي توفي عنه النبي ﷺ هو هذا الذي في مصاحف المسلمين لم يفت منه شيء، ولم يضع بنسيان ناس، ولا ضياع صحيفة، ولا موت قارئ، ولا كتمان كاتم، ولم يحرف منه شيء، ولم يزد

---

(١) شرح الطحاوية: ٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه: ١١٩.

(٣) حادي الأرواح: ٢٩٤.

فيه حرف، ولم ينقص منه حرف.

فهو محفوظ بحفظ الله له كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]، ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢].

ومن جوّز أن يتمكن أحد من زيادة شيء في القرآن، أو نقصانه منه، أو تحريفه فقد كذّب الله في خبره، وأجاز الخُلْف في وعده بحفظه، وذلك كفر.

وهذا مما اختصّ به هذا الكتاب العظيم وليس ذلك لكتابٍ قبله، فهو محفوظ في الصدور مزبور في السطور، لم يستطع أحد أن يزيد فيه حرفا، أو ينقص منه حرفا، أو يبدل فيه حرفا مكان آخر.

ولو أراد مريد أن يزيد فيه أو ينقص منه، أو يبدل حرفا مكان آخر لرد عليه صغار أبناء المسلمين من حفظة كتاب الله قبل كبارهم.

وقد اعترف بهذه الحقيقة أعداء هذا الكتاب العزيز قبل أهله، يقول المستشرق (وهيري) في تفسيره للقرآن: «إن هذا القرآن أبعد الصحف القديمة بالإطلاق عن الخلط، والإلحاق، وأكثرها أصالة»[1].

ويقول (لين بول): «إن أكبر ما يمتاز به القرآن أنه لم يتطرق إليه شك إلى أصالته»[2].

٣- الإيمان بأنه معجز في نظمه: بحيث لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو سورة من مثله لم يقدروا على ذلك.

---

(١) ١/ ٣٩٤ بواسطة كتاب: (النبي والأنبياء)، للندوي ص٢١٢، ط. دار القلم.

(٢) انظر: النبوة والأنبياء للندوي، ص: ٢١٣.

ذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ تحداهم جميعا بذلك، وأخبر أنهم لا يقدرون على الإتيان بمثله ولا بسورة من مثله، فقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣]، وقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨].

وهذا الإعجاز والتحدي من خصائص القرآن العظيم، ولم يقع ذلك لكتاب قبله، فإنها ليست معجزة، ولم يتحدى الله بها من أنزلها إليهم؛ لأنه آتى أنبياءه ورسله من المعجزات الحسية التي كانت من جنس ما برع فيه أقوامهم ما يدل على صدقهم، ونبوتهم.

٤- أنه أحسن الكتب المنزلة، وأفضلها وخيرها على الإطلاق. ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣].

قال ابن كثير: «هذا مدح من الله عز وجل لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم»(١).

وهو نص في أن القرآن أحسن الحديث، فهو أفضل وأحسن من أي كتاب غيره. والله تعالى أعلم.

٥- أنه مهيمن على الكتب المنزلة قبله:

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٥١.

فقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ هذا الكتاب العزيز مهيمنا على سائر الكتب قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقيل في معنى كونه مهيمنًا:

۞ أنه مؤتمن: قال ابن عباس: «القرآن أمين على كل كتاب قبله»[١].

وقال ابن جريج: «القرآن أمين على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فهو حق وما خالفه منها فهو ضلال»[٢].

۞ أنه حاكِمٌ: قال ابن عباس: «﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أي حاكما على ما قبله من الكتب»[٣].

۞ شهيد.

۞ رقيب.

قال ابن كثير: «وهذه الأقوال كلها متقاربة في المعنى؛ فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله، فهو أمين، وشاهد، وحاكم، على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها أشملها وأعظمها، وأحكمها، حيث جعل فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهدا وأمينا عليها كلها»[٤].

---

(١) جامع البيان: ٤/ ٦٠٧، رقم: ١٢١٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ٤/ ٦٠٦، رقم: ١٢١١٢، برواية ابن جريج عن مجاهد.

(٣) المصدر نفسه: ٦٠٧/ رقم: ١٢١٢١، وتفسير القرآن العظيم: ٢/ ٦٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٦٦.

المبحث الخامس
وقوع التحريف والتبديل في الكتب السابقة

أولا: التوراة:

دل القرآن الكريم على أن اليهود حرفوا التوراة، وبدلوا وأدخلوا فيها ماليس منها، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٧٥].

وقد اختلف أهل العلم في التحريف الواقع في التوراة على أقوال:

الأول:أنها بدلت وحرفت كلها، قال الحافظ ابن حجر، وهو إفراط[(١)].

الثاني: أن التبديل وقع في معظمها.

الثالث: أن التبديل وقع في اليسير منها، ومعظمها باق على حاله.

الرابع: أن التبديل إنما وقع في المعاني دون الألفاظ.

وإذا كان القول الأول فيه إفراط – كما قال الحافظ ابن حجر- ففي القول الرابع، والقول الثالث تفريط.

والقول الثاني وهو القول بأن التبديل والتحريف وقع في معظمها تشهد له أدلة كثيرة، فقد وقع في التوراة تحريف كثير، كما أن فيها ما هو حكم الله.

---

(١) فتح الباري: ١٣/ ٥٢٣

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والصحيح أن هذه التوراة والإنجيل الذي بأيدي أهل الكتاب فيه ما هو حكم الله، وإن كان قد بدل وغير بعض ألفاظها: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ٤٣]، فعلم أن التوراة التي كانت موجودة بعد مبعث النبي ﷺ فيها حكم الله.

يشهد لذلك قصة اليهوديين اللذين زنيا، وأنه ﷺ أمرهم، أن يأتوا بالتوراة، فلما أحضروها إذا فيها آية الرجم.

فقد أخرج البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: إن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون، قال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، قالوا: صدق يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة»[١].

وفي سفر التثنية: ٢٢/ ٢٠-٢٥ ما يدلّ على بقاءِ هذا الحكم في أسفار التوراة الموجودة بين أيدى اليهود اليوم.

الأدلة على وقوع التحريف:

الأدلة على وقوع التحريف والتبديل في التوراة كثيرة منها:

---

(١) صحيح البخاري: ١٢/ ١٦٦ح٦٨٤١.

١ – اختلاف نسخ التوراة: فمعلوم أن للتوراة عند اليهود ثلاث نسخ، هي: النسخة العبرية، والنسخة اليونانية، والنسخة السامرية.

أ– فيوجد اختلاف في عدد الأسفار بين هذه النسخ، ففي العبرية (٣٩) سفرًا، وفي اليونانية (٤٦)سفرًا، وفي السامرية (٥) خمسة أسفار، وربما أضافوا إليها سِفر يوشع.

وكلٌّ منهم يدّعي أن نسخته هي التوراة التي أوحي بها إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ب – ويوجد اختلاف في المعلومات بين نسخة ونسخة.

كما وقع الاختلاف بينها في تواريخ خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وميلاد بعض بنيه، فهناك تفاوت واختلاف كثير في ذلك بين نسخة ونسخة، مما يدل على أنها ليست من عند الله.

وكذلك اختلافها في تحديد الزمن بين خلق آدم إلى الطوفان.

٣– ما يوجد في التوراة من العبارات التي لا يمكن أن يصح نسبتها إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، من ذلك:

۞ ما يوجد من الإكثار من استخدام عبارة: وقال موسى للرب، وقال الرب لموسى، وحدث موسى الشعب، ونحو ذلك من العبارات التي تدل على الحكاية والرواية مما يقطع معه بأنها ليست من كلام الله ولا من كلام موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

۞ ومن ذلك ما ورد فيها عن موت موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ففي سفر التثنية: «فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مآب مقابل بيت المقدس بيت فغور

ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم» ٣٤/ ٥-٦.

ولا شك أن هذا ليس مما أنزل الله على موسى، ولا مما كتبه موسى عن نفسه، وإنما هو من تدوين من جاء بعد وفاة موسى يدل لذلك قوله: «ولم يعرف إنسان موضع قبره إلى اليوم» أي اليوم الذي كتب فيه هذا الكلام.

٤- مما يدل على التحريف، ما يوجد في أسفار التوراة من نسبة النقائص إلى الله عَزَّوَجَلَّ، كنسبة التعب والاستراحة إلى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا، كما في سفر التكوين ٢/ ١-٢.

٥- ما يوجد فيها من نسبة ارتكاب الفواحش والكبائر إلى بعض أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، كنحو ما ورد في سفر الخروج من نسبة صناعة العجل الذي عبدوه إلى هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ. ٣٢/ ١-٦.

ونسبة الزنى إلى لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ في سفر التكوين ١٩/ ٣٠-٣٧.

ونسبة السُّكر إلى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في سفر التكوين: ٩/ ٢٠-٢٤، ونسبوا إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه زنى بامرأة أوريا، وأنه احتال لقتله. صموئيل الثاني ١١/ ٢-٥.

وكما وقع التحريف في التوراة فقد وقع كذلك في زبور داود عليه السلام، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن التحريف قد وقع فيه كما وقع التوراة.

ثانيا: الإنجيل:

بأيدي النصارى أربعة أسفار يزعمون أن كلا منها هو الإنجيل الذي أوتيه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والدارس لهذه الأناجيل يجد أن هذه الأناجيل الأربعة كلها كتبت بعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد كتبت في المدة من ٦٠ إلى ١٤٠م.

وهذه الأناجيل الأربعة لم ينسب واحد منها إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فاثنان منها منسوبة إلى اثنين من حواريي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، هما: متى، ويوحنا، والثالث منسوب إلى مرقس أحد تلاميذ حواريي عيسى، والرابع منسوب إلى لوقا تلميذ بولس(شاؤول) اليهودي.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما الإنجيل الذي بأيديهم فإنهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا أملاه على من كتبه، وإنما أملاه بعد رفع المسيح، متى، ويوحنا، وكانا قد صحبا المسيح، ومرقس ولوقا، وهم لم يريا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد ذكر هؤلاء أنهم قد ذكروا بعض ما قاله المسيح، وبعض أخباره»[1].

وفي مطلع إنجيل لوقا تصريح بأنه من تأليف لوقا، وأنه تأليف في قصة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وسيرته، وأنه فعل ذلك متابعة لمن ألف في ذلك قبله.(لوقا ١-١-٤).

---

(١) الجواب الصحيح: ٣/ ٢٢. تحقيق: د. عبد العزيز العسكر ود. حمدان الحمدان، ط. الأولى ١٤١٤، دار العاصمة.

كما أنه لا يوجد في رسائل أعمال الرسل والرسائل الأخرى التي يتكون منها العهد الجديد، إي إشارة إلى الأناجيل الأربعة، أو واحد منها، مما يدل على أن هذه الأناجيل لم تكن معروفة في ذلك الوقت، ولم يطلع عليها أحد منهم.

وهذا يدل على أن نشأة هذه الأناجيل وظهورها كان متأخرا عن هذه الرسائل.

بخلاف الإنجيل الذي أنزل على عيسى، فقد ذكره بولس مرارا، وورد ذكره في إنجيل مرقس.

ثم إن هذه الأناجيل تحتوي على تاريخ لعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حيث ذكر فيها ولادته، وتنقلاته في الدعوة، ثم نهايته بصلبه، وقيامته، ثم صعوده إلى السماء.... فهي أشبه ما يكون بالسيرة.



الإيمان بالرسل

عليهم الصلاة والسلام

المبحث الأول: تعريف النبي والرسول

المبحث الثاني: الحكمة من بعث الرسل

المبحث الثالث: حكم الإيمان بالرسل ومنزلته من الإيمان

المبحث الرابع معنى الإيمان بالرسل

المبحث الخامس: عدد الأنبياء والمرسلين، وتسمية من ورد ذكره منهم في القرآن الكريم

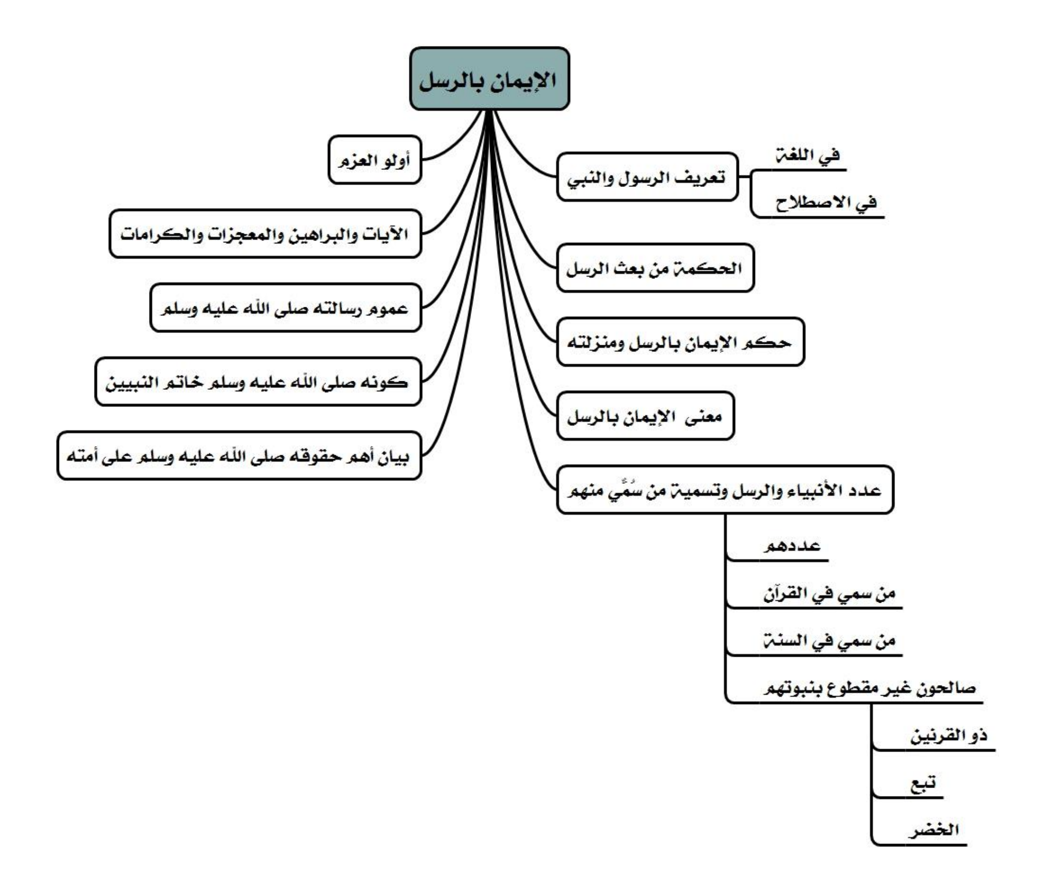
المبحث السادس: أولو العزم من الرسل

المبحث السابع: الآيات، والبراهين، والمعجزات، والكرامات

المبحث الثامن: عموم رسالته ﷺ

المبحث التاسع: كونه ﷺ خاتم النبيين

المبحث العاشر: حقوق النبي ﷺ


الإيمان بالرسل
تعريف الرسول والنبي
في اللغة
في الاصطلاح
الحكمة من بعث الرسل
حكم الإيمان بالرسل ومنزلته
معنى الإيمان بالرسل
عدد الأنبياء والرسل وتسمية من سُمِّي منهم
عددهم
من سمي في القرآن
من سمي في السنة
صالحون غير مقطوع بنبوتهم
ذو القرنين
تبع
الخضر
أولو العزم
الآيات والبراهين والمعجزات والكرامات
عموم رسالته صلى الله عليه وسلم
كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
بيان أهم حقوقه صلى الله عليه وسلم على أمته

المبحث الأول

تعريف النبي والرسول

أولا: تعريف النبي والرسول في اللغة:

١- النبي: مشتقّ، إمّا من:

أ-النبأ: وهو الخبر، وسمي النبي بذلك لأنه مخبَر من الله، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]، أي من أخبرك، قال أخبرني العليم الخبير، فهو مخبَر.

ومخبِرٌ عنه تعالى: كما يدل عليه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]، وقوله: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، أي أخبرهم.

ب- وقيل مشتق من: النبوة، والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض، وسمي النبي بذلك؛ لأنه أشرف الخلق، وأعلاهم مكانة.

٢- الرسول في اللغة:

مأخوذ من الإرسال، وهو التوجيه.

وقيل: الرسول في اللغة: مأخوذ من الرَّسَل وهو: التتابع والمتابعة، يقال: جاءت الإبل رسلا أي: متتابعة فالرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه.

فالرسل سُمّوا رسلا لأنهم وجهوا من قبل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وهم مبعوثون برسالة معينة، مكلفون بحملها، وتبليغها، ومتابعتها.

ثانيا: تعريف النبي والرسول في الاصطلاح، والفرق بينهما:

١ – للعلماء عدة تعريفات للنبي والرسول:

التعريف الأول: أن النبي هو إنسان ذكر حر أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه.

والرسول: هو إنسان ذكر حرّ أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه.

فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا.

ويرِد على هذا التعريف أمور:

أولها: أن الله نص على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل فقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ [الحج: ٥٢]، وكون النبي مرسلاً يقتضي منه التبليغ.

الثاني: أن ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى، والله لم ينزل وحيه ليكتم، ويدفن في صدر رجل واحد من الناس، ثم يموت هذا العلم بموته.

الثالث: كما يرد عليه قول النبي ﷺ: (**عرضت علي الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد**)[١].

فدل هذا على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون بالبلاغ، ولهم أتباع.

التعريف الثاني: أن النبي: هو المبعوث لتقرير شرع من قبله.

---

(١) صحيح البخاري: ١٠ / ٢١١ ح ٥٧٥٢.

والرسول: هو من أوحي إليه بشرع جديد.

والصحيح أنه لا يشترط في الرسول أن يأتي بشريعة جديدة؛ فإن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان رسولا، وكان على ملة إبراهيم، وداود، وسليمان عليهما السلام، كانا رسولين وكانا على شريعة التوراة.

التعريف الثالث: أن النبي: هو الذي ينبئه الله، وهو الذي ينبئ بما أنبأه الله به ؛ فإن أرسل إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول.

وإن لم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول.

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية.

واستدل بقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ** ﴾ [الحج: ٥٢]، قال: فيه دليل على أن النبي مرسل، ولا يسمّى رسولا عند الإطلاق؛ لأنه لم يرسل إلى قومه بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفون أنه حق، كالعالم.

ولهذا قال النبي ﷺ: **(العلماء ورثة الأنبياء)**[1]، ولم يقل ورثة الرسل.

---

(١) ذكره البخاري في ترجمة :(باب العلم قبل القول والعمل): ١/ ١٦٠، وقال الحافظ: إنه طرف من حديث أبي داود والترمذي، وابن حبان، الحاكم مصححا من حديث أبي الدرداء، وحسنه حمزة الكناني، وضعفه باضطراب في سنده، لكن له شواهد يتقوى بها، ولم يفصح المصنف بكونه حديثا فلهذا لا يعد في تعاليقه، لكن إيراده له في الترجمة يشعر بأن له أصلا، جامع الترمذي: ٥/ ٤٢، وقال الترمذي: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء وليس هو عندي بمتصل، وسنن أبي داود: ٤/ ٧٥، ح٣٦٤١، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع: ٤/ ٧٣ ح٣٨٩٣.

المبحث الثاني

الحكمة من بعث الرسل

الرسالة ضرورية للعباد، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، فقد جعل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم، ومايضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، وبعثوا جميعا بالدعوة إلى الله وتعريف الطريق الموصل إليه، وبيان حالهم بعد الوصول إليه.

فإن مدارالخلق والأمر والسعادة، والفلاح موقوف على ثلاثة أصول:

الأصل الأول: يتضمن إثبات الصفات والتوحيد والقدر، وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه.

الأصل الثاني: يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي، والإباحة، وبيان ما يحبه الله، وما يكرهه.

الأصل الثالث: يتضمن الإيمان باليوم الآخر، والجنة والنار، والثواب والعقاب.

ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل، فإن العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها، ومعرفة حقائقها، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة، كالمريض الذي يدرك الحاجة إلى الطب، ومن يداويه، ولا يهتدي إلى تفاصيل المرض، وتنزيل الدواء عليه[1].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى: ١٩/ ٩٣-٩٦.

وقد تباينت أقوال الناس في بعثة الرسل، والحاجة إليهم ما بين إفراط وتفريط.

فذهب البعض إلى أنه لا حاجة إلى بعث الرسل، وأن ذلك ضرب من العبث، وهذا القول معروف عن طائفة البراهمة، الذين كانوا يقولون: إن إرسال الرسل عبث، لا يليق بالحكيم، لإغناء العقل عن الرسل، لأن ما جاءت به الرسل إن كان موافقا للعقل حسنا عنده فهو يفعله، وإن لم يأت به رسول، وإن كان مخالفا قبيحا فإن احتاج إليه فعله وإلا تركه[1].

وقالوا: محال أن يبعث الله رسولا من عباده، وزعموا أنه عبث؛ إما لعدم الحاجة إليه اعتمادا على العقل في التمييز بين المصالح والمفاسد، واكتفاء بما يدركه العقل مما يحتاج إليه العباد في المعاش والمعاد؛ وإما لاستغناء الله عن عباده، وعدم حاجته إلى أعمالهم، خيرا كانت أو شرا، إذ هوسبحانه لا ينتفع بطاعتهم ولا يتضرر بمعصيتهم[2].

وأفرط المعتزلة فقالوا: إن بعثة الرسل واجبة على الله، إبانة للحق، وإقامة للعدل، ورعاية للأصلح، وهذا مبني على ما ذهبوا إليه من القول بالتحسين والتقبيح العقليين، وبناء الأحكام عليهما، - ولو لم يرد شرع - وهو أصل فاسد.

والقول الحق، وهو القول الوسط: أن إرسال الرسل يدخل في عموم قدرته تعالى، وتقتضيه حكمته فضلا منه ورحمة.

---

(١) لوامع الأنوار للسفاريني: ٢/ ٢٥٦.

(٢) انظر: الحكمة من إرسال الرسل، عبد الرزاق عفيفي: ٦٢-٦٤.

المبحث الثالث

حكم الإيمان بالرسل ومنزلته من الإيمان

الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، وركن من أركانه، فلا يكون المرء مؤمنا إلا إذا آمن برسل الله جل وعلا، ومن لم يؤمن برسل الله صلوات وسلامه عليهم فقد ضل ضلالا بعيدا، وخسر خسرانا مبينا. قال الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال رسول الله ﷺ في بيان أركان الإيمان التي لا يكون المرء مؤمنا حتى يستكملها، في حديث جبريل المشهور: (**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى**)[١].

والكفر ببعض الرسل كفر بجميعهم، فمن كفر وكذب برسول واحد لم يكن مؤمنا بالرسل، لأن الله جل وعلا يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١].

وقد أمرنا الله جل وعلا بعدم التفريق بين الرسل، والإيمان بهم جميعا

---

(١) تقدم تخريجه.

فقال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

ومدح الله رسول هذه الأمة، والمؤمنين الذين اتبعوه، لإيمانهم بالرسل كلهم، وعدم تفريقهم بينهم فقال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

المبحث الرابع

معنى الإيمان بالرسل

هو: التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام أتقياء أمناء مهتدون، وأن نؤمن بمن سمى الله منهم في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، ونؤمن أن لله رسلا سواهم، وأنبياء لا يعلمهم إلا الذي أرسلهم.

فنؤمن بهم على جهة الإجمال، ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ ﴾ [غافر: ٧٨].

ونؤمن بأنهم بلغوا ما أرسلهم الله به، ولم يكتموا منه حرفا، ولم يغيروه، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه.

المبحث الخامس

عدد الأنبياء والمرسلين، وتسمية من ورد ذكره منهم في القرآن الكريم

أخبر الله جل وعلا أنه بعث في كل أمة رسولا، وأنه لا يعذب أحدا إلا بعد إقامة الحجة عليه ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] وقال تعالى. ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل: ٣٦].

فدل ذلك على كثرة الرسلِ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقد ورد عنه ﷺ ذكر عدد الأنبياء والمرسلين، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله! كم المرسلون؟ قال: (**ثلاثمائة وبضعة عشر جمًّا غفيرًا**)، وقال مرة: (**خمسة عشر**)[١].

وفي رواية أبي أمامة قال أبو ذر قلت: يا رسول الله كم وفَى عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمًّا غفيرًا)[٢].

والذين أخبرنا الله بأسمائهم في كتابه من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام: خمسة وعشرون نبيًا ورسولًا.

---

(١) الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان :٢/ ٧٧ ح٣٦١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٦/ ٦١٨ ح٢٢٢٨٨، ٣٥/ ٤٧٣، وضعفه محققو المسند، وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالصحة في مشكاة المصابيح: ٣/ ١٢٢، وإن كان الشيخ شعيب الأرنؤوط حكم على طرقه بالضعف.

ذكر منهم (١٨) ثمانية عشر في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٣-٨٦].

وذكر (٧) سبعة في آياتٍ متفرقة، وهم:

١- آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣].

٢- هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥].

٣- صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [هود: ٦١].

٤- شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥].

٥- ذو الكفل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٨].

٦- إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦].

٧- محمد ﷺ، في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقد نظمهم بعضهم في قوله:

في تلك حجتنا منهم ثمانية ... من بعد عشرٍ ويبقى سبعةٌ وهمو

إدريس هود شعيب صالح وكذا ... ذو الكفل آدمُ بالمختار قد ختموا[1]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، في تفسير قوله تعالى: (ولقد أرسلنا رسلًا من قبلك =

أنبياء ورد ذكرهم في السنة:

١- شيث: روى ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعا أنه أنزل عليه خمسون صحيفة[١].

قال ابن كثير: كان نبيًا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان، وذكره[٢].

٢- يوشع بن نون: لحديث: أبي هريرة، قال قال رسول الله ﷺ: **(غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولما يبن، ولا آخر قد بنى بيتا ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو منتظر ولادها، قال فغزا، فأدنى للقرية حين صلاة العصر، أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة، وأنا مأمور، اللهم أحبسها علي، فحبست عليه حتى فتح الله عليه)**[٣].

مع قوله ﷺ: **(إن الشمس لم تحبس إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس)**[٤]، فدل ذلك على أن النبي الذي حبست له الشمس هو يوشع بن نون.

=

منهم من قصصنا عليك..).

(١)الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان :٢/ ٧٧ ح٣٦١، وانظر: البداية والنهاية: ١/ ٩٢. بتحقيق: أحمد ملحم وزملائه، ط.الأولى ١٤٠٥، دار الكتب العلمية.

(٢) البداية والنهاية: ١/ ٩٢.

(٣) صحيح البخاري: ٦/ ٢٢٠ح٣١٢٤.

(٤) مسند أحمد: ١٤/ ٦٥، ح (٨٣١٥) وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط البخاري ١٤/ ٦٥.

صالحون غير مقطوع بنبوتهم:

١- **ذو القرنين**: فقد ذكر الله في القرآن أنه خاطبه فقال تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦].

وقد جزم بنبوته الفخر الرازي[١]، ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر[٢].

وقال -الحافظ-: «وهذا مروي عن عبد الله بن عمرو، وعليه ظاهر القرآن»[٣]، ومن الذين نفوا نبوته: علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤].

٢- **تبّع**: ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الدخان: ٣٧].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: ١٤].

فهل كان نبيًّا مرسلا إلى قومه فكذّبوه فأهلكهم الله؟ الله أعلم بذلك.

وقد توقف النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نبوتهما، فقد صح عنه أنه قال: (**ما أدري أتبّع نبي أم لا، وما أدري ذو القرنين نبي أم لا**)[٥]، فنتوقّف في إثبات نبوتهما كما توقف نبيّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) مفاتح الغيب: ٢١/ ١٦٥.

(٢) فتح الباري: ٦/ ٣٨٣.

(٣) فتح الباري: ٦/ ٣٨٢.

(٤) ذكره الرازي في مفاتح الغيب: ٢١/ ١٦٤.

(٥) المستدرك: ١ / ٣٦، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي قال: ولا أعلم له علة، ذكر ذلك الألباني، وقال: وهو كما قالا، السلسلة الصحيحة: ٥/ ٢٥١، ح٢٢١٧، والبيهقي: ٨ / ٣٢٩.

٣-الخضر: وهو العبد الصالح المذكور في قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف: ٦٥].

والأظهر أن هذه الرحمة هي رحمة النبوة، وهذا العلم هو ما يوحى إليه به من قبل الله تعالى.

ومما يدل على نبوته، اتباع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إياه للتعلم منه كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الكهف: ٦٦ - ٧٠].

فلو كان غير نبي لم يكن معصوما، ولم يكن لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو نبي عظيم ورسول كريم، واجب العصمة، كبيرُ رَغبة، ولا عظيمُ طلبة في عِلم وليٍّ غيرِ واجب العصمة، ولمَا عزم على الذهاب إليه، والتفتيش عنه.

ثم لما اجتمع به تواضع له، وعظمه، واتبعه، في صورة مستفيد منه، فدل ذلك على أنه نبي مثله، يوحى إليه، وقد خص من العلوم اللدنية والأسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ومما يدل على نبوته: أنه أقدم على قتل الغلام، وماكان ليقدم على ذلك إلا بوحي، وهذا دليل مستقل على نبوته، وبرهان ظاهر على عصمته، لأن الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفس، بمجرد ما يلقى في خلده، لأن خاطره ليس بواجب العصمة، إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق.

فلما أقدم الخضرعلى قتل الغلام الذي لم يبلغ الحلم، علما منه أنه إذا

بلغ يكفر، ويحمل أبويه على الكفر لشدة محبتهما له فيتابعانه عليه، ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر، دل ذلك على نبوته، وأنه مؤيد من الله.

كما يدل على نبوته: قوله بعد ذلك لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مفسرا له ما حدث منه: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف: ٨٢].

أي ما فعلته من تلقاء نفسي بل أمرت به، وأوحي إليّ فيه[١].

---

(١) انظر: البداية والنهاية :٢/ ٢٤٨-٢٤٩، والرسل والرسالات ، للأشقر:٢٣

المبحث السادس

أولو العزم من الرسل

اختلف العلماء في أولي العزم من الرسل مَن هم؟ على أقوالٍ كثيرة، ومنشأ الخلاف هو الخلاف في تحديد معنى ﴿مِنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

القول الأول: قول من قال: إنها بيانية، أي لبيان الجنس، قال: الرسل كلهم أولو عزم فيكون معنى الآية: فاصبر كما صبر جميع الرسل قبلك.

وهذا هو القول الأول في تحديد أولي العزم من الرسل، وهو أنهم جميع الرسل، عليهم الصلاة والسلام. قال ابن الجوزي: قاله ابن زيد، واختاره ابن الأنباري(١).

قال الشيخ الأمين: «واعلم أن القول بأن المراد بأولي العزم جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأن لفظة (مِن) في قوله: ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ بيانية، يظهر أنه خلاف التحقيق كما دل على ذلك بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ [القلم: ٤٨] فأمر الله جل وعلا نبيه في آية القلم هذه بالصبر ونهاه أن يكون مثل يونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لأنه هو صاحب الحوت.

وكقوله: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ [طه: ١١٥].

فآية سورة القلم، وآية سورة طه المذكورتان كلتاهما تدل على أن أولي

---

(١) زاد المسير: ٧/ ١٤٤.

العزم من الرسل الذين أمر النبي ﷺ بأن يصبر كصبرهم ليسوا جميع الرسل، والعلم عند الله تعالى»[(١)].

الثاني: قول من قال: إن (من) في الآية للتبعيض، قال: إن أولي العزم هم بعض الرسل، ثم اختلف في تعيينهم على أقوال:

١- أن أولي العزم من الرسل: هم الخمسة المذكورون في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب: ٧].

قال الشيخ الأمين الشنقيطي رحمة الله عليه: وهو أشهر الأقوال[(٢)].

وهؤلاء الخمسة هم الذين يأتي إليهم الناس يوم القيامة ويطلبون منهم الشفاعة في أن يخفف الله عنهم من هول الموقف، وطول المقام، ويأذن بتعجيل الحساب.

٢- أنهم الثمانية عشر المذكورون في آيات سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ

---

(١) أضواء البيان: ٧/ ٤٠٨ط. المدني بمصر.

(٢) انظر: أضواء البيان: ٧/ ٤٠٨.

وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)﴾ [الأنعام: ٨٣ - ٨٦].

٣- أنهم هم الذين أمروا بالقتال من الأنبياء، قاله السدي، والكلبي.

٤- أنهم العرب من الأنبياء، قاله مجاهد والشعبي.

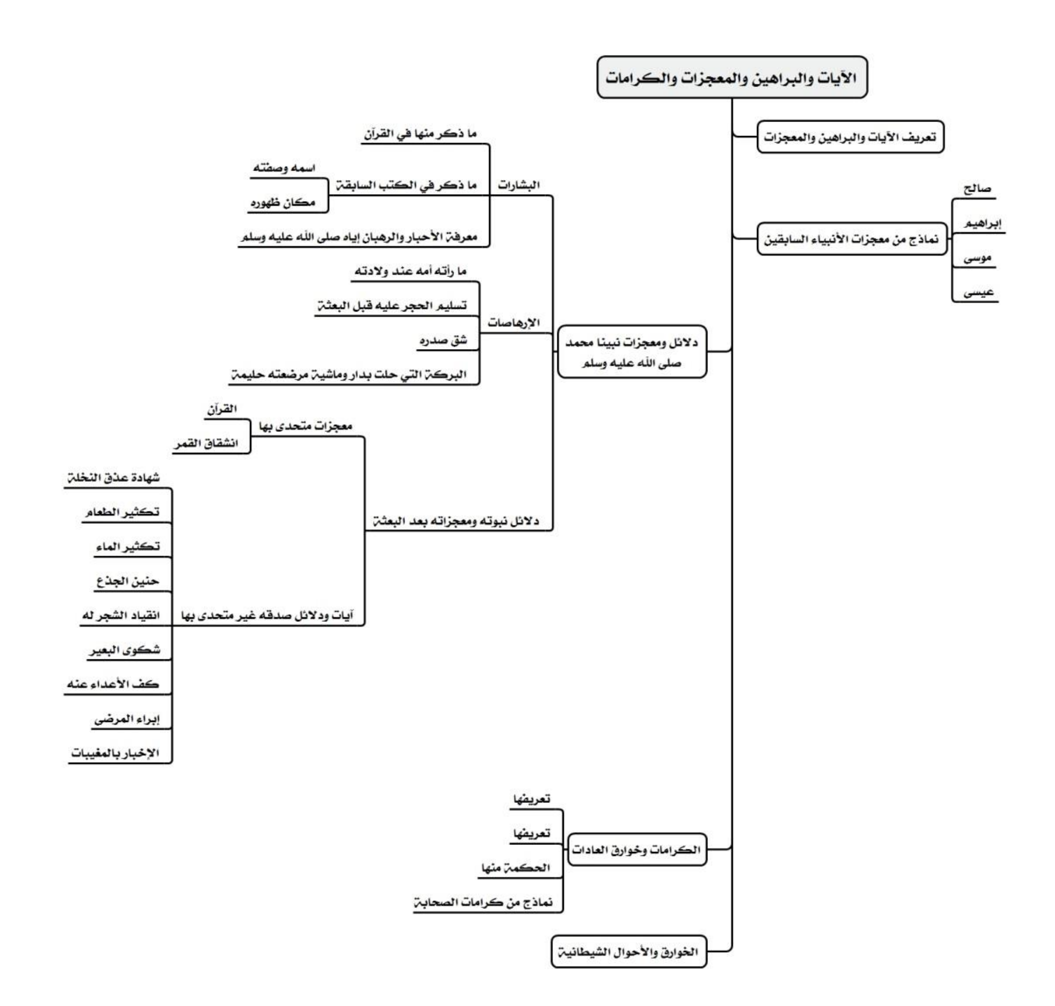
٥- أنهم من لم تصبه فتنة من الأنبياء، قاله الحسن.

٦- أنهم من أصابه بلاء بغير ذنب. قاله ابن جريج.

٧- أنهم أولو الصبر الذين صبروا على أذى قومهم فلم يجزعوا[١].

---

(١) انظر هذه الأقوال وغيرها في زاد المسير لابن الجوزي: ٨/ ١٤٤.



الآيات والبراهين والمعجزات والكرامات
تعريف الآيات والبراهين والمعجزات
نماذج من معجزات الأنبياء السابقين
صالح
إبراهيم
موسى
عيسى
دلائل ومعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
البشارات
ما ذكر منها في القرآن
ما ذكر في الكتب السابقة
اسمه وصفته
مكان ظهوره
معرفة الأحبار والرهبان إياه صلى الله عليه وسلم
الإرهاصات
ما رأته أمه عند ولادته
تسليم الحجر عليه قبل البعثة
شق صدره
البركة التي حلت بدار وماشية مرضعته حليمة
دلائل نبوته ومعجزاته بعد البعثة
معجزات متحدى بها
القرآن
انشقاق القمر
آيات ودلائل صدقه غير متحدى بها
شهادة عذق النخلة
تكثير الطعام
تكثير الماء
حنين الجذع
انقياد الشجر له
شكوى البعير
كف الأعداء عنه
إبراء المرضى
الإخبار بالمغيبات
الكرامات وخوارق العادات
تعريفها
تعريفها
الحكمة منها
نماذج من كرامات الصحابة
الخوارق والأحوال الشيطانية

المبحث السابع

الآيات، والبراهين، والمعجزات، والكرامات

أولاً: الآيات:

الآية في اللغة: العلامة الدالة على الشيء.

والمراد بها في **الاصطلاح**: ما يجريه الله عَزَّوَجَلَّ على أيدي رسله وأنبيائه عليهم السلام من أمور خارقة للعادة، كتحويل العصا أفعى ونحو ذلك.

ثانيا: البراهين:

لغةً: جمع برهان، على وزن فعلان، ورجحان.

والبرهان في **الاصطلاح** هو: أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي التصديق أبدا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات، ولهذا لم يكن لفظ المعجزات موجودا في الكتاب والسنة، وإنما فيهما لفظ: (الآية) قال تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾ [النمل: ١٢]، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، وقال: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ [طه: ٢٢]، وقال: ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف: ٧٣].

و(البرهان): قال تعالى قي قصة موسى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ

غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾[القصص: ٣٢]، يريد العصا واليد» (١).

ثالثاً: المعجزة:

لغـةً: اسـم فاعـل مـأخوذ مـن العجـز المقابـل للقـدرة، وفي القـاموس: «معجزة النبي ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة»(٢).

والمعجزة في الاصطلاح:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «..اسم المعجزة: يعم كـل خـارق للعـادة في اللغـة وعـرف الأئمـة المتقـدمين كالإمـام أحمـد بـن حنبـل وغيـره- ويسمونها:الآيات- لكن كثيرمن المتأخرين يفرق في اللفظ، فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للنب، وجماعهما الأمر الخارق للعادة»(٣).

وقـال الحميـري: «المُعْجِـزة:الآيـة التـي لا يـأتي بهـا إلا الأنبيـاء علـيهم السلام، مما يعجز العباد عن مثلها، ولا يقدر عليها إلا الله عز وجل»(٤).

رابعًا: نماذج من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

١ - معجزات نبي الله صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

الناقة: قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ

(١) الجواب الصحيح: ٥/ ٤١٢.

(٢) القاموس المحيط: ٢/ ١٨٨، فصل العين، باب الزاي.

(٣) مجموع الفتاوى:١١/ ٣١١، وانظر:شرح الطحاوية ، لابن أبي العز:٥٠٧

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٧/ ٤٣٨٥

فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأٓيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]، فكانت آية واضحة.

٢- معجزة نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

أ) جعل النار بردا وسلاما عليه: قال تعالى: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٨ - ٦٩].

ب) إحياء الموتى: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٣- معجزات نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١].

أعظم هذه الآيات:

أ- العصا: قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [طه: ١٧ - ٢١].

وقال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ [طه: ٦٥ - ٦٨].

ب) اليد: قال تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ

ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: ٢٢]، فكان يدخل يده في درع قميصه ثم ينزعها فإذا هي بيضاء تتلألأ من غير برص ولا بهق.

ج) **السنين**: وهي ما أصاب قوم فرعون من القحط وانحباس المطر، وانحسار النيل.

د) **نقص الثمرات**: حيث تمنع الأرض خيراتها.

هـ) **الطوفان**: الذي يتلف المزارع ويهدم المدن والقرى.

و) **الجراد**: الذي لا يدع خضراء ولا يابسة.

ز) **القمل**: وهي حشرة تؤذي الناس في أجسادهم..

ح) **الضفادع**: التي نغصت عليهم عيشهم لكثرتها.

ط) **الدم**: الذي يصيب طعامهم وشرابهم.

وقد ذكر الله هذه الآيات في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾، وقوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأعراف: ١٣٠ و ١٣٣].

وهناك آيات أخرى له عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

كضرب البحر بعصاه وانفلاقه، وضربه الحجر فينفلق عن اثنتي عشرة عينا، وإنزال المن والسلوى على بني إسرائيل في صحراء سيناء.

٤ – معجزات عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

۞ **إبراء الأكمه والأبرص**: قال تعالى: ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ

لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [آل عمران: ٤٩].

۞ أنه كان يصنع من الطين ما يشبه الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله وقدرته قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى﴾ [المائدة: ١١٠]

۞ **إحياء الموتى بإذن الله:** ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾ [المائدة: ١١٠].

۞ **المائدة:** ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١١٢ - ١١٤].

٥-دلائل وآيات ومعجزات نبينا محمد ﷺ:

أولًا: البشارة برسالته ﷺ:

من ذلك:

أ) ما ذكره القرآن الكريم من تبشير بعض الأنبياء عليهم السلام برسالته ونبوته ﷺ:

١- بشارة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ

وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٧ - ١٢٩].

ومعلوم أنه لم يكن نبي من ولد إسماعيل إلا محمد ﷺ.

٢- بشارة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ناجى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه عز وجل قائلا: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، فأجابه عَزَّوَجَلَّ بقوله: ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧].

٣- بشارة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بشر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بمجيء نبينا محمد ﷺ، ونص على اسمه صراحة في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

وأحمد أحد أسمائه ﷺ، كما جاء عند البخاري وغيره أنه ﷺ قال: **(إن لي أسماء؛ أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، الذي يمحو الله به الكفر، وأنا**

الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب)[1].

ب) ما جاء في الكتب المنزلة من التبشير به والإشارة إلى رسالته ﷺ، من ذلك:

أولا: ذكرها اسمه وصفته ﷺ:

١- ما ورد في التوراة من ذلك: جاء في سفر(حجي)من الإشارة الواضحة إلى رسالته وصفته ﷺ ففيه: «لأنه هكذا قال رب الجنود هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة، وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت عدلا قال رب الجنود» حجي ٢/ ٦.

وجاء في حاشية الأصل العبري: «مشتهى كل الأمم حمدوت، أي الذي تحمده كل الأمم».

ولا شك أن هذا يعنى نبينا محمدا ﷺ.

ولكن أهل الكتاب حذفوا الاسم وأبدلوه بعبارة (مشتهى كل الأمم)

وفي سفر التثنية ١٨/ ١٦-١٩: «أُقيمُ لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه..».

فقوله: «من إخوتهم» أي: من بني إسماعيل الذي هو أخو إسحاق، «مثلك» أي صاحب شريعة«في فمه» إشارة إلى كونه أمي.

٢- ما ورد في الإنجيل:

جاء في إنجيل يوحنا: «وأما المعزّي الروح القدس الذي سيرسله الآب

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٥٥٤ح٣٥٣٣، صحيح مسلم: ٤/ ١٨٢٨ ح٢٣٥٤.

باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» يوحنا ١٤/ ٢٦.

وفي الإصحاح ٦١/ ٧: «لكي أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم».

وكلمة: «المعزّي» ترجمة لكلمة: «بارقليط» وهو لفظ من ألفاظ الحمد، إما أحمد، أو محمد، أو محمود، أو حامد، ونحو ذلك.

ولم يأت رسول بعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سوى نبينا ﷺ.

ثانيا: إشارة الكتب السابقة إلى مكان ظهوره ﷺ:

١- التوراة: فقد جاء فيها: «تجلى الرب من سيناء، وأشرق من سعير، وتلألأ من جبال فاران...» سفر التثنية ٣٣/ ١-٣.

فقوله: «تجلى من طور سيناء» إشارة إلى رسالة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقوله: «وأشرق من ساعير» إشارة إلى رسالة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، و«ساعير» أرض الخليل، وهي قرية تجاور بيت لحم.

وقوله: «وتلألأ من جبال فاران» إشارة إلى نبوة ورسالة محمد ﷺ؛ لأن «جبال فاران» هي جبال مكة باتفاق المسلمين، وأهل الكتاب.

ج) معرفة الأحبار والرهبان من أهل الكتاب إياه ﷺ، وذكرهم لزمان، ومكان ظهوره ﷺ:

۞ معرفتهم صفته ﷺ:

أشار الله تبارك وتعالى إلى أن أهل الكتاب يعرفونه ﷺ كما يعرفون أبناءهم فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

١- معرفة بحيرا الراهب إياه ﷺ:

ففي قصة خروج أبي طالب بالنبي ﷺ قبل البعثة في تجارة إلى الشام أنه «لما وصل بصرى، وكان بها راهب يقال له (بحيرا) في صومعة له.... فلما رآه بحيرا جعل يلحظه، وينظر إلى أشياء من جسده، وقال لأبي طالب: «... فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا ما عرفت ليبغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم»[١].

٢- إشارة صاحب عمورية لسلمان الفارسي:

فإنه قال له: «قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين بها نخل، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة»[٢].

٣- قول أمية بن أبي الصلت:

فإنه قال لأبي سفيان: «إني لأجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت أظن أني هو، وكنت أتحدث بذلك، ثم ظهر لي أنه من بني عبد مناف..»[٣].

۞ **معرفتهم لزمان ظهوره ﷺ، من ذلك:**

١- قول صاحب عمورية لسلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم..»، وقد تقدم.

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ١٨٠-١٨٢.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢١٧-٢١٨.

(٣) انظر: فتح الباري: ١٠/ ٣٧٨وقال: رواه الطبراني.

٢- ابن الهيبان من يهود الشام، الذي خرج إلى الحجاز في بني قريظة، وتوفي قبل البعثة بسنتين، ولما شعر بالوفاة قال: «يا معشر يهود! ما ترون أخرجني من أهل الخَمْر -الشام- إلى أهل البؤس والجوع -يريد الحجاز-؟ قلنا: أنت أعلم، قال: إنما قدمت هذه الأرض أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه، وهذه أرض مهاجره، وكنت أرجو أن يبعث فأتبعه»[١].

٣- كان أهل المدينة يسمعون من يهود أنه قد تقارب زمان نبي يبعث فيقتلكم قتل عاد وإرم[٢].

۞ **معرفتهم مكان بعثته ﷺ:**

١- من ذلك ما جاء في قصة بحيرا الراهب....

٢- قول ابن الهيبان: «...وهذه أرض مهاجره..».

٣- قصة صاحب عمورية وقوله لسلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «..مهاجره أرض بين حرتين ذات نخل..»، وهي إشارة صريحة إلى المدينة النبوية، مهاجر رسول الله ﷺ.

ثانيا: إرهاصات النبوة ودلائلها قبل بعثته ﷺ:

من ذلك:

١- ما رأته أمه عند ولادته ﷺ من خروج نور منها أضاء قصور الشام،

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٢١٣.

(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ٢١١.

وتدلي كواكب السماء[١].

٢- قصة تسليم الحجر عليه بمكة: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (**إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن**) رواه مسلم[٢].

٣- شق صدره ﷺ في بني سعد، ديار مرضعته حليمة السعدية رضي الله عنها.

٤- البركة التي حلت بدار وماشية مرضعته حليمة السعدية[٣].

ثالثا: الدلائل والمعجزات التي ظهرت بعد مبعثه ﷺ:

وتنقسم إلى قسمين:

أ- معجزات متحدّى بها، ومنها:

١- معجزة القرآن الكريم: وهي أهمها وأعظمها:

فقد وقع التحدي بالإتيان بمثله في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: ٨٨].

ثم بعشر سور مثله، في قوله عزوجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣]، ثم وقع التحدي بسورة مثله، في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨].

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ١٩٦.

(٢) صحيح مسلم: ٤م١٧٨٢ح٢٢٧٧.

(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ١٦٢-١٦٣.

٢– معجزة انشقاق القمر:

قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

قال ابن كثير: «وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه ﷺ»[١].

فقد انشق القمر إلى نصفين حتى رأوا حراء بينهما[٢].

ب–آيات ودلائل دالة على صدقه ﷺ في دعواه النبوة من غير سبق تحدٍّ بها: وما وقع من ذلك كثير، فمن ذلك:

١ – شهادة عذق النخلة له ﷺ:

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال بم أعرف أنك نبي؟ قال: (**إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد بأني رسول الله...**) أخرجه الترمذي[٣].

٢– تكثير الطعام:

من ذلك: قصة أبي طلحة وأم سليم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقوله ﷺ لها: (**هلمي يا أم سليم ما عندك**)، فأتت بذلك الخبز فأمر به ففت، وعصرت أم سليم عكة فأدمته، ثم قال رسول الله فيه ما شاء أن يقول، ثم قال: (**إئذن لعشرة... ثم إئذن لعشرة...**) وكانوا نحوا من ٧٠ أو ٨٠)[٤]. متفق عليه.

---

(١) البداية والنهاية: ٣/ ١١٦.

(٢) صحيح البخاري: ٦/ ٦٣١ح٣٦٣٨.

(٣) جامع الترمذي: ٥/ ٥٩٤ح٣٦٢٨، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٤) صحيح البخاري: ٦ / ٥٨٦ ح٣٥٧٨، وصحيح مسلم: ٣ / ١٦١٢ ح٢٠٤٠.

ومن ذلك أيضا قصة جابر بن عبد الله يوم الخندق، قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصًا شديدًا، فانكفيت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصًا شديدًا، فأخرجت إلي جرابًا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله، ذبحنا بهيمة لنا وطحنّا صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: (**يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورًا فحي هلا بكم**)، فقال رسول الله ﷺ: (**لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء**). فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس، حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: (**أدع خابزة فلتخبز معك، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها**)، وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو. متفق عليه[1].

٣- تكثيره الماء، ونبعه من بين أصابعه ﷺ:

كما ثبت في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه ﷺ وضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال فشربنا، وتوضأنا، قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة[2].

---

(١) صحيح البخاري: ٧/ ٣٩٥ ح: ٤١٠٢)، ومسلم: ٣ / ٦١٠ ح٢٠٣٩.

(٢) في معناه حديث أنس أخرجه مسلم: ٤/ ١٧٨٣ح ٢٢٧٩.

٤- حنين الجذع:

جاء في صحيح البخاري: «كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول عنه، فحن الجذع، فأتاه فمسح عليه»(١).

٥- انقياد الشجر له ﷺ:

فقد ثبت أنه ﷺ نزل واديا أفيح - أي واسعا - فذهب يقضي حاجته، فلم ير شيئا يستتربه، وإذا شجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: (**انقادي بإذن الله**)، فانقادت كالبعير الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى.. رواه مسلم(٢).

٦- شكوى البعير:

عن يعلى بن مرة الثقفي، قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ مررنا ببعير يُسْنى عليه، فلما رآه البعير جرجر - صاح وردد صوته في حلقه - فوضع جرانه - يعني مقدم عنقه - فوقف عليه النبي ﷺ، فقال: (**أين صاحب هذا البعير؟**)، فجاءه فقال: (**بعنيه**)، فقال: بل نهبه لك يا رسول الله، وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره، قال: (**أما إذ ذكرت هذا من أمره، فإنه شكا كثرة العمل، وقلة العلف، فأحسنوا إليه**)(٣).

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٦٠١ح٣٥٨٣.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٣٠٦ ح٣٠١٢.

(٣) مسند الإمام أحمد: ٢٩ / ١٠٦ح١٧٥٦٥، وقال محققوه: إسناده ضعيف، وله شاهد عند الدارمي: ١/ ١٠ وصححه الألباني في المشكاة: ٣/ ١٦٦٤.

٧- كف الأعداء عنه:

كما في قصة سراقة بن مالك، يوم الهجرة حيث تبع النبي ﷺ حتى أدركه، فساخت فرسه إلى صدرها في أرض صلبة، فقال سراقة: إني أراكما قد دعوتما علي، فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال: كفيتم ماهنا، فلا يلقى أحدا إلا رده) متفق عليه[1].

٨- إبراء المرضى:

من ذلك: ما ورد في إبراء عيني علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم خيبر، كما ورد في حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: (**لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**)، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: (**أين علي بن أبي طالب؟**)، فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: (**فأرسلوا إليه**) فأتي به فبصق رسول الله في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع.. الحديث[2].

٩- إخباره عن المغيبات: وهذا كثير، من ذلك:

إخباره بالمغيبات التي وقعت في حينها: كإخباره ﷺ باستشهاد قادة المسلمين الثلاثة في معركة مؤتة، وباستلام خالد بن الوليد الراية من بعدهم في اليوم الذي وقع فيه الحدث، وهو ﷺ في المدينة[3].

---

(١) صحيح البخاري: ٧/ ٢٣٨ح٣٩٠٦، صحيح مسلم: ٤/ ٢٣٠٩ح٢٠٠٩.

(٢) صحيح البخاري: ٧/ ٤٧٦ ح٤٢١٠، صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٢ح٢٤٠٦.

(٣) صحيح البخاري: ٧/ ٥١٢ح٤٢٦٢.

ومن ذلك: إخباره بالغيوب الآتية، كإخباره بمصارع صناديد كفار قريش في معركة بدر قبل بدء المعركة.

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا، فقال رسول الله ﷺ: **(هذا مصرع فلان،)** ويضع يده هاهنا هاهنا، قال فما ماط –أي: مابعد وما تجاوز– أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ[١].

ومن ذلك ما ورد في أخبار الفتن، وأشراط الساعة مماهو معروف.

---

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٤٠٣-١٤٠٤ ١٧٧٩.

خامساً: الكرامات:

أ- تعريفها:

وهي أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة لها، تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي، مصحوب بصحيح الاعتقاد، والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد أم لم يعلم(١).

ويمكن أن يقال: الكرامة: هي ما يكرم الله به أولياءه بما يظهره على أيديهم من الأمور الخارقة للعادة.

وإنما يحصل لهم ذلك بسبب الإيمان والتقوى، ومتابعة النبي ﷺ، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ.

والفرق بينها وبين الأحوال الشيطانية: أن الكرامة سببها الإيمان والتقوى وطاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

والأحوال الشيطانية: سببها ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

ب- أقوال الناس في كرامات الأولياء وخوارق العادات:

الناس في ذلك ثلاثة أقسام:

١- قسم: يكذب بوجود ذلك لغير الأنبياء.

فذهب المعتزلة إلى إنكار كرامات الأولياء، وقالوا: لو صحت لاشتبهت

---

(١) لوامع الأنوار: ٢/ ٣٩٢.

بالمعجزة، فيؤدي ذلك إلى التباس النبي بالولي، وذلك لا يجوز(١).

قال ابن أبي العز: «وهذه الدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادعى النبوة لم يكن وليا -بل كان متنبئًا كذابًا»(٢).

٢- وقسم: يظن أن كل من كان له نوع من خرق العادة كان لله وليًّا.

٣- وقسم: يميّز بين كرامات الأولياء المتقين، وبين الأحوال قالشيطانية التي تظهر على أيدي العصاة والمبتدعة.

ج-الحكمة من إعطاء الكرامات:

يجري الله عَزَّوَجَلَّ الكرامات، ويظهرها على أيدي بعض أهل الصلاح والاستقامة من عباده لحكم عظيمة، منها:

أن تكون إكراما لهم لصلاحهم وقوة إيمانهم.

وقد تكون نصرة لدينه، ورفعة لمكانته.

وقد تكون نصرة للحق ودحضا للباطل.

وقد تكون سدا لحاجتهم من طعام أو شراب ونحوه، كما حدث لمريم من وجود فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء عندها، وكقصة أصحاب الكهف وحفظ أجسادهم.

---

(١) انظر: المغني، للقاضي عبد الجبار: ١٥/ ٢٤١-٢٤٣، و٢٢٣-٢٢٤،وشرح الأصول الخمسة: ٥٦٨-٥٧٢، وشرح الطحاوية: ٥٠٢-٥٠٣.

(٢)شرح العقيدة الطحاوية: ٥٠٣.

د-نماذج من كرامات الصحابة:

١- ما ورد من أن سلمان وأبا الدرداء كانا يأكلان في صحفة فسبحت أو سبح ما فيها[١].

٢- إضاءة عصا عباد بن بشر وأسيد بن حضير: فقد ورد أنهما خرجا من عند رسول ﷺ في ليلة مظلمة فأضاء لهما نور من طرف عصا أحدهما فلما افترقا افترق النور معهما[٢].

٣- قصة أم أيمن، فقد خرجت مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر، وكانت صائمة، سمعت حسا على رأسها فرفعته فإذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها[٣].

٤- قصة سفينة مولى رسول الله ﷺ لما أخطأ جيش المسلمين بأرض الروم، وقيل لما أسر فهرب، وتعرض الأسد له، وأنه قال له: يا أبا الحارث - وهي كنية الأسد - أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فهز الأسد رأسه، ومشى معه يحميه[٤].

٥- قصة خبيب بن عدي، وقد كان أسيرا عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى، وكان يؤتى بعنب يأكله، وليس بمكة عنبة[٥].

---

(١) الهواتف لابن أبي الدنيا: ح١٣٦

(٢) صحيح البخاري: ٧/ ١٢٤، ح٣٨٠٥ وانظر مجموع الفتاوى: ١١/ ٢٢٦.

(٣) مصنف عبد الرزاق: ٤/ ٣٠٩.

(٤) المستدرك للحاكم: ٣/ ٦٠٦ وقال: على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٣/ ١٣٩٢.

(٥) صحيح البخاري: ٦/ ١٦٦ح٣٠٤٥.

٦- قصة خالد بن الوليد، لما حاصر حصنا منيعا، فقالوا له لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه فلم يضره[١].

٧- نداء عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بالمدينة لقائده بالشام، فبينما كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخطب بالمدينة إذا به يقول: يا سارية الجبل يا سارية الجبل، فقدم رسول من الجيش، فقال يا أمير المؤمنين، لقد لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح يصيح: يا سارية الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى[٢].

٨- قصة العلاء بن الحضرمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما اعترضهم البحر، ولم يقدروا على اجتيازه بخيولهم فدعا الله تعالى، فمروا جميعا وما ابتلت سروج خيولهم[٣].

---

(١) شذرات الذهب: ١/ ٢٦، وانظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: ١٢٦.

(٢) دلائل النبوة، لأبي نعيم: ٩/ ٥٧٩ رقم: ٥٢٦، وقال الحافظ ابن حجر: «أخرجها البيهقي في الدلائل...، والديرعاقولي في فوائده، وابن الأعرابي في كرامات الأولياء»، ثم ساقه وقال: «إسناده حسن». الإصابة: ٤/ ٩٧-٩٨.

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم: ٥٧٣ رقم: ٥٢١ وقال محققه: قال في مجمع الزوائد: ٩/ ٣٧٣، رواه الطبراني في المعاجم الثلاثة وفيه إبراهيم الهروي والد إسماعيل ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

سادساً: الخوارق والأحوال الشيطانية:

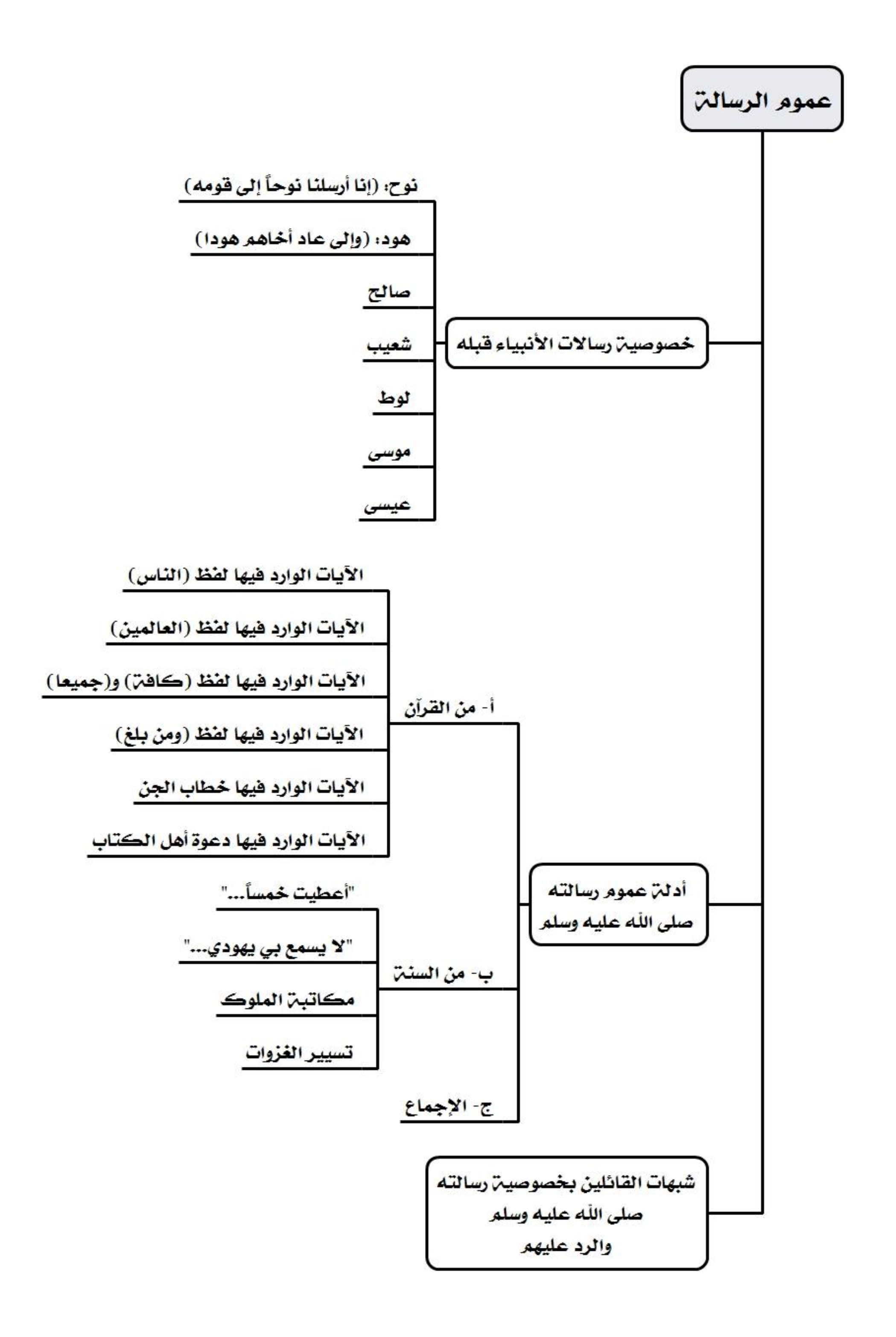
وهي ما قد يظهر من خوارق العادات على أيدي أقوام هم من المعروفين بالفسق، والمعاصي، كأن يمشي بعضهم على الماء، أو يطير في الهواء، وهم من أفجر خلق الله.

وقد يدعي بعضهم النبوة، مثل الحارث الدمشقي في زمن عبد الملك بن مروان، فقد كان يُضرب بالسلاح فلا يؤثر فيه، ويضعون في يديه ورجليه القيود فيخرجهما، وتُسبّح الرخامة إذا مسحها بيده.

ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه، طعنه طاعن بالرمح فلم يؤثر فيه، فقال له عبد الملك: إنك لم تسمِّ الله، فسمَّى اللهَ فطعنَه فقتله(١).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوي: ١١/ ٢٨٥.


عموم الرسالة
خصوصية رسالات الأنبياء قبله
نوح: (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه)
هود: (وإلى عاد أخاهم هودا)
صالح
شعيب
لوط
موسى
عيسى
أدلة عموم رسالته صلى الله عليه وسلم
أ- من القرآن
الآيات الوارد فيها لفظ (الناس)
الآيات الوارد فيها لفظ (العالمين)
الآيات الوارد فيها لفظ (كافة) و(جميعا)
الآيات الوارد فيها لفظ (ومن بلغ)
الآيات الوارد فيها خطاب الجن
الآيات الوارد فيها دعوة أهل الكتاب
ب- من السنة
"أعطيت خمساً..."
"لا يسمع بي يهودي..."
مكاتبة الملوك
تسيير الغزوات
ج- الإجماع
شبهات القائلين بخصوصية رسالته صلى الله عليه وسلم والرد عليهم

المبحث الثامن

عموم رسالته ﷺ

أولا: خصوصية رسالات الأنبياء قبله ﷺ:

كل الأنبياء قبل نبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، كانوا يبعثون إلى أقوامهم خاصة، إلا نبينا محمد ﷺ فإنه أرسل إلى الناس كافة.

١ - فنوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى قومه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [نوح: ١].

٢ - هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى قومه خاصة قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودًا﴾ [هود: ٥٠].

٣ - وصالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى ثمود خاصة، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا﴾ [هود: ٦١].

٤ - وشعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى قومه خاصة، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبًا﴾ [الأعراف: ٨٥].

٥ - ولوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى قومه خاصة، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٨٠].

٦ - وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كذلك قال تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ﴾ [الصف: ٥] .

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٩٦ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ﴾ [هود: ٩٦ - ٩٧].

٧- وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كذلك قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

ثانيا: أدلة عموم رسالة نبينا ﷺ:

أ) من القرآن:

١- الآيات التي ورد فيها لفظ: (الناس)، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

٢- الآيات الوارد فيها لفظ: (العالمين)، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [ص: ٨٧]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

والمراد بالعالمين: هم الجن والإنس، إذ هم المكلَّفون.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «العالمون الجن والإنس، دليله قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، ولم يكن نذيرا للبهائم»(١).

٣- الآيات التي ورد فيها لفظتا: (كافّة)، و(جميعًا)، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]، وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

---

(١) انظر: الجامع في أحكام القرآن: ١/ ١٣٨.

٤- الآية التي ورد فيها لفظ: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾: وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

فلفظ: (مَن) في قوله تعالى: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾، من صيغ العموم، فالآية نصٌّ في عموم رسالة النبي ﷺ.

٥- الآيات التي وردَ فيها خِطابُ الجن، ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣١].

والآيةُ نزلت في جنِّ نَصيبين، عندما سمعوا القرآن، فآمَن به من آمن منهم، ثم تولوا إلى قومهم منذرين، ثم أتوا إلى النبي ﷺ فبايعوه على الإسلام، بشعب معروف بمكة.

قال الإمام البيهقي: «فبان بقولهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ أنهم عرفوا أنه مبعوث إليهم وسمعوا دعوته إياهم، والذين لم يحضروه من جملتهم فلذلك قالوا: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ فقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾»[1].

وقال الحافظ ابن كثير: «فيه دلالةٌ على أنه تعالى أرسل محمدًا صلوات الله وسلامه عليه إلى الثقلين الإنس والجن، حيث دعاهم إلى الله وقرأعليهم

(١) البيهقي: شعب الإيمان: ٢/ ٦٧ .

السورة التي فيها خطاب الفريقين وتكليفهم ووعدهم ووعيدهم وهي سورة الرحمن، ولهذا قال: ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ »(١).

ومنها: قوله تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾ [الجن: ١ - ٢].

٦- الآيات التي وردت في دعوة أهل الكتاب، ومنها:

قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾ [آل عمران: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾ [المائدة: ١٩].

ب) من السنة:

من ذلك:

١- قوله ﷺ: **(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)**(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ١٧١.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٤٣٥ح٣٣٥، وصحيح مسلم: ١/ ٣٧٠ح٥٢١.

٢- قوله ﷺ: (**والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار**)[(١)].

وكونه مبعوثا إلى الناس كافة معلوم من دين الإسلام بالضرورة.

٣- مكاتباته ﷺ ملوك الفرس، والروم، والحبشة، ودعوتهم إلى الإسلام:

فعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ[(٢)].

وتسييره ﷺ الغزوات إلى بلاد النصارى كغزوة مؤتة، وتبوك، تطبيق عملي لشمول دعوته، وعالمية رسالته ﷺ.

ج) الإجماع:

الإجماع منعقد من أئمة المسلمين وعامتهم على أن نبينا ﷺ أرسل إلى جميع الأمم، أهل الكتاب وغيرهم[(٣)].

ثالثاً: الرد على من قال بخصوصية رسالته ﷺ:

استدل من قال بخصوصية رسالته ﷺ- من اليهود والنصارى - بـ:

١- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ١٣٤ح: ١٥٣.

(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٩٧ح: ١٧٧٤.

(٣) انظر: الجواب الصحيح: ١/ ٣٦٨

عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وبقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

وجه الاستدلال: قالوا إنها نص في أنه بعث من قوم خاصين، فهو مبعوث إليهم خاصة دون غيرهم.

الرد عليهم:

أن يقال: إما أن يكون هذا الخطاب لجميع الناس، فيكون المراد: إنا بعثنا إليكم رسولًا من البشر، وليس من الملائكة؛ لأنكم لا تطيقون ذلك، فمن عليكم بأن أرسل إليكم رسولا بشريا.

وإما أن يكون الخطاب للعرب: فغاية ما فيه أنه امتن عليهم بأن أرسل إليهم رسولا من أنفسهم، وليس فيه أنه ليس بمرسل إلى غيرهم، بل هو مرسل إلى الجن، وليس هو من جنسهم، فلا يمتنع أن يكون رسولا إلى غير العرب مع كونه من جنس العرب[١].

٢- كما استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

وجه الاستدلال: قالوا: قومه قريش، فالقرآن ذكر له ولقومه خاصة.

الجواب: أن يقال: ليس فيه ما يمنع أن يكون ذكرا لهم ولسائر الناس

(١) انظر الجواب الصحيح: ١/ ٤٤١

أيضا، قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: ٥٢].

ومعنى: «ذكر»، أي: شرف لك ولقومك.

ويجوز أن يكون المراد بقومه: قريش، ويجوز أن يكون المراد بقومه: كل من اتبعه.

قال الإمام القرطبي: «والصحيح أنه شرف لمن عمل به كان من قريش أو من غيرهم»[1].

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٦٣.

المبحث التاسع

كونه ﷺ خاتم النبيين

أولاً: معنى خاتم النبيين:

مادة: ختم، تأتي في اللغة لثلاثة معان:

الأول: الطبع: يقال ختمه، يختمه ختما وختاما، أي طبعه، والطبع هو التأثير في الطين ونحوه.

الثاني: تغطية الشيء والاستيثاق منه: بحيث لا يدخله شيء، ولا يخرج منه شيء، قال ابن سيده: والختم على القلب ألا يفهم شيئا، ولا يخرج منه شيء.

ومنه قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة: ٧]، وقوله: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الجاثية: ٢٣].

الثالث: آخر الشيء ونهايته: ختم الشيء يختمه ختما بلغ آخره، وخاتم كل شيء وخاتمته: عاقبته وآخره ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾[المطففين: ٢٦]، أي: آخره، وختمت القرآن، أي: انتهيت إلى آخره.

وهذه المعاني كلها تتمشى مع دلالة قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[الأحزاب: ٤٠]، فهي تدل على أن النبوة قد ختمت، وطبع عليها فلا تفتح، وأنها قد انتهت وسدت بمحمد ﷺ، وأنه آخر الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام.

ثانيًا: الأدلة على ختم النبوة بنبينا ﷺ:

١- من القرآن الكريم:

أ- آية الختم، وهي قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وهي نص صريح، وواضح في ختم النبوة بمحمد ﷺ، وكونه خاتم الأنبياء، وآخرهم مبعثا فلا نبي بعده ولا رسول.

ب- الآيات الدالة ضمنا على ختم النبوة:

ومنها الآيات الدالة على كمال الدين: كقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة: ٣].

فإذا أكمل سبحانه وتعالى الدين فلا يحتاج إلى رسول آخر يستدرك شيئا أو يزيد عليه شيئا.

قال الإمام ابن كثير: «هذه أكبر نعم الله على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم النبيين، وبعثه إلى الإنس والجن»[١].

ومنها الآيات المخبرة بعموم رسالته ﷺ، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سبأ: ٢٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ١٣.

فعموم الرسالة زمنيًّا ومكانيًّا يدل على كونها خاتمة الرسالات، لأن البشرية على هذا الحال لا تحتاج إلى دين جديد ما دام أن هذا الدين قد خاطبهم جميعا على اختلاف أجناسهم وأماكنهم وأزمانهم.

٢- الأدلة من السنة على ذلك:

أ) تصريحه ﷺ بأنه خاتم النبيين: ومن ذلك

١- حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: **(إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها........وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي)**(١).

٢- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في ذكر استشفاع الناس يوم القيامه للحساب، بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، واعتذار الأنبياء عن ذلك حتى ينتهي الناس إلى محمد ﷺ فيقولون له: **(أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك...)**(٢).

ب) تصريحه ﷺ بأنه لا نبي بعده، ومن ذلك:

١- حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ قال: **(إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي)** أخرجه: أحمد، والترمذي، والحاكم(٣).

---

(١) سنن أبي داود ٤/ ٤٥٠، ح٤٢٥٢، مسند أحمد: ٢٨/ ٣٣٩ح١٧١١ سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٠٤، ح٣٩٥٢.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ١٨٤ح٣٢٧.

(٣) مسند أحمد: ٢١/ ٣٢٦ح١٣٨٢٤ وقال محققوه: إسناده على شرط مسلم، جامع =

٢- حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: **(كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون)**[١].

٣- حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول **الله** ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال علي: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ فقال ﷺ: **(ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي)**[٢].

ج) ضربه الأمثال لختم النبوة: من ذلك:

حديث جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال قال النبي ﷺ: **(مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون: لولا موضع لبنة، فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء)**[٣].

د) تحذيره ﷺ من المتنبئين بعده، من ذلك:

١- حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **(لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبًا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله)**[٤].

٢- حديث ثوبان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: **(إنه يكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي)**[٥].

=

الترمذي: ٤/ ٥٣٣ح٢٢٧٢، مسند الحاكم: ٤/ ٣٩١.

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٤٩٥ح٣٤٥٥، صحيح مسلم: ٣/ ١٤٧١ح١٨٤٢.

(٢) صحيح البخاري: ٨/ ١١٢ح٤٤١٦، صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٠ ح٢٤٠٤.

(٣) صحيح البخاري: ٦/ ٥٥٨ح٣٥٣٥، صحيح مسلم: ٤/ ١٧٩٠ح٢٢٨٦.

(٤) صحيح البخاري: ٦/ ٦١٦ح٣٦٠٩، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٤٠ح ٢٢٩٢٣ (١٥٧).

(٥) جامع الترمذي: ٤/ ٤٩٩ح٢٢١٩، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

هـ) إخباره ﷺ بعدم وجود فاصل بينه وبين الساعة، من ذلك:

قوله ﷺ: (**بعثت أنا والساعة كهاتين، وقرن بين أصبعيه المسبحة والوسطى**)(١).

و) تبشيره ﷺ ببقاء طائفة من هذه الأمة إلى قيام الساعة، من ذلك:

١ - حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**لا يزال أناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**)(٢).

٢ - حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله**)(٣).

فدل ذلك على بقاء هذا الدين إلى قيام الساعة، وأنه لا يزال طائفة من أمته ﷺ متمسكين به يدافعون عنه إلى أن تقوم الساعة.

ز) ذكره ﷺ لعموم رسالته، كما سبق، ومنه:

قوله ﷺ: (**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**)(٤).

فدل ذلك على عموم رسالته ﷺ للناس كلهم، عموم مكاني وعموم زماني، بحيث لا يخرج عنه مكان ولا زمان إلا كان ﷺ مبعوثا إلى أهله إلى قيام الساعة.

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٣ح٦٥٠٣٤٧، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٨ح٢٩٥٠-٢٩٥١.

(٢) صحيح البخاري: ٦/ ٦٣٢ح٣٦٤٠، صحيح مسلم: ٣/ ١٥٢٣ح١٩٢١.

(٣) صحيح البخاري١٣/ ٢٩٣ح٧٣١٢، صحيح مسلم: ٣/ ١٥٢٣.

(٤) تقدم.

ح) دلالة أسمائه ﷺ على أنه خاتم الرسل: من ذلك:

١- حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه ﷺ قال: **(أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي)**[١].

٢- حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ﷺ: **(أنا محمد وأحمد والحاشر والمقفى ونبي الرحمة)**[٢]،فقوله: **(وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي)** أي أنه ﷺ لم يعد بينه وبين الحشر الذي هو قيام الساعة نبي، وإلا لما كان الناس يحشرون على عقبه، وإنما يحشرون على عقب النبي الذي يجيء بعده لو كان.

وقوله: **(وأنا العاقب)** يدل على تأخير الشيء وإتيانه بعد غيره، قال ابن فارس: وسمي رسول الله ﷺ العاقب لأنه عقب من كان قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فهو ﷺ العاقب بمعنى أنه آخر الأنبياء لا يعقبه نبي.

٣-الإجماع على ختم النبوة به ﷺ:

قال القاضي عياض: «أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده، وأخبر عنه الله تعالى أنه خاتم النبيين، وأنه أرسل إلى الناس كافة، وأجمعت الأمة على أن هذا الكلام على ظاهره..»[٣].

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٥٥٤ح٣٥٣٢، صحيح مسلم ٤/ ١٨٢٨ح٢٣٥٤.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ١٨٢٨ح٢٣٥٥.

(٣) الشفاء: ٢/ ٢٧١.ط محمد علي صبيح.

ونقل القرطبي عن ابن عطية عند تفسير آية الختم قوله: «هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة بالقبول على العموم مقتضية نصا أنه لا نبي بعده ﷺ»(١).

وقال البغدادي: «أجمع المسلمون وأهل الكتاب على أن أول من أرسل من الناس آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وآخرهم عند المسلمين محمد ﷺ»(٢).

وكان الإمامان أبو حنيفة وأبو يوسف رَحِمَهُمَا اللَّهُ يريان أنه إذا ادعى النبوة أحد فإن من طلب منه علامة على ذلك كفر. قال أبو يوسف: «إذا خرج متنبيء وادعى النبوة فمن طلب منه الحجة يكفر؛ لأنه أنكر النص، وكذلك لو شك فيه»(٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١٢٧.

(٢) أصول الدين: ١٥٩.

(٣) بحر الكلام للنسفي بواسطة عقيدة ختم النبوة لأحمد سعد حمدان ص ٥٩.

ثالثاً: شبهات حول ختم النبوة:

١ - احتجاج بعضهم بما ورد في بعض الآثار مما رأوه موهما بقاء سلسلة النبوة مستمرة بعد رسول الله ﷺ، وذلك مثل:

ما روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من: النهي عن قول لا نبي بعدي، فقد أخرج ابن أبي شيبة عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «قولوا: خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده»[١].

ما ورد عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال رجل عنده: صلوا على خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فقال المغيرة: «حسبك إذا قلت خاتم الأنبياء، فإنا كنا نحدث أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خارج فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده»[٢].

والجواب عن ذلك أن يقال:

أولا: أن هذه الآثار في صحتها نظر.

ثانيا: أن أثر عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا له ثلاثة احتمالات:

أولها: أنها أرادت أن خاتم النبيين كاف في الدلالة على المعنى المراد، وهو انقطاع النبوة، ولا حاجة إلى العبارة الأخرى.

ثانيها: أنها خافت أن تلك الزيادة قد توهم نفي نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيؤدي ذلك إلى رد الأحاديث الصحيحة الواردة في نزوله.

ثالثها: أنها أرادت أنه يمكن مجيء أنبياء بعد رسول الله ﷺ.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ٦/ ٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه: ٦/ ٢٥٩.

وهذا احتمال مردود، لأن معنى خاتم النبيين يدل على انقطاع النبوة بعده، ﷺ، وقد أثبتته في أول كلامها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

وأمّا أثر المغيرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فهو يحمل تفسيره في طياته، فإنه نهى عن زيادة جملة «لا نبي بعده» لأنها قد توهم نفي مجيء عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢- من الشبهات: ما ورد من الاستثناء في ختم النبوة، ومن ذلك:

ما روي عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (**لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله**)(١).

والجواب عن ذلك:

أن هذا الحديث باطل سندًا ومتنًا.

أما سندًا: فإنه موضوع، وضعه رجل ادعى النبوة اسمه محمد بن سعيد المصلوب، وقتل في عهد المنصور.

قال الإمام الجوزجاني عقب روايته هذا الحديث عن أنس: «وهذا استثناء موضوع باطل لا أصل له من حديث أنس.. وإنما هو من موضوعات محمد بن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة»(٢).

وقال الإمام الشوكاني: «رواه الجوزقاني عن أنس مرفوعا والاستثناء موضوع، وضعه أحد الزنادقة وهو محمد بن سعيد المصلوب»(٣)، وحكم

---

(١) رواه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير: ١/ ١٢٠.

(٢) الأباطيل والمناكير: ١/ ١٢٠.

(٣) الفوائد المجموعة: ١/ ٣٢٠.

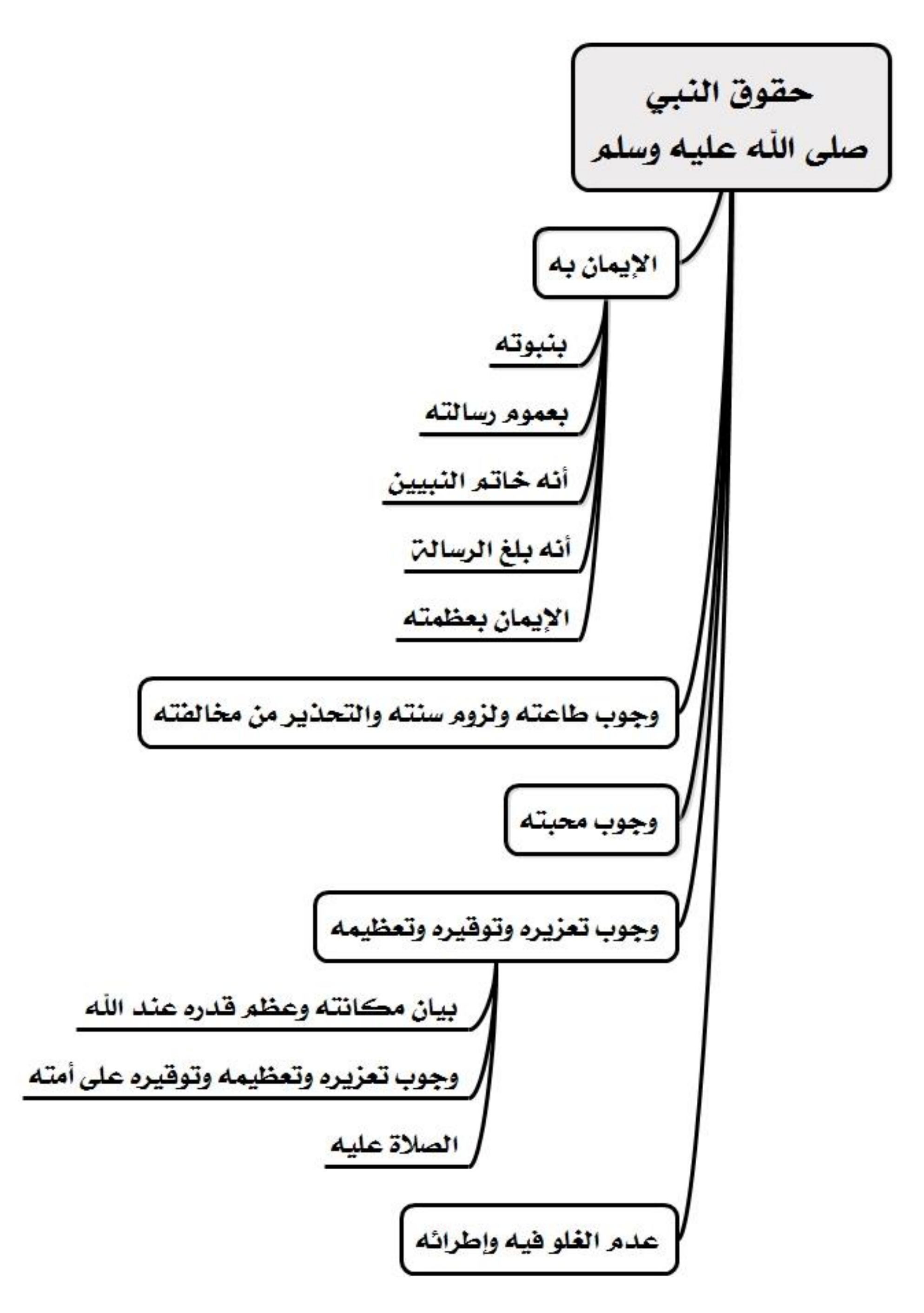
بوضعه أيضا ابن الجوزي في الموضوعات[١].

وأما متنا: فأوله وهو: (**أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**) يكذب آخره وهو قوله: (**إلا أن يشاء الله**) إذ معنى خاتم النبيين: آخرهم، وقد أخبر الله بذلك في كتابه.

ثم لم يكن النبي ﷺ ليقول: (**لا نبي بعدي**) ثم يشك فيها، ولو كان هناك نبوات بعده لأخبر الله بها رسوله ليبلغ أمته لتستعد لاستقبالها لئلا تتعرض للتكذيب فتكفر به.

---

(١) الموضوعات: ١/ ٢٧٩.



حقوق النبي
صلى الله عليه وسلم
الإيمان به
بنبوته
بعموم رسالته
أنه خاتم النبيين
أنه بلغ الرسالة
الإيمان بعظمته
وجوب طاعته ولزوم سنته والتحذير من مخالفته
وجوب محبته
وجوب تعزيره وتوقيره وتعظيمه
بيان مكانته وعظم قدره عند الله
وجوب تعزيره وتعظيمه وتوقيره على أمته
الصلاة عليه
عدم الغلو فيه وإطرائه

المبحث العاشر

حقوق النبي ﷺ

أولا: وجوب الإيمان به ﷺ:

الإيمان به ﷺ واجب متعين ، لايتم إيمان المرء إلا بذلك، ولايصح إسلامه إلا به.

قال القاضي عياض: «والإيمان به ﷺ هو تصديق نبوته ورسالة الله له، وتصديقه في جميع ما جاء به، وما قاله»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإيمان بالرسول هو: تصديقه وطاعته واتباع شريعته»[(٢)].

الأدلة على ذلك :

أ) من القرآن:

١ - قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

٢ - قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [التغابن: ٨] .

ب) من السنة:

١ - حديث جبريل عليه السلام وفيه: (**قال أخبرني ما الإسلام فقال**

---

(١) الشفاء: ٢/ ٣

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ٢٩٥

النبي ﷺ: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ...)[١].

٢- قوله ﷺ: **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)**[٢].

ثانيا: وجوب طاعته ﷺ:

قال القاضي عياض: «فإذا وجب الإيمان به، وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته؛ لأن ذلك مما أتى به»[٣].

الأدلة على ذلك:

أ) من القرآن الكريم:

قال الإمام أحمد بن حنبل: «نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعا)[٤].

وقال الآجري: «فرض على الخلق طاعته ﷺ في نيف وثلاثين موضعا من كتابه عزوجل»[٥].

وذكر نحوه شيخ الإسلام ابن تيمية[٦].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح مسلم:١/ ٥٢ح٢١

(٣) الشفاء:٢/ ٦

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة:١/ ٢٦٠

(٥) الشريعة: ١/ ٤١١

(٦) الفتاوى:١٩/ ١٠٣

من ذلك:

١ – قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال: ٢٠].

٢ – قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣٢].

٣ – ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

قال القاضي عياض بعد إيراده أدلة وجوب طاعته ﷺ، واتباعه: «فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته، وقرن طاعته بطاعته، ووعد على ذلك بجزيل الثواب، وأوعد على مخالفته بسوء العقاب، وأوجب امتثال أمره، واجتناب نهيه»[1].

ب) من السنة:

١ – حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: **(من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)**[2].

٢ – حديث أبي هريرة أيضا عنه ﷺ: **(كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يارسول الله ومن يأبى ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)**[3].

---

(١) الشفاء: ٢/ ٦

(٢) البخاري: ١٣/ ١١١ ح٧١٣٧

(٣) البخاري: ١٣/ ٢٤٩ ح٧٢٨٠

ثالثا: وجوب اتباعه ﷺ:

أدلة ذلك:

أ) من القرآن:

١- قوله عزوجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[آل عمران: ٣١].

٢- وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[الأعراف: ١٥٨].

٣- وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

٤- قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: ٢١].

٥- وقوله تعالى في التحذير من مخالفة أمره ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[النور: ٦٣].

٦- وقوله عزوجل: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥].

ومن السنة:

١- حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن**

كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[١] .

٢- حديث أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله ﷺ: **(لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)**[٢] .

٣- قوله ﷺ : **(فمن رغب عن سنتي فليس مني)**[٣].

٤- وقال ﷺ : **(من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)**[٤].

رابعًا: محبته ﷺ:

أدلة ذلك:

أ) من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة: ٢٤].

٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[البقرة: ١٦٥]، ووجه دلالتها

---

(١) سنن أبي داود ٥/ ١٣ح٤٦٠٧، ت:٥/ ٤٤ح٢٦٧٦، وابن أبي عاصم في السنة :١/ ١٨، وقال الشيخ الألباني : «إسناده صحيح ورجاله ثقات».

(٢) سنن أبي داود ٥/ ١٢ح٤٦٠٥، ت:٥/ ٣٧ح٢٦٦٣، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح البخاري: ٥/ ١٩٤٩ح٤٧٧٦و١٢/ ٥٣٤ح٥٠٦٣، وصحيح مسلم:٢/ ١٠٢٠ ح١٤٠١ و٤/ ١٢٩ح٣٤٦٩

(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٩٥٩ح٢٥٥٠، صحيح مسلم ٣/ ١٣٤٣ح ١٧١٨ و٥/ ١٣٢ح٤٥٨٩.

على وجوب محبته ﷺ وهو: أن مما يدخل في محبة الله محبة ما يحبه الله، والله يحب نبيه وخليله محمدا ﷺ، فمن أجل ذلك وجب علينا محبته ﷺ(١).

٣- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[آل عمران: ٣١]، ففي هذه الآية إشارة ضمنية إلى وجوب محبة النبي ﷺ؛ لأن الله تبارك وتعالى قد جعل برهان محبته تعالى ودليل صدقها هو اتباع النبي ﷺ، وهذا الاتباع لايتحقق ولايكون إلا بعد الإيمان بالنبي ﷺ، والإيمان به لابد فيه من تحقيق شروطه التي منها محبته صلى الله عليه وسلم: **(والذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده)**(٢).

ب من السنة:

١- حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: **(لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)**(٣).

٢- حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)(٤).

٣- حديث:أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال للنبي ﷺ : لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: **(لاوالذي نفسي بيده حتى أكون**

---

(١) انظر: حقوق النبي صلى الله عليه وسلم، للتميمي: ١/ ٣٠٥

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ١/ ٥٨ح ١٤.

(٣) صحيح البخاري: ١/ ٥٨ح١٥

(٤) صحيح البخاري: ١/ ٦٠ح١٦

أحب إليك من نفسك)، فقال له عمر : فإنه الآن لأنت والله أحب إلي من نفسي ، فقال النبي ﷺ : **(الآن ياعمر)**(١).

خامسا: تعظيمه وتوقيره ﷺ:

أدلة ذلك:

أ) من القرآن:

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح: ٨ - ٩].

٢- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١].

٣- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ [الحجرات: ٢].

٤- قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

قال القاضي عياض: «فأوجب تعالى تعزيره، وتوقيره، وألزم إكرامه وتعظيمه»(٢).

والتعزير: النصر والتعظيم، قال الزجاج : تعزروه : تنصروه، يقال عزرته أعزره أي: نصرته مرة بعد مرة(٣).

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٥٢٣ح٦٦٣٢.

(٢) الشفاء: ٢/ ٣٥

(٣) معاني القرآن وإعرابه:٥/ ٢١

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تعزروه يعني: الإجلال، وتوقروه هو: التعظيم»(١).

ب)من السنة:

١- عن أسامة بن شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أتيت رسول الله ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير..»(٢).

٢- عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير ...»(٣).

٣- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالأظافر»(٤).

سادسا: الصلاة والسلام عليه ﷺ:

الأدلة على ذلك:

أ) من القرآن الكريم :

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وهذه الآية أصل في هذا الباب،

---

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري:٢١/ ٢٥١ط دار هجر

(٢) سنن أبي داود ٤/ ١٩٢ح٣٨٥٥

(٣) سنن ابن ماجه ١/ ٤٩٤ح١٥٤٩، مسند أحمد: ٣٠/ ٤٩٩ح ١٨٥٣٤وقال محققو المسند: «إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح».

(٤) شعب الإيمان للبيهقي: ٦/ ٤٢٢ح٨٨٢١ بتحقيق بسيوني زغلول.

قاله الحليمي(١).

ب) من السنة:

١ – حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، وصلوا علي فإنه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لاتنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة**)(٢).

٢ – عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: (**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**)(٣).

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان:٢/ ١٤٣

(٢) صحيح مسلم : ١:٢٨٨ح ٣٨٤ من حديث عبد الله بن عمر بن العاص.

(٣) سنن أبي داود ١/ ٦٢٢ح٢٠٤٢،وأحمد:١٤/ ٤٠٣ح٨٨٠٤ بسند حسن قاله الشيخ الألباني:في تحذير الساجد ص ١٤٢ح١٠، وكذا قال محققو المسند.



المبحث الأول: حكم الإيمان باليوم الآخر

المبحث الثاني: معنى الإيمان باليوم الآخر

المبحث الثالث: فتنة القبر

المبحث الرابع: عذاب القبر ونعيمه

المبحث الخامس: قيام الساعة

المبحث السادس: الإيمان بالبعث

المبحث السابع: النفخ في الصور

المبحث الثامن: الحشـــر

المبحث التاسع: الشفاعة

المبحث العاشر: الحساب

المبحث الحادي عشر: الميزان

المبحث الثاني عشر: الإيمان بالحوض

المبحث الثالث عشر: الإيمان بالصراط

المبحث الرابع عشر: القنطرة

المبحث الخامس عشر: الجنة والنار

المبحث الأول

حكم الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان التي لا يكون المرء مؤمنا إلّا إذا استكملها.

الأدلة على ذلك:

دل على ذلك القرآن والسنة:

فأمّا القرآن، فقد دل عل ذلك آياتٌ كثيرة، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٦].

٣ - قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

٤ - قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩].

وأمّا السنة: فمن ذلك:

حديث جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في بيان الدين، وفيه: (... **قال أخبرني ما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى**).

المبحث الثاني

معنى الإيمان باليوم الآخر

أولاً: معنى الإيمان به:

هو: الاعتقاد الجازم، والتصديق اللازم بوقوع هذا اليوم وحصوله لا محالة، ويتضمن الإيمان به:

أ- التصديق بأن لأيام الدنيا آخرا، وأنها منقضية، وأن هذا العالم منتقض يوما صنعه، منحل تركيبه[١].

ب- الإيمان بكل ما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به في كتابه وأخبر به رسول الله ﷺ مما يكون في هذا اليوم من البعث بعد الموت والنشور والحساب، والحشر، والميزان، والصراط والثواب، والعقاب، والجنة والنار وبكل ما وصف الله به ذلك اليوم.

قال ابن نصر المروزي في معنى الإيمان باليوم الآخر: «أن تؤمن بالبعث بعد الموت، والحساب، والميزان، والثواب، والعقاب، والجنة والنار، وبكل ما وصف الله به يوم القيامة»[٢].

ثانياً: لم سمي باليوم الآخر؟

سمّي باليوم الآخر؛ لأنه آخر يوم، لا يوم بعده سواه، كذا قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣].

---

(١) شعب الإيمان للحليمي: ١/ ٣٣٦.

(٢) تعظيم قدر الصلاة: ١/ ٣٩٣.

(٣) جامع البيان: ١/ ٢٧١.

ثالثاً: إشكال وجوابه:

قال الإمام ابن جرير:فإن قال قائل: كيف لا يكون بعده يوم، ولا انقطاع للآخرة، ولا فناء ولا زوال؟

الجواب: قيل: إن اليوم عند العرب إنما سمي يوما بليلته التي قبله، فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما، ويوم القيامة يوم لا ليلَ بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة، فذلك اليوم هو آخر الأيام.

لذلك سماه الله جل ثناؤه: (**اليوم الآخر**)؛ لأنه لا ليل بعده[١].

قال الحافظ ابن حجر: عند شرحه لحديث جبريل: «وأما اليوم الآخر فقيل له ذلك لأنه آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة المحدودة، والمراد بالإيمان به:التصديق بما يقع فيه من الحساب، والميزان، والجنةوالنار»[٢].

---

(١) جامع البيان: ١/ ١٥٠.

(٢) فتح الباري: ١/ ١١٨.

فتنة القبر

- تعريف الفتنة
  - لغة
  - اصطلاحا
- أدلة وقوعها
- من يستثنى من الفتنة
- الملكان الموكلان بذلك وعلة تسميتهما
- هل هي خاصة بهذه الأمة أم لها ولغيرها
- هل هما ملكان أو واحد
- هل يفتن الكفار
- تعلقات الروح بالبدن

المبحث الثالث

فتنة القبر

أولاً: تعريف الفتنة:

أ) **الفتنة في اللغة:** قال ابن فارس: الفاء، والتاء، والنون، أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار... يقال: فتنت أفتن فتنا، وفتنت الذهب بالنار إذا امتحنته(١).

وقال صاحب لسان العرب: جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد(٢).

وقال الراغب: أصل الفتنة إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: ١٣ - ١٤]، أي عذابكم(٣).

ب) **فتنة القبر في الاصطلاح الشرعي:** فتنة **الميت**، وسؤال **الملكين**، منكر ونكير الميت في قبره، عن دينه وربه ونبيه(٤).

ثانياً: الأدلة على وقوعها وحصولها:

الأدلة على ذلك كثيرة متواترة.

قال شارح الطحاوية: «وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٤٧٢.

(٢) لسان العرب: ١٣/ ٣١٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٦٢٣.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٤١٠، مجموع الفتاوى: ٤/ ٢٥٧.

عذاب القبر، ونعيمه، لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته»(١).

وقال السفاريني: «والإيمان بذلك واجب شرعا لثبوته عن النبي ﷺ في عدة أخبار تبلغ بمجموعها مبلغ التواتر»(٢).

من الأحاديث الدالة على ذلك:

١- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال: يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ يعني محمدا ﷺ، قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر مقعدك في النار أبدلك الله به مقعدا في الجنة قال نبي الله ﷺ فيراهما جميعا...**)(٣).

٢- حديث أنس أيضا رضي الله عنه: (..**إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك، فيقول له: ما كنت تعبد؟ فإن الله هداه، فيقول: كنت أعبد الله، فيقال له: ماكنتَ تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله....**)(٤).

٣- وفي حديث أبي سعيد: (... **إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا ألا**

---

(١) شرح الطحاوية: ١/ ٣٩٠.

(٢) لوامع الأنوار: ٢/ ٥.

(٣) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٠٠ح٢٨٧٠.

(٤) سنن أبي داود: ٥/ ١١٢ح٤٧٥١. وصححه الألباني في: صحيح الجامع الصغير: ١/ ٣٩٠ح١٩٣٠.

تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع)[١].

٤- حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**... وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه، فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، فيقولان: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: جاء بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقته، قال وذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾**[إبراهيم: ٢٧]**... وإن كان فاجرًا.....)**[٢].

قال البيهقي: «هذا حديث كبير صحيح الإسناد، رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش، وأخرجه أبو داود في السنن»[٣].

ثالثاً: الملَكان الموكّلانِ بذلك:

ورد تسميتهما في بعض الأحاديث، كحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال النبي ﷺ: (**إذا قبر أحدكم، أوالإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر، والآخر النكير)**[٤].

قال الألباني: «وإسناده جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم -قال-: وفيه

---

(١) صحيح مسلم: / ١٩٩٩ح٢٨٦٧.

(٢) سنن أبي داود: ٥/ ١١٤ح٤٧٥٣،وصححه الألباني، انظر: مشكاة المصابيح:١/ ٤٧ح١٣١.

(٣) عذاب القبر:٣٩.

(٤) جامع الترمذي: ٣/ ٣٨٣ح١٠٧١، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح:١/ ٤٦ح١٣٠

رد على من أنكر من المعاصرين تسمية الملكين بالمنكر والنكير، قال: وهو مخرج في الصحيحة(١)»(٢).

وكان الإمام أحمد يقول: «نؤمن بعذاب القبر، وبمنكر ونكير»، وروجع في منكر ونكير، فقال: «هكذا هو، يعني: أنهما منكر ونكير»(٣).

علّة تسميتِهما بذلك:

قال الحكيم الترمذي: «وسُمّيا منكراً ونكيراً لأنّ خلقهما لا يشبه خلق الآدميين، ولا خلق الملائكة، ولا خلق البهائم، ولا خلق الهوام، بل هما خلق بديع، وليس في خلقهما أنس للناظرين»(٤).

هل هما ملَكان أو ملَكٌ واحد؟

جاء في أحاديث أنهما ملكان، كحديث البراء بن عازب، وفي حديث أبي هريرة -المتقدم عند الترمذي- سميا، وفي حديث أنس عن أبي داود ملك واحد، ولا تعارض في ذلك، والكل صحيح.

ويكون ذلك باختلاف الأشخاص، فبعض الناس يأتيه ملكان، وبعضهم ملك، من باب التخفيف حسب عمله.

---

(١) انظر الصحيحة: ٣/ ٣٨٠، ح١٣٩١.

(٢) شرح الطحاوية: ٣٩٠.

(٣) انظر: الروح لابن القيم ١/ ٢٩٦.

(٤) نوادر الأصول: ٣/ ٢٢٦-٢٢٧، وانظر: لوامع الأنوار ٢/ ٨، وانظر أيضا :التذكرة للقرطبي: ١/ ٣٨٤.

أو يكون توجيه ذلك أنهما ملكان يأتيان الجميع لكن السائل واحد منهما في حق البعض، وإن تشاركا في الإتيان[١].

عمّ يَسألان؟:

جاء في بعض الروايات: يسألانه عن ربه، ودينه، ونبيه ﷺ، وفي بعضها الاقتصارعلى بعض ذلك، كحديث أنس ولا تعارض في ذلك، فقد أجاب العلماء على هذا الاختلاف بأمور:

١- أن ذلك يختلف باختلاف المسؤول.

٢- أو أن بعض الرواة اقتصر على ذكر بعض ما يسأل عنه[٢].

رابعاً: تعلّقات الرّوح بالبَدَن:

قال العلماء: للرّوح بالبدن خمسة تعلقات:

أحدها: تعلقها بالبدن في بطن الأم جنينا.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى الدنيا.

الثالث: تعلقها به حال النوم، فلها بالبدن تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها بالبدن في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه كليا بحيث لا يبقى لها إليه التفات ألبتة، فقد دلت الأحاديث على ردها إليه عند سؤال الملكين، وعند سلام المسلم، وهذا الرد إعادة خاصة لا توجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

---

(١) انظر: التذكرة للقرطبي: ١/ ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) انظر: التذكرة للقرطبي: ١/ ٣٥٨ ولوامع الأنوار للسفاريني: ٢/ ٨.

وهذا تعلق الروح بالبدن في البرزخ، والحياة البرزخية بعكس الحياة الدنيا؛ لأن الروح هنا اكتملت، والبدن في انتهاء، فالحياة للروح، والبدن تبع، يتبع الروح، فيما يختص بالروح، فإذا تنعمت الروح وصل إلى البدن من النعيم، وإذا تنعم البدن يحصل ويصل إلى الروح النعيم والعذاب.

الخامس: تعلقها به يوم تبعث الأجساد، وهو أكمل تعلقاتها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتا، ولا نوما، ولا فسادا، والحياة للروح والبدن جميعا في أكمل حال، بحيث أن الروح كاملة للبقاء، والبدن كامل للبقاء، لا يعطب البدن بحيث يفنى، ولا تعطب الروح، فالحياة بينهما كاملة، والتعلق أكمل ما يكون، ولهذا في الحياة الأخرى، النعيم والعذاب يقع على هذا وهذا في أكمل حال[١].

خامساً: المراد بالحياة التي اختص بها الأنبياء، والشهداء:

حياة الأنبياء حياة حقيقية برزخية لا تشبه حياة الدنيا، والرسول ﷺ والأنبياء ميتون، ولا ي قال إنهم أحياء، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[الزمر: ٣٠].

الخلاف في ذلك:

ذهب بعض العلماء ومنهم الإمام البيهقي إلى القول بأن حياتهم في قبورهم حياة حقيقية، كحياة أهل الدينا[٢].

وقد استدلّوا لقولهم هذا بأدلة منها:

---

(١) انظر: الروح لابن القيم : ١/ ٢٦٣، و شرح الطحاوية١/ ٣٩١.

(٢) انظر كتابه : حياة الأنبياء في قبورهم ، لاسيما الصفحات:٧٧و ٨٥و ٩٩.

- قولـــه تعـــالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

فقالوا: الرُّسُل أكملُ من الشهداء بلا شكّ، ولذلك كانوا أحق بالحياة منهم.

واعترض على هذا بأنه لو قيل: إن حياة الأنبياء في قبورهم كالحياة الدنيوية لاقتضت جميع لوازمها من أعمال، وتكليف، وعبادة، وغير ذلك.

ولهذا رتب القائلون بهذا القول أمورا فاسدة فقالوا بإمكان رؤية النبي ﷺ، وخروجه من قبره سامعا كلام من يكلمه كما هو شأن كل حي، وممن قال بهذا القول السيوطي في كتاب «تنوير الحلك»[1].

القول الثاني: أن حياة الأنبياء في قبورهم هي حياة برزخية خاصة أكمل حتى من حياة الشهداء.

قال الشيخ الألباني في: الصحيحة عند تخريجه لحديث: **(الأنبياء - صلوات الله عليهم - أحياء في قبورهم يصلون)**[2]: «ثم اعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما هي حياة برزخية، ليست من حياة الدنيا في شيء، ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا.

هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد: الإيمان

---

(١) تنوير الحلَك في إمكان رؤية النبي والملَك، ضمن مجموع الحاوي للفتاوي: ٢/ ٢٥٥، رسالة رقم ٧٠.

(٢) البحر الزخار: للبزار: ٣/ ٦٢ح٦٣٩١، وقال الألباني: الراجح عندي أنه صحيح، انظر الصحيحة :٢/ ١٩٠،١٧٨

بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والآراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادعاء أنّ حياته ﷺ في قبره حياةٌ حقيقة! قال: يأكل ويشرب ويجامع نساءه!

وإنما هي حياة برزخية لايعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى»[(١)] ا.هـ.

وقال ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي في الرد على السبكي» عند رده على البيهقي في معنى قول النبي ﷺ في الحديث:(**ما من أحدٍ يسلم علي إلارد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام**).: « فإن قيل: ما معنى قوله: (**إلا رد الله عليّ روحي**)؟ قلت: فيه جوابان:

أحدهما: ما ذكره الحافظ أبو بكر البيهقي أن المعنى: إلا وقد رد الله علي روحي، يعني أن النبي ﷺ بعدما مات ودُفن، رد الله عليه روحه لأجل سلام من يسلم عليه، واستمرت في جسده ﷺ.

والثاني: يحتمل أن يكون ردًّا معنويًّا، وأن تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الإلهية والملأ الأعلى عن هذا العالم، فإذا سُلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم لتدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه.

قلت:- أي:ابن عبد الهادي- هذان الجوابان المذكوران في كل واحد منهما نظر، أما الأول؛ وهو الذي ذكره البيهقي في الجزء الذي جمعه في حياة الأنبياء عليهم السلام بعد وفاتهم فمضمونه رد روحه ﷺ بعد موته إلى جسده واستمرارها فيه قبل سلام من يسلم عليه، وليس هذا المعنى المذكور

---

(١) الصحيحة: ٢/ ١٩٠-١٩١.

في الحديث، ولا هو ظاهره، بل هو مخالف لظاهره، فإن قوله: (**إلا رد الله علي روحي**) بعد قوله: (**ما من أحد يسلم علي**) يقتضي رد الروح بعد السلام، ولا يقتضي استمرارها في الجسد.

وليعلم أن رد الروح (إلى البدن) وعودها إلى الجسد بعد الموت لا يقتضي استمرارها فيه، ولا يستلزم حياة أخرى قبل يوم النشور نظير الحياة المعهودة، بل إعادة الروح إلى الجسد في البرزخ إعادة برزخية، لا تزيل عن الميت اسم الموت»[1].

أما الشهداء: فقد أخبر الله عز وجل أنهم أحياء عنده غير أموات، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[آل عمران: ١٦٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[البقرة: ١٥٤].

وفي حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ: (**لما أصيب إخوانكم يعني يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب مظلة في ظل العرش**)[2].

سادساً: هل فتنة القبر خاصة بالمسلم والمنافق، أم هي عامة يدخل فيها الكفار؟

في ذلك قولان:

الأول: أنها خاصة بالمسلم والمنافق، واختاره ابن عبد البر، فقال:

---

(١) الصارم المنكي: ٢٢٢-٢٢٣

(٢) مسند أحمد: ٤/ ٢١٨ح٢٣٨٨، وقال محققوه: حديث حسن.، سنن أبي داود: ٣/ ٣٢ح٢٥٢٠، قال الألباني: صحيح، أحكام الجنائز ١٥.

«الآثار الثابتة في هذا الباب إنما تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق، ممن كان في الدنيا منسوبا إلى أهل القبلة، ودين الإسلام ممن حقن دمه بظاهر الشهادة.

وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه، ودينه، ونبيه، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام، والله أعلم»(١).

واستشهد بقول عبيد بن عمير: «إنما يفتن رجلان مؤمن ومنافق، وأما الكافر فلا يسأل عن محمد ولا يعرفه»(٢).

القول الثاني: أن السؤال يشمل الكفار كذلك، وإليه ذهب الإمام ابن القيم، والحافظ ابن حجر.

قال ابن القيم: في الرد على ابن عبد البر: «والقرآن والسنة على خلاف هذا القول، وأن السؤال للكافر والمسلم، قال الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[إبراهيم: ٢٧].

وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر حين يسأل: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟»(٣).

وقد جاء في حديث أنس عند البخاري: (...**وأما المنافق والكافر فيقال له**

---

(١) التمهيد: ٢٢/ ٢٥٢.

(٢) التمهيد: ٢٢/ ٢٥٢.

(٣) الروح: ١/ ٣٥٧.

ماكنت تقول في هذا الرجل...)[١].

وفي حديث البراء بن عازب: (**...وإن الكافر إذا كان في إقبال من الآخرة...**).

قال ابن حجر: بعد ذكره حديث البراء، وروايات ذكر الكافر، والمنافق: «فاختلفت هذه الروايات لفظا، وهي مجتمعة على أن كلا من الكافر والمنافق يسأل، ففيه تعقب على من زعم أن السؤال إنما يقع على من يدعي الإيمان إن محقا وإن مبطلا - قال -: ومستندهم في ذلك ما رواه عبد الرزاق عن عبيد بن عمير أحد كبار التابعين: (**إنما يفتن رجلان..**)، قال: وهذا موقوف، والأحاديث الناصة على أن الكافر يسأل مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة، فهي أولى بالقبول»[٢].

سابعاً: هل سؤال منكر ونكير خاص بهذه الأمة، أو يكون لها ولغيرها من الأمم؟

للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: أنه خاص بهذه الأمة: وبه جزم الحكيم الترمذي[٣]، قال :ويؤيده حديث زيد بن ثابت مرفوعا: (**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها**)[٤]، وقول الملكين: (**ما تقول في هذا الرجل؟..**)، وحديث: (**إنكم تفتنون في قبوركم كفتنة**

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٣٢ح١٣٧٤.

(٢) انظر: فتح الباري: ٣/ ٣٣٨.

(٣) انظر الفتح: ٣/ ٣٣٩.

(٤) صحيح مسلم، تقدم تخريجه.

الدجال..)[١]، قال: لأن الأمم قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة، فإذا أبوا كفّت الرسل واعتزلوهم، وعوجلوا بالعقوبة والعذاب، فلما بعث الله محمدًا ﷺ أمسك عنهم العذاب وأعطي السيف حتى يدخل في دين الإسلام من دخل فيه لمهابة السيف ثم يرسخ الإسلام والإيمان في قلبه فأمهلوا، فمن ههنا ظهر النفاق، وكانوا يسرون الكفر ويعلنون الإيمان، فكانوا من المسلمين في ستر، فلما ماتوا قيّض الله لهم فتّانَي القبر ليستخرجا سرهم بالسؤال...

الثاني: أنه لهذه الأمة ولغيرها: وإليه ذهب عبد الحق الإشبيلي، والقرطبي، قالوا: وليس في قوله ﷺ: (**إن هذه الأمة تفتن...**) دلالة على اختصاص السؤال بهذه الأمة دون سائر الأمم، فإنه قد يراد بالأمة هنا أمة الناس[٢].

وإن كان المراد به أمة محمد ﷺ فليس فيه ما ينفي سؤال غيرهم، بل قد يكون ذكرهم إخبارا بأنهم مسؤولون في قبورهم وأن ذلك لا يختص بمن قبلهم.

وقول الملكين: (**ما هذا الرجل الذي بعث فيكم..**) إنما هو إخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها.

قال ابن القيم: «والظاهر والله أعلم أن كل نبي مع أمته كذلك، وأنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال وإقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الآخرة»[٣].

القول الثالث: التوقف في ذلك، وإليه مال ابن عبد البر، حيث قال: في

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٢٨٨ح١٨٤.

(٢) انظر: الروح: ١/ ٢٦٣.

(٣) الروح :١/ ٣٦٣ -٣٦٥.

حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ: (**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها**): ومنهم من يرويه: (**تسأل في قبورها**) وهذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك، وهو أمر لا يقطع عليه، والله أعلم[١].

ثامناً: من يُستثنى من السؤال:

ورد في الصحاح أن بعض الموتى لا تنالهم فتنة القبر، ولا يأتيهم الفتانان، وذلك على ثلاثة أوجه[٢]:

١- وجه مضاف إلى عمل.

٢- ووجه مضاف إلى بلاء نزل بالميت.

٣- ووجه مضاف إلى زمان.

أما الوجه الأول: فمنه: الرباط في سبيل الله، لحديث سلمان الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، سمعت النبي ﷺ يقول: (**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله،وأجري عليه رزقه وأمن الفتان**)[٣].

ومنه: الشهيد، ولما أخرجه النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد، قال (**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**)[٤].

---

(١) التمهيد: ٢٢/ ٢٥٣.

(٢) ينظر: لوامع الأنوار: ٢/ ١١، وشرح الصدوربشرح حال الموتى والقبور، للسيوطي:ص٦٣ حكاه عن أبي القاسم السعدي في كتاب الروح.

(٣) صحيح مسلم: ٣/ ١٥٢٠ح١٩١٣.

(٤) سنن النسائي: ٢/ ٤٧٣ح٢١٩١ط. الشربتلي، وعنه القاسم السرقسطي في غريب =

أما الوجه الثاني: وهو المضاف إلى بلاء نزل بالميت، فمنه: من مات بداء الطاعون، لقوله ﷺ: (**الطاعون شهادة لكل مسلم**)(١)، و حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون ؟فأخبرها نبي الله ﷺ: (**أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لايصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد**)(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عقب حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ومما يستفاد من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يأمن فتاني القبر؛ لأنه نظير المرابط في سبيل الله ، وقد صح ذلك في المرابط..»(٣)، كما تقدم معنا في حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه .

قال السيوطي عقب نقله كلام ابن حجر المتقدم : «هكذا ذكره، وهو متجه جدًّا»(٤).

الوجه الثالث: وهو المضاف إلى الزمان: فمنه الموت ليلة الجمعة، لقوله ﷺ: (**ما من مسلم يموت في ليلة الجمعة إلا برئ من فتنة القبر**) وروي

=

الحديث٢/ ١٦٥ وسنده صحيح، الجنائز للألباني٣٦.

(١) صحيح البخاري:١٠/ ١٨٠ح ٥٧٣٢، صحيح مسلم: ٣/ ١٥٢٢ح١٩١٦ .

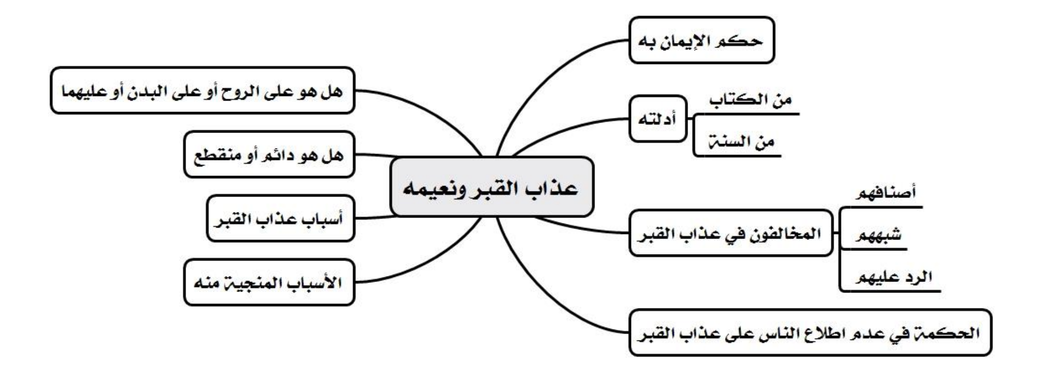
(٢) صحيح البخاري:١٠/ ١٩٢ح٥٧٣٤

(٣) بذل الماعون في فضل تالطاعون: ٢٠٢

(٤) شرح الصدور : ٦٤

موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص[١].

(١) مسند أحمد: ١١/ ١٤٧ح٦٥٨٢و٦٦٤٦، جامع الترمذي: ٣/ ٣٨٦ح١٠٧٤، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وقال الألباني: بمجموع طرقه حسن أو صحيح. الجنائز ٣٥.


عذاب القبر ونعيمه
حكم الإيمان به
أدلته
من الكتاب
من السنة
المخالفون في عذاب القبر
أصنافهم
شبههم
الرد عليهم
الحكمة في عدم اطلاع الناس على عذاب القبر
هل هو على الروح أو على البدن أو عليهما
هل هو دائم أو منقطع
أسباب عذاب القبر
الأسباب المنجية منه

المبحث الرابع

عذاب القبر ونعيمه

أولاً: حكم الإيمان به:

قال الإمام القرطبي: «الإيمان بعذاب القبر، وفتنته واجب، والتصديق به لازم حسب ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ، وأن الله يحيي العبد المكلف في قبره...وهذا مذهب أهل السنة، والذي عليه الجماعة من أهل الملة، ولم تفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم عَلَيْهِ السَّلَامُ غير ما ذكرنا، وكذلك التابعون بعدهم وهلم جرا»[١].

وقال ابن القيم: «وهذا كما أنه مقتضى السنة الصحيحة فهو متفق عليه بين أهل السنة، قال المروزي قال أبو عبد الله: عذاب القبر حق لا ينكره إلاضالٌّ مضلّ»[٢].

ثانياً: أدلة وجوب الإيمان بعذاب القبر:

أ) من القرآن:

سُئِل الإمام ابن القيم: ما هي الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به ليحذر ويتقى؟

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الجواب من وجهين، مجمل ومفصل:

أما المجمل: فهو أن الله سبحانه وتعالى أنزل على رسوله وحيين،

---

(١) التذكرة: ١/ ٣٦٩.

(٢) الروح:١/ ٢٩٦.

وأوجب على عباده الإيمان بهما، والعمل بما جاء فيهما، وهما الكتاب والحكمة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء: ١١٣]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢]، و(الكتاب) هو: القرآن، و(الحكمة) هي: السنة باتفاق السلف.

وما أخبر به الرسول ﷺ عن الله فهو في وجوب تصديقه، والإيمان به كما أخبر به الرب على لسان رسوله ﷺ، هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام لا ينكره إلا من ليس منهم، وقد قال النبي ﷺ: **(أوتيت القرآن ومثله معه)**(١).

وأما المفصل: فهو أن نعيم البرزخ وعذابه مذكور في القرآن في غير موضع... »(٢).

ثم ذكر الآيات الدالة على عذاب القبر في القرآن الكريم، منها:

١- قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٥ - ٤٦].

---

(١) سنن أبي داود: ٥/ ١٠ح٤٦٠٤، قال الألباني: «رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه وأحمد بسند صحيح». الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام: ص ٣٣، وانظر: تحذير الساجد: ص٨٢

(٢) الروح:١/ ٣٣٦.

استدلال أهل السنة بهذه الآية على عذاب البرزخ :

فسّر هذه الآية بذلك من السلف: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقتادة، والثوري، فقد روى أبو حاتم عن ابن مسعود أنه قال: «.... وإن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح عليها، فذلك عرضها»(١).

قال ابن كثير: «وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور»(٢).

وقال القرطبي: «الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ»(٣).

٢- قوله تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الطور: ٤٥ - ٤٧].

قال ابن القيم: «وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا، وأن يراد به عذابهم في البرزخ، وهو أظهر؛ لأن كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا.

قال وقد يقال وهو أظهر: إن من مات منهم عذّب في البرزخ، ومن بقي منهم عذّب في الدنيا بالقتل وغيره، فهو وعيدٌ بعذابهم في الدنيا وفي البرزخ»(٤).

٣- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٨٣.

(٢) المصدر نفسه:٤/ ٨٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٠٨.

(٤) الروح:١/ ٣٣٨.

ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤].

روي من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾، قال: **(عذاب القبر)**[١].

وروي موقوفا على أبي سعيد الخدري، وابن مسعود، والحسن البصري، وغيرهم.

٤- قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: ١٠١].

قال ابن عباس في ذلك: العذاب الأول: فضح بعض المنافقين بأسمائهم في يوم جمعة، وإخراجهم من المسجد، والعذاب الثاني: عذاب القبر[٢].

وقال مجاهد: يعني القتل والسباء، وقال في رواية: بالجوع وعذاب القبر[٣].

وقال ابن جريج، والحسن البصري: عذاب في الدنيا وعذاب في القبر[٤].

وكذا قال قتادة[٥].

---

(١) المستدرك: ١/ ٣٨١، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي: عذاب القبر: ٥٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٢٨٥-٢٨٦.، وانظر جامع البيان: ٦/ ٤٥٧.

(٣) جامع البيان: ٦/ ٤٥٧رقم ١٧١٣٩و١٧١٤٠

(٤) جامع البيان:٦/ ٤٥٨ رقم:١٧١٤٨و١٧١٤٦

(٥) المصدر نفسه: ٦/ ٤٥٨، رقم:١٧١٤٧

قال الطبري: «والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر»[(١)].

والثانية: إما الجوع، أو السبي، أو القتل، أو الإذلال، أو غير ذلك.

٥- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة: ٢٠ - ٢١].

قال البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومجاهد، وأبو عبيدة: يعني بالعذاب الأدنى: عذاب القبر[(٢)].

وقال ابن عباس: «يعني به مصائب الدنيا وأسقامها وآفاتها من القتل والسبي يوم بدر»[(٣)].

قال ابن القيم: «وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر، وفي الاحتجاج بها شيء؛ هذا عذاب في الدنيا يستدعى به رجوعهم عن الكفر، ولم يكن هذا يخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن، لكن من فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر.

فإنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين: أدنى، وأكبر، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا فدل على أنه بقي لهم من الأدنى بقيةٌ يعذبون بها بعد عذاب الدنيا، ولهذا قال: ﴿مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ [السجدة: ٢١] ولم يقل:

---

(١) جامع البيان: ٦/ ٤٥٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٤٦٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٤٦٣.

ولنذيقنهم العذاب الأدنى. فتأمله»[١].

٦- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]. وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

قال ابن عباس وغيره: هذا عند الموت، والبسط: هو الضرب، وهذا العذاب وإن كان قبل الدفن فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة، والعذاب إنما أضيف إلى القبر لكون معظمه يقع فيه.

ب) أدلة عذاب القبر من السنة:

تواترت الأدلة من السنة في إثبات عذاب القبر عن أكثر من (٣٩) تسعة وثلاثين صحابيا.

قال القسطلاني: «وقد كثرت الأحاديث في عذاب القبر، حتى قال غير واحد إنها متواترة، وإن لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمر الدين»[٢]، من ذلك:

١- حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة النبي ﷺ عن عذاب القبر؟ فقال: (**نعم عذاب القبر**)، قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. زاد غندر: (**عذاب**

(١) الروح: ١/ ٣٣٨.

(٢) إرشاد الساري: ٢/ ٤٦٠.

القبر حق)[١].

٢- حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة، فيراهما جميعا- قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح في قبره، وأما المنافق أو الكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد، ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)**[٢].

٣- قوله ﷺ: **(إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله..)**[٣].

٤- حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **(القبر حفرة من حفر جهنم أو روضة من رياض الجنة)**[٤].

٥- حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) صحيح البخاري: ٣م٢٣٢ح١٣٧٢.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٣٢ح١٣٧٤.

(٣) صحيح البخاري٣/ ٢٤٢ح١٣٧٨.

(٤) جامع الترمذي: ٤/ ٦٣٩ح٢٤٦٠، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وضعفه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١/ ٢٨٠، وقال في الموسوعة وقد سئل عن هذا الحديث: «حديث ضعيف لكن معناه مأخوذ من أحاديث صحيحة».

أن رسول الله ﷺ خرج حين وجبت الشمس فقال: هذه أصوات يهود تعذب في قبورها)[١].

٦- حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان على بغلة شهباء، فمر على حائط لبني النجار، فإذا هو بقبر يعذب صاحبه، فحاصت البغلة، فقال: (**لو لا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر**)[٢].

٧- عن جابر عن أم مبشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا في حائط لبني النجار فيه قبور منهم وهو يقول: (**استعيذوا بالله من عذاب القبر**)، فقلت: يا رسول الله للقبر عذاب؟ فقال: (**إنهم ليعذبون في قبورهم عذابًا تسمعه البهائم**) الطبراني في الكبير، بإسناد حسن[٣].

قال البيهقي: وفي كل ذلك دلالة لمن آمن بالله ورسوله محمد ﷺ على جواز تعذيب من انتقضت بنيته في رؤيتنا، أو صار رميما في أعيننا، عذابا يسمعه من أراد الله سبحانه أن يسمعه دون من لم يرد، ويشاهده من أراد الله تعالى أن يشاهده دون من لم يرد، فقد سمع رسول الله ﷺ أصوات من يعذب منهم ولم يسمعها من كان معه من أصحابه، ورأى حين صلاة الكسوف من يجر قصبه في النار، ومن يعذب في السرقة، والمرأة التي كانت

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٤١ح١٣٧٥.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٠٠ح ٢٨٦٨.

(٣) عذاب القبر للبيهقي: ٧٥ح٩٤ وقال محققه: رواه الطبراني بإسناد حسن كما ذكر المنذري في الترغيب والترهيب، وقال الألباني في رواية الطبراني: وسكت عليه الحافظ في الفتح فأشعر بثبوته عنده كيف لا وما قبله يشهد له. الصحيحة ٣/ ٤٣٠ح١٤٤٤.

تعذب في الهرة، وقد صاروا في قبورهم رميما في أعين أهل زمانه، ولم ير من صلى معه ذلك..)[١].

ثالثاً: قول المخالفين في عذاب القبر ونعيمه:

أنكره الجهم بن صفوان، الذي زعم أن الروح لا تعاد إلى البدن بعد وفاته.

كما أنكره مطلقا جماعة من المعتزلة، منهم: ضرار بن عمرو، ويحيي بن كامل، والمريسي.

وقال أبو الهذيل: يعذب بين النفختين، والمسألة في القبر تقع في ذلك الوقت.

وأثبته الجبَّائي وابنه، والبلخي للكفار والمنافقين، والفساق أصحاب التخليد في النار، ونفوه عن المؤمنين.

وقال الصالحي، وصالح قبة: عذاب القبر يجري على المؤمنين من غير رد الأرواح إلى الأجساد، والميت يجوز أن يألم ويحس ويعلم بلا روح. وهذا قول جماعة من الكرامية[٢].

قال القرطبي: «وأنكرت الملاحدة ومن تمذهب بمذهب الفلاسفة من الإسلاميين عذاب القبر»[٣].

---

(١) عذاب القبر: ٧٦.

(٢) انظر: الروح: ٢٩٦-٢٩٧.

(٣) التذكرة :١/ ٣٧١.

رابعاً: شبهة من أنكر عذاب القبر:

قالوا: إنا نكشف القبر، فلا نجد فيه ملائكة، ولا مطارق من حديد، ولا حيات، ولا ثعابين، ولا نيرانا تتأجج.

ولم نجد الميت تغير بل هو على حاله، ولو وضعنا على عين أحدهم الزئبق، وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله.

ولانجد القبر اتسع مد البصر أو ضاق، بل هو على حاله التي حفرناه عليها.

ونرى المصلوب على خشبة مدة طويلة لا يسأل ولا يجيب، ولا يتحرك ولا يضرب.

وقالوا: من افترسته السباع، وتفرقت أجزاؤه في بطون السباع أو الطيور، أو الحيتان في البحار، أو...الرياح كيف يتصور سؤال الملكين من هذا وصفه ؟[1].

الجواب: يجاب عن ذلك بعدة أمور:

الأمر الأول: أن الشرع قد دل على ثبوته، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، وإن كان يأتي بما تحار فيه العقول، ولا تدركه بمجردها، كالأمور الغيبية التي أخبر بها الرسل كالبرزخ، فيجب اتباع الشرع، وتصديق الرسل فيما أخبروا به.

الأمر الثاني: أن الذي جاء بهذا هم الذين جاؤوا بالصلوات الخمس، وليس لنا طريق إلا ما نقلوه لنا من ذلك.

الثالث: أن المصلوب ونحوه يسأل ويعذب أو ينعم، ويحجب الله

(١) انظر: التذكرة: ١/ ٣٧١.

المكلفين عما يجري عليه، فلا يرون الملائكة، ولا يسمعون السؤال والجواب، كما حجب رؤية الملائكة وسماعهم مع رؤية الأنبياء عليهم السلام إياهم.

الرابع: أنه لا يبعد أن ترد الحياة إلى المصلوب، ونحن لا نشعر به كما أنا نحسب المغمى عليه ميتا وهو حي.

الخامس: أنه لا يبعد أن يرد الله الحياة إلى من تفرقت أجزاؤه بأن يجمع أجزاءه ويعيد لها الحياة، أويرد الحياة إلى بعض أجزائه.

وذلك كما فعل بالرجل الذي أوصى بأن يحرق، ثم يسحق، ثم يذرّ حتى تنسفه الرياح، وفيه: (**فأمر الله البر فجمع ما فيه..**)[١].

خامساً: الحكمة من عدم إطلاع الناس على نعيم القبر وعذابه:

الحكمة من ذلك هي ما أشار إليه النبي ﷺ في قوله: (**لولا ألّا تدافنوا لدعوتُ الله أن يُسمِعكم من عذاب القبر الذي أسمع**)[٢].

سادساً: هل عذاب القبر ونعيمه يقع على الروح أو على الجسد أو عليهما؟

١ - مذهب السلف: أن عذاب القبر ونعيمه يحصلان للروح والبدن معا، قال ابن القيم: «مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم

---

(١) انظر: التذكرة: ١/ ٣٧١-٣٧٦، والروح ٣٠٧.

(٢) تقدم تخريجه.

أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس منفردة، وتنعم أو تعذب مع البدن»[٢].

ومن الأدلة على أن البدن يُعذَّب:

۞ ما ورد من ذكر إقعاد الملائكة للميت كما في حديث أنس: (**إن الميت إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه.....أتاه ملكان فيقعدانه.. وأما الكافر أو المنافق... ثم يضرب بمطارق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من عليها غير الثقلين..**)[٣].

۞ اختلاف أضلاعه: كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (**إذا قبر أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير...وإن كان منافقا.... ثم يقال للأرض التئمي عليه فتلتئم حتى تختلف منها أضلاعه فلا يزال حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك**)[٤].

قال ابن القيم: «وهذا صريح في أن البدن يعذب»[٥].

---

(١) الروح: ١/ ٢٨٣.

(٢) الفتاوى: ٤/ ٢٨٢.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) جامع الترمذي: ٣/ ٣٨٣ح١٠٧١، وحسنه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير:١/ ١٨٦ح٧٢٢،وصحيح ابن حبان:٧/ ٣٨٦ح٣١١٧وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان:٥/ ٩٩ح٣١٠٧: حسن صحيح.

(٥) الروح:١/ ٢٩١.

٢- أن النعيم أو العذاب يكون على الروح وأما البدن فلا ينعم ولا يعذب، قال ابن تيمية: «وهذا تقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان، ويقوله كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم».

وبه قال ابن حزم، وإن كان لا يُنكِر معاد الأبدان كالفلاسفة.

حيث قال: «وأن عذاب القبر حق تلقاه الأرواح بعد فراقها للأجساد وهي المسئولة المجيبة... قال: ولا يجوز أن يرد الروح إلى الجسد قبل يوم القيامة لأنه يكون موت ثالث، وحياة ثالثة، وهذا باطل بنص القرآن: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ [غافر: ١١]، ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٨]، قال: لو كان الميت يحيا في قبره لكان الله قد أماتنا ثلاثا وأحيانا ثلاثا وهذا باطل وخلاف القرآن»[١].

٣- أن العذاب على البدن دون الروح؛ لعدم بقاء الروح بعد فراقها الجسم، ونسبه ابن القيم لطوائف من أهل الكلام من المعتزلة، والأشاعرة، منهم الباقلاني، وغيره، وصالح قبة، والصالحي.

سابعاً: هل عذاب القبر دائم أو منقطع؟

عذاب القبر نوعان:

الأول: دائم، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله ﷺ في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: **(ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة)**.

(١) الدرة: ٢٨٢-٢٨٣.

وقوله ﷺ في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قصة الجريدتين: (**ولعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**)، فجعل التخفيف مقيدا برطوبتهما فقط.

وما جاء في حديث سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الذين رآهم الرسول ﷺ يعذبون، وأنه يفعل بهم ذلك إلى يوم القيامة(١).

الثاني: منه ماهو إلى مدة ثم ينقطع، وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه، كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب.

وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء، أو صدقة أو استغفار، أو ثواب حج، أو قراءة تصل إليه من بعض أقاربه أو غيرهم(٢).

وكأن ينقطع عذاب من عليه دين، بأداء ما عليه لحديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: (...**الآن بردت عليه جلدته**)، حيث تحمل أبو قتادة دينه، وأداه عنه، والحديث في مسند أحمد(٣).

- **توقف العذاب بين النفختين:**

وقد قيل: إن العذاب يفتر عن أهل القبور فيما بين النفختين، وتأوّلوا قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ [يس: ٥٢].

وقدر روي ذلك مرفوعا من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: (...إن

---

(١) سيأتي الحديث بتمامه.

(٢) انظر : الروح: ٣٧١.

(٣) مسند أحمد: ٢٢/ ٤٠٥ح١٤٥٣٦، وقال محققوه: إسناده حسن.

هـذه الأمـة تبتلـى في قبورهـا...- وفي آخـره- فـإنهم يعـذبون في قبـورهـم إلـى قريب من قيام الساعة، ثم ينامون قبل الساعة وهـي النومـة التـي نـدموا عليهـا حين قالوا: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، وإسناده ضعيف[١].

- رفع عذاب القبر أو بعضه في رمضان:

روي بإسناد ضعيف عن أنـس بـن مالـك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**إن عـذاب القبـر يرفـع عـن المـوتى في شـهر رمضـان**»[٢] ذكـره ابـن رجـب، وذكـر نحـوه أبـو نعيم في الحلية، وقال غريب، وذكره القرطبي في التذكرة.

ثامنًا: أسباب عذاب القبر:

أسباب عذاب القـبر كثيـرة، أعظمهـا الكفـر بـالله تعـالى، والنفـاق، وهنـاك معاص مختلفة ورد في السنة النص على أنها من أسباب عذاب القـبر، لـبعض أهل الإيمان.

١- فأمّا الكفر والشرك بالله تعالى: فيدل عليه مـا جـاء في حـديث زيـد بـن ثابـت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عنـد مسـلم: بينمـا النبـي ﷺ في حـائط لبنـي النجـار علـى بغلـة لـه ونحن معـه إذ حـادت بـه فكـادت تلقيـه، وإذا أقـبر سـتة أو خمسـة أو أربعـة، فقـال: (**من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟**) فقـال رجـل: أنـا، قـال: (**فمتـى مـات هـؤلاء؟**)، قـال: مـاتوا في الإشـراك، فقـال ﷺ: (**إن هـذه الأمـة تبتلـى في قبورهـا، فلـولا أن لا**

---

(١) أورده ابن رجب في: أهوال القبور: ١٣٤ وقال: هذا إسناد ضعيف.

(٢) ذكـره ابـن رجـب في أهـوال القبـور: ١٣٥، وذكـر نحـوه أبـو نعـيم في الحليـة٥/ ٢٣، وقـال غريب، وذكره القرطبي في التذكرة.

تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه)[١].

وحديث أبي أيوب في اليهود: خرج رسول الله ﷺ بعدما غربت الشمس فسمع أصواتا فقال: (**يهود تعذب في قبورها)**[٢].

٢- النميمة.

٣-عدم التنزّه من البول:

يدل لهما ما ورد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: (**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من البول)** - قال وكيع: لا يتوقّاه - قال: فدعا بعسيب رطب فشقّه اثنتين، ثم غرس على هذا واحدا، وعلى هذا واحدا، ثم قال: (**لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا)**[٣] رواه البخاري ومسلم.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (**أكثر عذاب القبر في البول)**[٤].

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (**إن عامّة عذاب القبر من البول، فتنزّهوا من البول)**[٥].

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢١٩٩ح٢٨٦٧.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٠٠ح٢٨٦٩.

(٣) صحيح البخاري: ١/ ٣٢٢ح٢١٨، صحيح مسلم: ١/ ٢٤٠ح٢٩٢.

(٤) سنن ابن ماجه: ١/ ١٢٤ح، مسند أحمد: ١٤/ ٧٦ح٨٣٣١، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين، المستدرك ١/ ١٨٣ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة ولم يخرجاه.

(٥) المستدرك: ١/ ١٨٣، المعجم الكبير: ١١/ ٧٩ح١١٠٤، وصححه الألباني في صحيح =

- **السرّ في تخصيص البول والنميمة بعذاب القبر:**

قال الحافظ ابن رجب: «وقد ذكر بعضهم السرّ في تخصيص البول والنميمة والغيبة بعذاب القبر وهو:

أن القبر أول منازل الآخرة، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب.

والمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان:

١- حق لله.

٢- حق لعباده.

وأوّل ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة، ومن حقوق العباد الدماء؛ كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**إن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفلح، وإن فسدت فقد خاب وخسر**)[1].

وحديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**أول ما يقضى بين العباد يوم القيامة في الدماء**)[2].

=

الجامع الصغير: ١/ ٤٢٢ح٢٠٩٧

(١) جامع الترمذي: ٢/ ٢٦٩ح٤١٣، وقال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب، السنن الكبرى للنسائي: ١/ ٢٠٥ح٣٣١، سنن ابن ماجه: ١/ ٤٥٨ح١٤٢٥، ١٤٢٦، سنن أبي داود: ١/ ٥٤٠ح٨٦٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: ١/ ٤٠٥ح٢٠١٦، وصحيح أبي داود: ٨١٠-٨١٢، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣/ ٣٤٢- ح١٣٥٧.

(٢) صحيح البخاري: ١٢/ ١٨٧ح٦٨٦٤، صحيح مسلم: ٣/ ١٣٠٤ح١٦٧٨.

وأما البرزخ فيقضى فيه في مقدمات هذين الحقين، ووسائلهما، فمقدمة الصلاة الطهارة من الحدث والخبث، ومقدمة الدماء: النميمة، والوقيعة في الأعراض، وهما أيسر أنواع الأذى، فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما»(١).

٤- ومنها: الغلول، يدل عليه:

حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة، وإنما غنمنا المتاع والأموال ثم انصرفنا نحو وادي القرى، ومع رسول الله ﷺ عبد له وهبه له رفاعة بن زيد رجل من بني ضبيب فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم عائر فأصابه فمات، فقال له الناس هنيئا الجنة، فقال رسول الله ﷺ: **(كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا..)**(٢).

٥، ٦، ٧، ٨- الكذب، وهجر القرآن وترك العمل به، والزنى، وأكل الربا:

فقد جاء في حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تعذيب الذي يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق، بأن يشق شدقه بكلاب كلما التأم فعل به ذلك إلى يوم القيامة.

وتعذيب من تعلم القرآن ثم ينام الليل عنه ولا يعمل به بأن يشدخ رأسه بصخرة كلما التئم فعل به ذلك.

---

(١) أهوال القبور: ١١٦.

(٢) صحيح البخاري: ٦: ١٨٧ح٣٠٧٤، من حديث ابن عمر بمعناه.

وتعذيب الزناة في التنور.

وتعذيب آكل الربا بإلقامه الحجارة إلى يوم القيامة.

ونص حديث سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(أن رسول الله ﷺ رأى رؤيا أخبر بها أصحابه، وأنه أتاه رجلان أخذا بيده... وأنه شاهد: رجلا يشق شدقه، وآخر يشدخ رأسه، ورجالا ونساء في تنور يلتهب عليهم نارا، ورأى رجلا في نهر من دم وعلى طرف النهر رجل آخر معه حجارة يقذفه بها كلما أراد الخروج...- وفيه- قلت: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت قال: نعم، أما الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة.**

وأما الذي رأيته يشدخ رأسه، فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به ذلك إلى يوم القيامة.

والذي رأيته في النقب فهم الزناة.

والذي رأيته في النهر آكلو الربا...)[(١)].

تاسعاً: الأسباب المنجية من عذاب القبر:

متعددة منها:

١- ترك الأسباب الموجبة له التي مر ذكر طرف منها.

٢- الرباط في سبيل الله: لقوله ﷺ: **(كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات**

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٥١ح١٣٨٦.

مرابطا في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر)(١).

ولحديث سلمان: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(لرباط يوم وليلة كصيام شهر وقيامه، فإن مات جرى عليه الرباط، ويؤمن من الفتان ويقطع له رزق في الجنة..)**(٢).

٣- الشهادة في سبيل الله: لقوله ﷺ: **(إن للقتيل عند الله ست خصال: تغفر خطيئته في أول دفعة من دمه، ويجار من عذاب القبر، ويحلا حلة الكرامة، ويرى مقعده من الجنة، ويؤمن من الفزع الأكبر، ويزوج من الحور العين)**(٣).

وحديث: **(ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفى ببارقة السيوف فتنة)**(٤).

٤- المبطون: لقوله ﷺ: **(إن الذي يقتله بطنه لن يعذب في قبره)**(٥).

٥- الموت يوم الجمعة: لقوله ﷺ: **(ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر)**(٦).

---

(١) جامع.الترمذي: ٤/ ١٨٧ح١٦٦٣، وقال حديث حسن صحيح غريب، مسند أحمد: / ٤١٩/ ١٧١٨٢، وقال محققوه: رجاله ثقات.

(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١٥٢٠ح١٩١٣.

(٣) أخرجه الترمذي: ١٧١٢، وقال: حسن صحيح، وسنن ابن ماجه: ٢/ ٩٣٥ ح ٢٧٩٩.وصححه الباني ، انظر: مشكاة المصابيح:٢/ ١١٢٧ح٣٨٣٤، وانظر : أحكام الجنائز:ص٣٦

(٤) جامع الترمذي: ٢/ ٤٧١ح٢١٨٧، وصححه الألباني: جنائز٣٦.

(٥) صحيح مسلم: ٣/ ١٥٢١ح١٩١٥.

(٦) مسند أحمد: ١١/ ١٤٧ح٦٥٨٢ وقال محققوه: إسناده ضعيف، وخطؤوا الألباني في =

٦- ومن أهم الأسباب المنجية من عذاب القبر: الإكثار من الأعمال الصالحة في الجملة، لأن العمل الصالح يحرس المؤمن في قبره كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولوا عنه، فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن يساره، وكان فعل الخيرات عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه، فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف إلى الناس: ما قبلي مدخل..**)[1].

عاشراً: إهداء الحسنات للأموات، أو مسألة انتفاع الأموات بسعي الأحياء:

أولا: اتفق أهل السنة على أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين:

أحدهما: ما تسبّب فيه الميت في حياته.

=

تحسينه أو تصحيحه في الجنائز. و٦٦٤٦، وقال الألباني: فالحديث بمجموع طرقه حسن أوصحيح، جنائز٣٥، جامع الترمذي: ٣/ ٣٨٦ح١٠٧٤ وقال أبو عيسى هذا حديث غريب قال: وهذا حديث ليس إسناده بمتصل. وقال محقق أهوال القبور: بعد أن درس سند الحديث وشواهده: وبهذه الطرق أقل ما يقال فيه أنه حسن، وقد صحح المرحوم أحمد شاكر أحد طرقه، انظر: أهوال القبور ١٣٦ الحاشية.

(١) المستدرك: ١/ ٣٧٩، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، صحيح ابن حبان:٧/ ٣٨٠ح٣١٣، وحسنه الألباني، انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان:٥/ ٩٥ح٣١١٠٣، وصحيح موارد الظمآن:١/ ٣٤١ح٦٥.

الثاني: دعاء المسلمين واستغفارهم له، والصدقة والحج عنه.

ثانيا: اختلف في العبادات البدنية كالصوم، والصلاة، وقراءة القرآن على قولين:

الأول: وصول ثوابها إلى الميت، وهو مذهب الإمام أحمد، وأبي حنيفة، وجمهور السلف.

أدلتهم على ذلك:

١-: ما جاء في استغفار المؤمنين لبعضهم كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، فأثنى عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء.

وقوله ﷺ: **(استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل)**[١].

كما دلّ على ذلك إجماعُ الأمّة على الدعاء للميت في صلاة الجنازة.

وكذلك استغفار الملائكة للمؤمن: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٧].

٢- ما جاء في وصول ثواب الصدقة إليه:

من ذلك: حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنّ رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن أمي افتلتت نفسها، ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، أفلها أجرٌ إن تصدّقت عنها؟ قال: **(نعم)**[٢].

---

(١) سنن أبي داود: ٣/ ٥٥٠ح٣٢٢١، والمستدرك للحاكم: ١/ ٣٧٠، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: وهو كما قالا، أحكام الجنائز ١٥٦.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٢٥٤ح١٣٨٨، صحيح مسلم: ٣/ ١٢٥٤ح١٠٠٤.

وحديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب عنها فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت عنها؟ قال: (**نعم**)، قال: أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عنها[1].

٣- ما جاء في وصول ثواب الصوم:

من ذلك ما جاء في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن رسول الله ﷺ قال: (**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**)[2].

وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ قال: (**نعم؛ فدين الله أحق أن يقضى**)[3].

٤- ما جاء في ثواب الحج:

من ذلك: ما في البخاري من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته، اقضوا الله فالله أحق بالوفاء)[4].

٥- قضاء الدين:

فقد أجمع المسلمون على أن قضاء الدين يسقطه من ذمة الميت ولو كان

---

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٣٨٩ح٢٧٦١.

(٢) صحيح البخاري: ٤/ ١٩٢ح١٩٥٢، صحيح مسلم: ٢/ ٨٠٣ح١١٤٧.

(٣) صحيح البخاري: ٤/ ١٩٢ح١٩٥٣ صحيح مسلم: ٢/ ٨٠٤ح١١٤٨.

(٤) صحيح البخاري: ٤/ ٦٤ح١٨٥٢.

من أجنبي، ومن غير تركته.

دل على ذلك حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث ضمن أبو قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدينارين عن الميت، فلما قضاهُما قال النبي ﷺ: **(الآن بردت عليه جلدته)**(١).

وهو جارٍ على قواعد الشرع ومحض القياس: فإن الثواب حق العامل فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك، كما لم يمنع من هبة ماله في حياته، وإبرائه منه بعد وفاته.

قال ابن القيم بعد إيراده نصوص وصول ثواب الصدقة والصوم والحج والاستغفار للميت: «وهذه النصوص متظاهرة على وصول ثواب الأعمال إلى الميت إذا فعلها الحي عنه...

قال: وقد نبه النبي ﷺ بوصول ثواب الصوم الذي هو مجرد ترك ونية تقوم بالقلب لا يطلع عليه إلا الله، وليس بعمل الجوارح على وصول ثواب القراءة التي هي عمل باللسان تسمعه الأذن وتراه العين بطريق الأولى.

والعبادات قسمان: مالية، وبدنية، وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول ثواب سائر العبادات المالية، ونبه بوصول ثواب الصوم على وصول سائر العبادات البدنية، وأخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية والبدنية.

فالأنواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار وبالله التوفيق»(٢).

الثاني: عدم وصول ثوابها إليه: وهو المشهور من مذهب مالك

---

(١) المستدرك: ٢/ ٥٨، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسنه الألباني في الجنائز: ١٦.

(٢) الروح: ١/ ٤٥١.

والشافعي، واستدلوا بحديث ابن عباس: (**لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد، ولكن يطعم عن مكان كل يوم مدا من حنطة**)(١)، قالوا: كما أنه لا يجوز أن يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد ولا يسلم أحد عن أحد فكذلك بعد الممات.

ثالثا: ذهب بعض أهل البدع من أهل الكلام إلى عدم وصول شيء ألبتة لا الدعاء ولا غيره، مستدلين بأدلة منها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩].

٢- وقوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يس: ٥٤].

٣- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٤- وبقوله ﷺ: (**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**)(٢).

قالوا: فأخبر أنه إنما ينتفع بما كان تسبب إليه في حياته، وما لم يكن قد تسبب إليه فهو منقطع عنه.

---

(١) السنن الكبري للنسائي: ٣/ ٢٥٧ ح ٢٩٣وقال محققها: تفرد به النسائي من أصحاب الكتب الستة.قال شارح الطحاوية: روى النسائي بسنده عن ابن عباس: «لا يصوم أحد عن أحد». قال الألباني في تعليقه على شرح الطحاوية: «لا أعرف له أصلا مرفوعا لا عند النسائي ولا عند غيره، وإنما رواه النسائي في الكبرى، والطحاوي في مشكل الآثار: ٣/ ١٤١، عن ابن عباس موقوفًا عليه وسنده صحيح. شرح الطحاوية ٤٥٢.

(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١٢٥٥ح١٦٣١.

ويجاب بأن المنقطع عمله، لا ثواب عمل غيره يهدى إليه.

٥- قالوا والإهداء حوالة، والحوالة إنما تكون بحق لازم، والأعمال لا توجب الثواب، وإنما هي مجرد تفضل من الله فكيف يحيل العبد على مجرد التفضل.

وأجيب: بأن هذا في حوالة المخلوق على المخلوق، أما حوالة المخلوق على الخالق فأمرآخر، لا يصح قياسها على حوالة العبيد على بعضهم، والذي يبطل ذلك: الإجماع على انتفاعه بقضاء دينه، وما عليه من الحقوق، والصدقة، والحج عنه بالنص.

٦- قالوا: الإيثار بأسباب الثواب مكروه، فكيف بالثواب.

ويجاب: بأن هذا في حال الحياة لكونه لا يؤمن على الحي الارتداد، فيكون غير أهل للإهداء، أما الميت بخلاف ذلك.

ثم إن الإيثار بثواب القرب غير الإيثار بالقرب نفسها، فالأول فيه حرص على القرب لتحصيل ثوابها، أو إهدائه، والثاني فيه عدم الحرص عليها، الزهد فيها وهذا هو المذموم.

واستدل القائلون بوصول ثواب العبادات المالية دون البدنية، وهم مالك والشافعي بأدلة منها:

١- قوله ﷺ في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **(لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد، ولكن يطعم عن مكان كل يوم مدا من حنطة)**[1].

قالوا: كما أنه لا يجوز أن يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد،

---

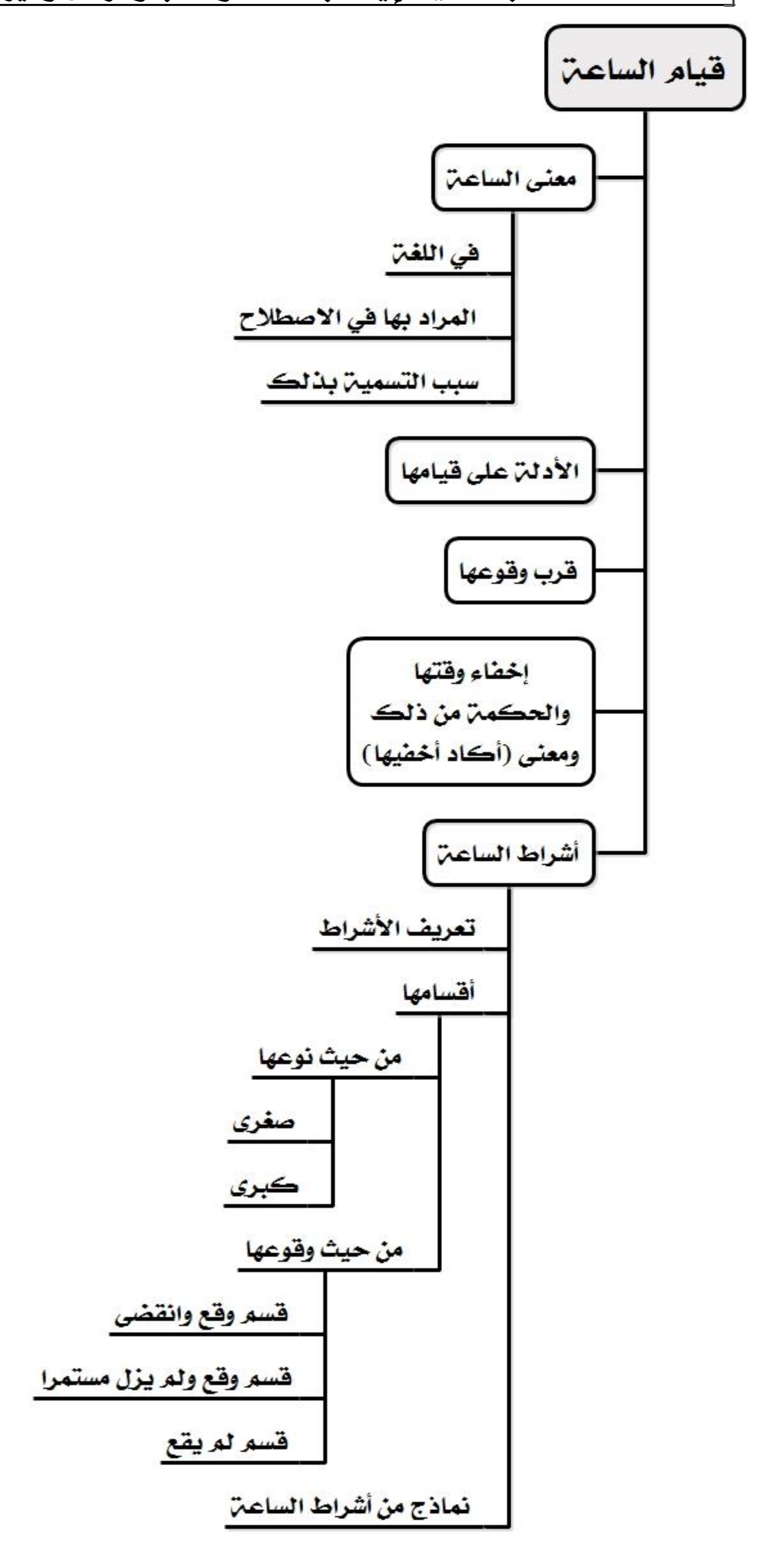
(١) تقدم تخريجه.

ولا يسلم أحد عن أحد في الحياة فكذلك بعد الموت.

وثواب هذا النوع يختصّ بفاعله ولا يتعداه[١].

---

(١) انظر: الروح:١/ ٤٥٤


قيام الساعة
معنى الساعة
في اللغة
المراد بها في الاصطلاح
سبب التسمية بذلك
الأدلة على قيامها
قرب وقوعها
إخفاء وقتها
والحكمة من ذلك
ومعنى (أكاد أخفيها)
أشراط الساعة
تعريف الأشراط
أقسامها
من حيث نوعها
صغرى
كبرى
من حيث وقوعها
قسم وقع وانقضى
قسم وقع ولم يزل مستمرا
قسم لم يقع
نماذج من أشراط الساعة

المبحث الخامس

قيام الساعة

أولا: معنى الساعة:

أ- الساعة في اللغة: الجزء اليسير من الزمن، يقال جلست عندك ساعة من الزمن، أي: جزءا قليلا منه.

وتطلق يراد بها: جزء من أربعة وعشرين جزءا هي مجموع ساعات اليوم والليلة.

ب- المراد بها في الاصطلاح الشرعي: الوقت الذي تقوم فيه القيامة.

وسُميت بذلك: لأنها تفجأ الناس في ساعة خفيفة، فيموت الخلق كلهم، فهي ساعة يسيرة يحدث فيها أمر عظيم(١).

وقيل: سُميت القيامة بالساعة؛ لقربها وكأنها واقعة الآن، فإن كل آت قريب، وهي لا محالة آتية(٢).

ثانيا: الأدلة على قيام الساعة:

الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الأيمان، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[البقرة: ١٧٧].

وقد أكد الحق تبارك وتعالى وقوع الساعة وأنها آتية لا ريب فيها

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث:٢/ ٤٦٠، والتذكرة للقرطبي:١/ ٥٤٦

(٢) انظر : التذكرة للقرطبي:١/ ٥٤٦

بضروب من المؤكدات ليثبت ذلك في قلوب العباد.

فتارة يؤكد ذلك بـ: (إنّ) التي هي حرف توكيد، فيقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥]، وتارة بـ (أنّ) كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧].

وتارة يؤكد ذلك بـ (إن واللام) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩].

وتارة بأمر رسوله ﷺ بالإقسام على ذلك: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]، وتارة يقسم بمخلوقاته أنها حقّ: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ① فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ② فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ③ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ④ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ⑤ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ⑥﴾ [الذاريات: ١ - ٦].

ثالثا: قرب وقتها:

أخبر الحق تبارك وتعالى عن قرب وقت قيام الساعة في أكثر من موضع من كتابه الكريم: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].

وقال ﷺ: (**بُعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بأصبعيه فيمدهما**)[(١)]، وعن أنس: (**بعثت أنا والساعة كهاتين**)، قال: وضم السبابة والوسطى[(٢)].

والمعنى: أنّنا لو قدرنا عمر الدنيا بالأصبع الوسطى، فإن ما بقي منه عند مبعث الرسول ﷺ يكون بمقدار ما تزيد الوسطى عن السبابة، وما مضى بمقدار السبابة.

وقال ﷺ مبينا عمر أمته: (**إنّما أجلكم فيمن مضى قبلكم من الأمم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس**)[(٣)].

رابعا: إخفاء وقتها وبيان أنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ:

أخبر عز وجل في غير ما موضع من كتابه أنه لا يعلم وقت قيام الساعة إلا هو تبارك وتعالى، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[الأحزاب: ٦٣].

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[الأعراف: ١٨٧].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا

---

(١) صحيح البخاري: ١١ / ٣٤٧ ح٦٥٠٣ من حديث سهل، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٨ح٢٩٥١. وليس فيه: فيمد بهما.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٩ح٢٩٥١.

(٣) صحيح البخاري: ٩/ ٦٦ح٥٠٢١.

تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[لقمان: ٣٤].

وقوله: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾[النازعات: ٤٢ – ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾[محمد: ١٨].

وقال ﷺ: (مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[لقمان: ٣٤][1].

- **الحكمة من إخفاء وقت قيام الساعة:**

قال ابن الجوزي: «فإن قيل فما فائدة هذا الإخفاء الشديد؟ فالجواب: إنه للتحذير والتخويف، ومن لم يعلم متى يهجم عليه عدوه كان أشد حذرا»[2].

وقال البغوي: «والمعنى في إخفائها: التهويل والتخويف لأنهم إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت»[3].

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٥٢٤ح١٠٣٩.

(٢) زاد المسير: ٥/ ١٩٢.

(٣) معالم التنزيل: ٣/ ٢١٤.

- معنى: أكاد أُخفيها: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥]:

للعلماء في معنى ذلك عدة أقوال:

١- أي أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها، على عادة العرب فإنهم إذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمته من نفسي.

٢- وقيل: إن الكلام تم عند قوله: ﴿أَكَادُ﴾، وأن تقديره: إن الساعة آتية أكاد آتي بها، ﴿أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾، ومنه قول البرجمي:

هممتُ ولم أفعل وكدتُ وليتَني
تركتُ على عثمانَ تبكي حلائله[1]

أي: وكدتُ أفعل.

٣- وقيل: أكاد، بمعنى أراد.

وقرأ بفتح همزة (أَخفيها) والمعنى: أظهرها: يقال خَفَيت الشيء أَخفِيه إذا أظهرته، فأَخفيته من حروف الأضداد يقع على الستر والإظهار.

وإن تدفنوا الداء لا نَخْفِه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

أراد: لا نظهره. انظر: تفسير القرطبي، وزاد المسير لابن الجوزي عند تفسير الآية[2].

قال ابن جزي عقب ذكر الأقوال السابقة: «وهذه الأقوال ضعيفة... وإنما

(١) البيت لضابئ البرجمي، انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٢٢، زاد المسير: ٥/ ١٩٣.

الصحيح أن المعنى أن الله أبهم وقت الساعة فلم يطلع عليه أحدا، حتى أنه كاد أن يخفي وقوعها لإبهام وقتها، ولكنه لم يخفها إذ أخبر بوقوعها، فالإخفاء على معناه المعروف في اللغة، وكاد على معناها من مقاربة الشيء دون وقوعه، وهذا المعنى هو اختيار المحققين»[١].

خامسا: أشراط الساعة:

أ) تعريف الأشراط:

الشرَط بالتحريك: العلامة، وأشراط الشيء أوائله، وأشراط الساعة ما يتقدمها من العلامات الدالّةِ على قرب وقوعها.

قال البيهقي: «أما انتهاء الحياة الأولى فإنّ لها مقدماتٍ تسمى: أشراط الساعة هي أعلامها منها: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ...»[٢].

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ [محمد: ١٨].

وقد تقدم ذكر معنى الساعة والمراد بها في الاصطلاح: وأن المراد بها الوقت الذي تقوم فيه القيامة.

ب) أقسام أشراط الساعة:

تنقسم أشراط الساعة من حيث نوعها إلى قسمين:

---

(١) التسهيل: ٤٠١-٤٠٢.

(٢) البيهقي: شعب الإيمان: ٢/ ١٨٩.

١- **صغرى**: وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة، وتكون من نوع المعتاد، كقبض العلم، وشرب الخمر، والتطاول في البنيان.

٢- **كبرى**: وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة، وتكون غير معتادة الوقوع، كظهور الدجال، والمهدي، ونزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها.

وتنقسم من حيث وقوعها: إلى ثلاثة أقسام:

١- **قسم وقع وانقضى**: ومن ذلك:

- بعثة النبي ﷺ، وموته.
- انشقاق القمر.
- خروج نار الحجاز.
- فتح بيت المقدس.

٢- **وقسم ظهر ولا يزال يتتابع ويكثر**، ومن ذلك:

- تطاول الحفاة العراة رعاء الشاة في البنيان.
- تسليم الخاصة.
- توسيد الأمر إلى غير أهله.
- فشو التجارة.

٣- **وقسم لم يظهر إلى الآن**، ومن ذلك:

- أشراط الساعة الكبرى كلها.
- عودة جزيرة العرب مروجا وأنهارا.

- تكليم السباع للإنس.
- انحسار الفرات عن ذهب.

ج) نماذج من أشراط الساعة:

أولا: نماذج من أشراط الساعة الصغرى:

١- **بعثة النبي ﷺ**: ويدل له حديث سهل: (**بُعثت أنا والساعة كهاتين**)، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى[(١)]، وحديث أنس: (**بعثت أنا والساعة كهاتين**)، وضم السبابة إلى الوسطى[(٢)].

٢- **موت النبي ﷺ**: لقوله ﷺ في حديث عوف بن مالك: (**اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثناعشر ألفا**)[(٣)].

٣- **فتح بيت المقدس**: كما في حديث عوف بن مالك المتقدم، وقد تم فتحها في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ست عشرة من الهجرة.

٤- **ظهور نار بالحجاز**، لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى**)[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري: تقدم تخريجه.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٩ح٢٩٥١

(٣) صحيح البخاري: ٦/ ٢٧٧ح٣١٧٦.

(٤) صحيح البخاري: ١٣/ ٧٨ح٧١١٨، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٢٧ح٢٩٠٢.

وقد ظهرت هذه النار سنة: ٦٥٤هـ كما ذكر ذلك النووي، حيث قال: خرجت في زماننا بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي[١].

٥- **التطاول في البنيان:** لحديث جبريل المشهور: (**أخبرني عن أمارتها، قال: أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان**)[٢].

ثانيا: نماذج من أشراط الساعة الكبرى:

جاء في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: (**إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**)[٣].

١) **فأما الدخان:** فقد دل القرآن على ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ [الدخان: ١٠].

وجاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (**بادروا بالأعمال ستا: الدجال والدخان..**)[٤].

(١) شرح النووي على مسلم: ١٨/ ٢٨.

(٢) صحيح مسلم: ١: / ١٥٨.

(٣) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٢٥ح٢٩٠١.

(٤) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٧ح٢٩٤٧.

وحديث أبي مالك الأشعري: (**إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ بالمؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه**)[١].

والخلاف حاصل في حصول هذه العلامة فيما سبق، أم أنها لم تقع بعد؟ والذي عليه الجمهور أن هذه العلامة لم تقع بعد.

٢) **وأما الدجال:** فهو شخص معين يبتلي الله به عباده آخر الزمان، تحصل على يديه فتن عظيمة، يدعي الألوهية ويدعو الناس إلى عبادته، ويقدره الله على كثير من الخوارق.

وقد ورد ذكر خبره وما يكون منه في أحاديث كثيرة، بلغت حد التواتر كما صرح بذلك الكتاني[٢].

ولصحة هذه الأحاديث وصراحتها ذهب أهل السنة إلى القول بما دلت عليه من وجود الدجال، وخروجه في آخر الزمان، وأنه إحدى علامات الساعة العظام، كما نقل النووي أن الإيمان به مذهب أهل السنة وجميع المحدثين، والفقهاء، والنظار خلافا لمن أنكره من الخوارج، والجهمية، وبعض المعتزلة.

صفاته:

جاء في بعض الأحاديث ذكر صفات الدجال التي تميزه، ومن أهمها:

١- أنه أعور ممسوح العين، لحديث ابن عمر: أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال: (**إن الله ليس بأعور ألا وإن المسيح الدجال**

---

(١) جامع البيان: ١١/ ٢٢٧ح٣١٠٦٢، تفسير القرآن العظيم: ٤/ ١٤٠، قال: رواه الطبراني.

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٤٦.

أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة)[١].

٢- أنه مكتوب بين عينيه (ك.ف.ر) لحديث: أنس: (**ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك.ف.ر**)[٢].

قال النووي: «الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية، جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه، وإبطاله، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب»[٣].

زمن خروجه:

في صحيح مسلم أنه يخرج عند فتح القسطنطينية كما جاء من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (**سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟**) قالوا: نعم يا رسول الله، قال: (**لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق**[٤]**، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال خرج فيتركون كل شيء ويرجعون**)[٥].

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٤٧ح١٠٠(١٦٩). وعند البخاري: ١٣/ ٩٠-٩١ بألفاظ مختلفة.

(٢) صحيح البخاري: ١٣/ ٩١ ح٧١٣١، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٤٨ح٢٩٣٣.

(٣) شرح صحيح مسلم: ١٨/ ٦٠.

(٤) قال القاضي: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم: «من بني إسحاق»، وقال بعضهم: المعروف المحفوظ: «من بني إسماعيل»، وهو الذي يدل عليه الحديث، وسياق الآية؛ إنما أراد العرب. شرح النووي على مسلم: ٩/ ٣٠٧.

(٥) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٣٨ح٢٩٢٠.

وجاء أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يدركه ويقتله.

مكان خروجه:

يخرج من قبل المشرق جزما، من خراسان، وفي رواية من أصبهان، لحديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**إن الدجال يخرج من أرض بالشرق يقال لها خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**)[١].

وفي حديث النواس بن سمعان: (**إنه خارج من خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا**) فهذا ظهور أمره بعد خروجه من خراسان.

مدة مكثه في الأرض:

جاء أن مدة مكثه في الأرض أربعون يومًا، كما في حديث النواس بن سمعان: قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: (**أربعون يوما يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر إيامه كأيامكم**)[٢].

أتباع الدجال: أكثر أتباعه اليهود، والعجم، وأخلاط من العرب، ففي حديث أنس عند مسلم: (**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة**)[٣].

(**يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**).

وفي الحديث: (**وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه،**

---

(١) الصحيحة: ٤/ ١٢٢، ابن ماجه: ٢/ ١٣٥٣ح٤٠٧٢ من حديث أبي بكر.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٥٠-٢٢٥٢ح٢١٣٧.

(٣) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٦ح٢٩٤٤.

فيقولان: يا بني اتبعه؛ فإنه ربك)[١].

نهايته:

جاء أنه يهلك بعد ظهوره على الأرض كلها إلا مكة والمدينة، فيقصد بيت المقدس، فينزل عيسى ويقتله. كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم: (..**فبينماهم – أي الجيوش الإسلامية– يعدون للقتال، ويسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه**)[٢].

هل هو حيّ الآن؟

كان حيًّا في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سواء على القول بأنه هو ابن صياد، أو أنه غيره، لأنه إن كان ابن صياد فالأمر واضح، وإن كان غيره فقد دل حديث فاطمة بنت قيس على أنه حي في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه سأل عن بعثه فأخبر بذلك[٣].

هل هو ابن صياد؟

اختلف في ذلك:

أ- فممن ذهب إلى أنه هو ابن صياد من الصحابة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يحلف على ذلك بحضرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤].

---

(١) سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٥٩ح٤٠٧٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير:٢/ ١٣٠ح٧٨٧٥.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٥٠-٢٥٥٣ح٢١٣٧.

(٣) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦١ح٢٩٤٢.

(٤) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٤٣ح٢٩٢٩.

وكذلك ابنه عبد الله بن عمر، وجابر، وأبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وذهب إلى ذلك بعض أهل العلم محتجين بحلف هؤلاء الصحابة، وبقصة ابن صياد مع أبي سعيد، ومن هؤلاء: القرطبي، والنووي[(١)].

ب- وذهب بعض أهل العلم إلى أن ابن صياد ليس هو الدجال الأكبر لحديث فاطمة بنت قيس، ومن هؤلاء: البيهقي، وابن تيمية، وقطع ابن كثير بذلك فقال: «والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعا، وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فإنه فيصل في هذا المقام»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أشكل أمر ابن صياد على بعض الصحابة فظنوه الدجال، وتوقف النبي ﷺ حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، وإنما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية، ولذلك كان يذهب ليختبره»[(٣)].

٣) وأما خروج الدابة: فهي العلامة المشار إليها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]. وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها.... طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدابة..)**[(٤)].

---

(١) التذكرة: ٣/ ١٣٤١ شرح صحيح مسلم: ١٨/ ٤٦-٤٧.

(٢) انظر: فتح الباري: ١٣/ ٣٢٦-٣٢٧، والنهاية في الفتن: ١/ ١٨٠.

(٣) الفرقان: ٧٧، ط. الثانية ١٣٧٥هـ.

(٤) صحيح مسلم: ١/ ١٣٨ح٢٤٩.

جاء في صفتها:

أنها دابة عظيمة، وما ورد في طولها ونحوه لا يصح.

ومعنى ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾: قال بعضهم: معناه تخاطبهم، واختاره الطبري.

وقيل: أنه من الكلم بمعنى الجرح، ومعناه أنها تكتب على جبين الكافر كافر، وعلى جبين المؤمن مؤمن.

وقيل: أنها تفعل هذا وهذا، اختاره ابن كثير، وقال: وهذا قول حسن ولا منافاة[١].

موضع خروجها:

المشهور: أنها تخرج من مكة من شعب أجياد، وورد غير ذلك، ذكرها ابن كثير في النهاية وقال: هذه أقوال متعارضة ولم يقطع فيها بشيء[٢].

وقت خروجها:

عن عبد الله بن عمرو مرفوعا: (**أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا**)[٣].

٤) طلوع الشمس من مغربها:

أدلة ذلك: منها:

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٦/ ١٩٠

(٢) النهاية، لابن كثير: ١/ ٢١٢قال: «فهذه أقوال متعارضة والله تعالى أعلم».

(٣) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٠ح٢٩٤١.

١- قولـه تعـالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

قال البغوي: يعني طلوع الشمس من مغربها، عليه أكثر المفسرين[١].

وعزاه ابن عطية للجمهور، وكذا قال السفاريني، والبرزنجي، وصديق حسن خان[٢].

وروي هذا التفسير مرفوعا عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾، قال: **(طلوع الشمس من مغربها)**[٣].

٢- ومنها حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)** متفق عليه[٤].

٣- حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثا لم أنسه بعد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها..)**[٥].

---

(١) معالم التنزيل: ٢/ ١٤٤.

(٢) المحرر الوجيز: ٦/ ١٨٨.

(٣) جامع الترمذي: ٥/ ٢٦٤، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) صحيح البخاري: ١١/ ٣٥٢ ح٦٥٠٦، صحيح مسلم: ١/ ١٣٧ح١٥٧.

(٥) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٦٠ح٢٩٤١.

خصائص هذه العلامة:

من خصائصها: عدم قبول الإيمان، والتوبة بعد طلوعها، صرحت بذلك الآية الكريمة السابقة، والأحاديث الصحيحة، التي مر ذكر بعضٍ منها.

والحكمة في ذلك: هي أن طلوع الشمس من المغرب أول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي، فإذا شوهد ذلك حصل الإيمان الضروري بالمعاينة، وارتفع الإيمان بالغيب، فهو كالإيمان عند الغرغرة، وهو لا ينفع، كما قال ﷺ: (**إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر**)[١].

هل عدم قبول الإيمان أو التوبة مختصٌّ بيوم الطلوع أم هو مستمر إلى يوم القيامة؟

أ- قال القرطبي: فإن امتدت أيام الدنيا – أي بعد طلوع الشمس- حتى ينسى الناس هذا الأمر العظيم.. فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قبل منه والله أعلم،واستدل لذلك بما روي عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ: (**يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة**)[٢].

وبما روي عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (**إنما لم تقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة فيهلك فيها كثير من الناس، فمن أسلم أو تاب في**

(١) مسند أحمد: ١٠/ ٣٠٠ح٦١٦٠، وقال محققوه: إسناده حسن، وانظر فتح الباري: ١١/ ٣٥٤، جامع الترمذي: ٥/ ٥٤٧ح٣٥٣٧، وقال الترمذي: حسن غريب، ابن حبان٢/ ٣٩٤، ح ٦٢٨، وحسنه الألباني: صحيح سنن الترمذي: ٣/ ٤٥٣ح٣٥٣٧.

(٢) ذكره الحافظ في الفتح، وقال: «رفع هذا لا يثبت»، ١١/ ٣٥٤.

ذلك الوقت ثم هلك لم تقبل توبته، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته)[(١)][(٢)].

ب- قال ابن حجر بعد ذكر الآثار في عدم قبول الإيمان والتوبة بعد طلوعها: «فهذه الآثار يشد بعضها بعضا متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة، ولم يفتح بعد ذلك، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة»[(٣)].

وأجيب عن حديث عبد الله بن عمرو بأن رفعه لم يثبت، وحديث عمران لا أصل له[(٤)].

٥) ومن علامات الساعة الكبار: **خروج نارٍ تحشر الناس إلى أرض المحشر**:

أدلة ذلك:

١- حديث حذيفة بن أسيد: وفيه: (... **وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم..**)[(٥)].

٢- حديث أنس، أن عبد الله بن سلام لما أسلم سأل النبي ﷺ عن

---

(١) بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي:١/ ٤٧٩

(٢) انظر: التذكرة: ٣: ١٣٤٦، وقال الحافظ ابن حجر: وأما حديث عمران فلا أصل له: ١١/ ٣٥٤.

(٣) فتح الباري: ١١/ ٣٥٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٢٥ح٢٩٠١.

مسائل ومنها: ما أول أشراط الساعة؟ فقال النبي ﷺ أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب)[١].

الجمع بين ما جاء في حديث حذيفة من كونها آخر العلامات، وبين ما جاء في حديث أنس من كونها أول الآيات:

أن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات في حديث حذيفة، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا.

من أين تخرج هذه النار؟

في حديث حذيفة أنها تخرج من اليمن، وفي بعض رواياته من قعر عدن[٢]، وفي حديث ابن سلام: أنها تخرج من المشرق.

ويجمع بينهما بما يلي:

أن ابتداء خروجها من قعر عدن، ثم تنتشر في الأرض كلها فتحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

---

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٣٦٢ح٣٣٢٩، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٢٥ح٢٩٠١.

(٢) تقدم تخريج الحديث من صحيح مسلم، ورواية (من قعر عدن) في سنن الترمذي:٤/ ٤٧٧ح٢١٨٣، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وسنن أبي داوود:٤/ ٤٩١ح٤٣١١، وسنن ابن ماجه:٢/ ١٣٤٧ح٤٠٥٥، وصحيح ابن حبان:١٥/ ٢٥٧ح٦٨٤٣، وصححه الألباني في الصحيحة٣٠٨٣.

أو أن النار عندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق أولا ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق، وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب.

متى يقع هذا الحشر؟

أ- ذهب الحليمي، والغزالي إلى أن ذلك يكون بعد الخروج من القبور[(١)].

ب- وذهب القرطبي وغيره إلى أنه يكون قبل يوم القيامة في الدنيا وهو الصواب[(٢)].

واستدل له بما جاء في أنها تبيت مع الناس حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا، وهذا من خصائص الدنيا، واختار هذا القول ابن كثير وابن حجر.

كيفية حشر الناس:

دلت النصوص على أن الناس الذين يحشرون على ثلاثة أصناف:

صنفٌ راغبون طاعمون كاسون راكبون.

وصنفٌ يمشون تارة ويركبون أخرى، يعتقبون على البعير الواحد.

وصنفٌ تحشرهم النار فتحيط بهم من ورائهم وتسوقهم من كل جانب، ومن تخلّف أكلته النار.

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان: ١/ ٤٤٢، والدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة: ٦٠-٦١.

(٢) التذكرة: ٢/ ٥١٩ قال: ما ذكره القاضي عياض من أن ذلك في الدنيا أظهر والله أعلم لما في الحديث نفسه من ذكر المساء والصباح، والمبيت والقائلة وذلك ليس في الآخرة.

يدل لذلك ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: **(يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا)**[١].

وحديث حذيفة بن أسيد، قال قام أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا بني غفار قولوا ولا تختلفوا فإن الصادق المصدوق حدثني: **(أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار، فقال قائلهم: هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال: يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر، حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف ذات القتب فلا يقدر عليها)**[٢].

أرض المحشر:

دلت النصوص على أن المحشر إلى الشام، كما في حديث ابن عمر في ذكر خروج النار:(قلنا يا رسول الله فما ذا تأمرنا ؟ قال عليكم بالشام)[٣].

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٣٧٧ح٦٥٢٢.

(٢) مسند أحمد: ٣٥/ ٣٦٠، ح٢١٤٥٦، وقال محققوه: إسناده قوي، المستدرك: ٤/ ٥٦٤، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: الوليد روى له مسلم متابعة، واحتج به النسائي.

(٣) سنن الترمذي:٤/ ٤٩٨ح٢٢١٧، صحيح ابن حبان:١٦/ ٢٩٤ح٧٣٠٥، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان:١٠/ ٣٣٤ح٧٢٦١ ومسند أحمد:١٠/ ٢٠٦ح٦٠٠٣، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وحديث: حكيم بن معاوية البهزي عن أبيه: (**...ههنا تحشرون ههنا تحشرون ثلاثا ركبانا ومشاة وعلى وجوهكم**) قال ابن أبي بكير فأشاربيده إلى الشام، فقال: (**إلى ههنا تحشرون**)[١].

٦) خروج المهدي:

دل عليه حديث: ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (**لا تذهب، أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، وفي رواية يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**)[٢].

وحديث أبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (**يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا يعني حججا**) أخرجه الحاكم[٣].

تواتر أحاديث المهدي:

ذكر ذلك أبو الحسين الأُبّري (ت٣٦٣هـ) في مناقب الشافعي فقال: «وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأن عيسى

---

(١) مسند أحمد: ٣٣/ ٢١٣ح٢٠٠١١، وقال محققوه: إسناده حسن.

(٢) جامع الترمذي: ٤/ ٥٠٥ح٢٢٣٠، وقال أبو عيسى: وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح. وسنن أبي داوود: ٤/ ٤٧٢ح ٤٢٨٢.

(٣) المستدرك: ٤/ ٥٥٧وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة: ٢/ ٣٣٦ح٧١١.

عَلَيْهِ السَّلَامُ يخرج فيساعده على قتله الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه»[١].

كما ذكر ذلك:

السفاريني في اللوامع، حيث قال: «بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدّ من معتقدهم»[٢].

الشوكاني، قال: «الأحاديث في تواتر ماجاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا، فيها الصحيح والحسن، والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة»[٣].

وممن ذكر ذلك: الكتاني في «نظم المتناثر في المتواتر»[٤].

من أنكر المهدي:

ممن نُقل عنه إنكار خروج المهدي:

ابن خلدون، حيث ضعف أحاديث المهدي، ومحمد رشيد رضا، وأحمد أمين، ومحمد فريد وجدي، وعبدالله بن زيد آل محمود. وجُل

---

(١) نقله عنه ابن القيم في المنار المنيف: ص ١٣٩، وابن حجر في الفتح ٦/ ٤٩٣، وانظر: تهذيب التهذيب ترجمة محمد بن خالد الجندي وسكت عليه.

(٢) لوامع الأنوار: ٢/ ٨٤.

(٣) التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر، والدجال والمسيح، نقل ذلك عنه صديق حسن خان في الإذاعة: ص١٣.

(٤) ص١٤٥ ط. دار الكتب العلمية.

هؤلاء من المعاصرين[١].

شبهتهم، والجواب عليها:

١- قالوا: لم يخرّج الشيخان أحاديث المهدي، ولو كانت صحيحة لأخرجاها.

ويجاب عن ذلك:

أولا: بأنهما لم يلتزما إخراج كلّ ما صح، وأنهما تركا من الصحيح الكثير، قال ابن الصلاح: «لم يستوعبا الصحيح ولا التزما ذلك»[٢].

وقال البخاري: «لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر»[٣]. وقال: «ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح خشية الطول»[٤]. وقال: «خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث»[٥]، وجملة ما في صحيحه لا يبلغ عشرة آلاف.

وقال الإمام مسلم: «ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا، وإنما

(١) المقدمة ص ٣١١، قال العلامة أحمد شاكر ردا عليه في ذلك: «أما ابن خلدون فقد قال ما ليس له به علم، واقتحم قحما لم يكن من رجالها...»، مسند أحمد بشرح أحمد شاكر:٥/ ١٩٧.

(٢) مقدمة ابن الصلاح: ص: ١٥.

(٣) هدي الساري مقدمة صحيح البخاري: ص: ٧.

(٤) المصدر نفسه: ص٧.

(٥) المصدر نفسه.

وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه»[1].

ثانيا: ثم إن الصحيح موجود في غير الصحيحين، كصحيح ابن حبان، والموطأ، والمستدرك.

ثالثا: ثم إن المقبول أربعة أنواع: صحيح، وحسن لذاته، وحسن لغيره،...

٢- أن فكرة المهدي مأخوذة عن الشيعة، فتأثر أهل السنة بذلك.

ويرد عليهم: بأن نصوص أهل السنة في ذلك تنتهي إلى الرسول ﷺ، دونها أهل السنن، والمسانيد، وصححها جهابذة أهل العلم كالبيهقي، والعقيلي، والذهبي، وابن تيمية، وابن القيم.

٣- حديث: (**لا مهدي إلا عيسى بن مريم**) الذي رواه ابن ماجة عن أنس[2].

ويجاب: بأن الحديث ضعيف؛ فإن مداره على محمد بن خالد الجندي، قال الذهبي: قال الأزدي فيه: منكر الحديث، وقال الحاكم: مجهول، وقال ابن تيمية: هذا الحديث ضعيف.

وعلى فرض صحته، فإنه لا يعارض الأحاديث الثابتة في المهدي، وإنما

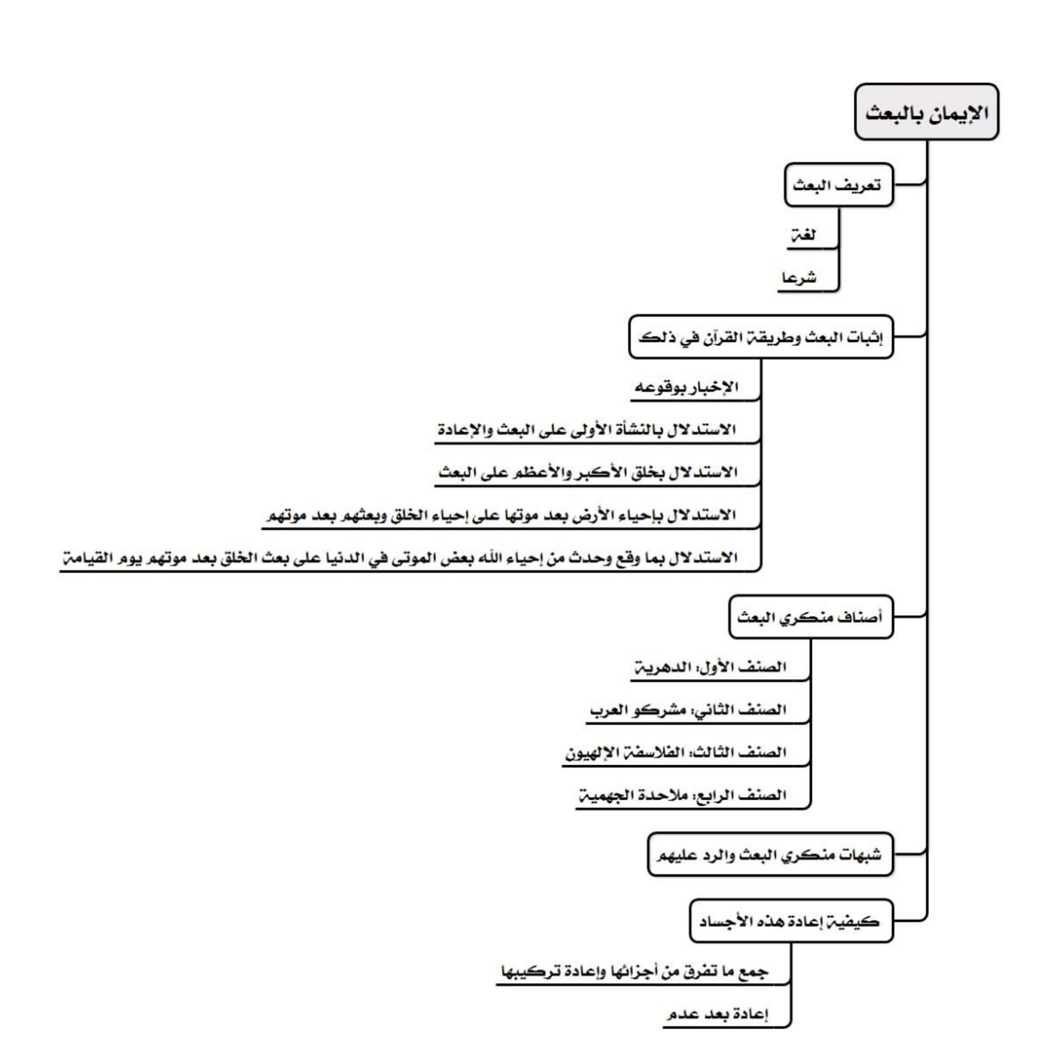
---

(١) انظر كلام البخاري ومسلم لدى ابن الصلاح في المقدمة، ص: ١٥.

(٢) سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٤٠، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الحديث ضعيف»، وذكر أن فيه محمد بن خالد الجندي وهو ممن لا يحتج به. انظر: منهاج السنة: ٣/ ٥٣٥، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/ ٤٤١.

يكون معناه: لا مهدي كاملًا معصومًا إلا عيسى.

قال القرطبي: «وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض».



الإيمان بالبعث
تعريف البعث
لغة
شرعا
إثبات البعث وطريقة القرآن في ذلك
الإخبار بوقوعه
الاستدلال بالنشأة الأولى على البعث والإعادة
الاستدلال بخلق الأكبر والأعظم على البعث
الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها على إحياء الخلق وبعثهم بعد موتهم
الاستدلال بما وقع وحدث من إحياء الله بعض الموتى في الدنيا على بعث الخلق بعد موتهم يوم القيامة
أصناف منكري البعث
الصنف الأول: الدهرية
الصنف الثاني: مشركو العرب
الصنف الثالث: الفلاسفة الإلهيون
الصنف الرابع: ملاحدة الجهمية
شبهات منكري البعث والرد عليهم
كيفية إعادة هذه الأجساد
جمع ما تفرق من أجزائها وإعادة تركيبها
إعادة بعد عدم

المبحث السادس

الإيمان بالبعث

أولاً: تعريف البعث في اللغة والمراد به شرعاً:

أ- البعث في اللغة:

يقول ابن فارس: «بعث: الباء والعين والثاء، أصل واحد، هو: الإثارة، يقال: بعثتُ النَّاقة إذا أثرتها»(١).

ويأتي البعث في لغة العرب على وجهين:

أحدهما: الإرسال، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ﴾ [يونس: ٧٥]، معناه: أرسلناه.

والثاني: الإثارة. ومنه: إثارة البارك، تقول: بعثتُ البعيرَ، أي: أثرته.

وإثارة النَّائم، فيقال: بعثه من نومه بعْثاً، فانْبَعَثَ، أي: أيقظه وأهَبَّه. ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٠]. أي: يبعثكم ويوقظكم من منامكم.

ويأتي البعث بمعنى: الإحياء من الله للموتى، ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦]، أي: أحييناكم(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ١/ ٢٦٦.

(٢) انظر هذه المعاني للبعث في: الصحاح للجوهري ١/ ٢٧٣، بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، لسان العرب ٢/ ١١٦-١١٧.

ب – المراد بالبعث في الاصطلاح الشرعي:

يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في بيان المراد بالبعث: هو المعاد، وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة(١).

ويُبَيِّن ذلك الإمام الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلاً: «والإيمان بالبعث هو: أنْ يؤمن بأن الله تعالى، يُعيد الرُّفات من أبدان الأموات، ويجمع ما تفرَّق منها في البحار، وبطون السباع، وغيرها، حتَّى تصير بهيئتها الأولى، ثُمَّ يجمعها حيَّة، فيقوم النَّاس كلهم بأمر الله تعالى أحياء»(٢). وتابعه تلميذه الإمام البيهقي رحمة الله عليه(٣).

وعبارة الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ على إيجازها أدق في بيان معنى البعث، لأنه نَصَّ على قيام الأرواح والأجساد جميعًا، وأنَّ ذلك يكون يوم القيامة.

وتعريف الإمامين الحليمي، والبيهقي فيه تفصيل لكيفية البعث، وأنَّه يكون بجمع الأجزاء بعد تفرُّقها، وسيأتي لذلك زيادة بيان إنْ شاء الله تعالى.

ثانياً: إثبات البعث وطريقه القرآن في ذلك:

لمَّا كانت مسألة البعث بعد الموت، وقيام الأجساد بعد تَفَتُّتِهَا وذهابها في الأرض من الأمور التي جادل فيها الكُفَّار واستبعدوها، شأنها في ذلك شأن مسألة الوحدانية، وإفراد الله تعالى بالعبادة، حيث تعجَّبوا منهما، كما حكى

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٥/ ٣٩٠.

(٢) المنهاج في شعب الإيمان ١/ ٣٤٥.

(٣) انظر: شعب الإيمان ٢/ ١٢.

الحق تبارك وتعالى ذلك عنهم، فقال في شأن تعجُّبهم وإنكارهم للبعث والإعـــادة: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾ [ق: ١-٤].

وقال في شأن تعجُّبهم من إفراده بالألوهية: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [ص: ٤-٥].

أقول: لمَّا كان الحال ما ذُكِرَ، سلك القرآن الكريم في إثبات البعث طرقاً متعددة، ودلَّل على وقوعه بأنواعٍ من الأدلة، تلزم أصناف المنكرين له والمكذبين به، فكان من أهمها وأظهرها دلالة ما يأتي:

١-إخبار الحق تعالى بوقوع البعث وحصوله:

من أعظم الأدلة على وقوع البعث ولا سيَّما للمؤمنين بالله، المصدقين لرسوله ﷺ: إخبار الحق تبارك وتعالى عن وقوع البعث وما يقع بعده من أحوال اليوم الآخر، وهذا كثير متنوع في القرآن.

أ- فتارة يكون إخباراً مجَّرداً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦].

ب- وتارة: يؤكد ذلك الإخبار بأداة توكيد، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦]، وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [الحج: ٧].

جـ- وتارة يُقْسِم جلَّ وعلا على وقوعه وحصوله لا محالة فيقول: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا﴾ [مريم: ٦٨].

د- وتارة يأمر رسوله ﷺ أنْ يُقْسِم على وقوعه وإتيانه وكونه، كما في

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ ﴾ [التغابن: ٧].

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: «وهذه هي الآية الثالثة التي أمر الله رسوله أنْ يقسم بربه عزَّ وجلَّ على وقوع المعَاد ووجوده، فالأولى في سورة يونس: ﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ [يونس: ٥٣]، والثانية في سورة سبأ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾ [سبأ: ٣]، والثالثة هي هذه»[1].

٢- الاستدلال بالنشأة الأولى على البعث والإعادة:

وهذا النوع من الأدلة شرعي عقلي، فإن العقل السليم يدرك أنَّ إعادة الشيء أسهل من بدء خلقه وإيجاده أولاً.

والآيات التي جاءت في هذا المعنى كثيرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٧- ٧٩].

- ومنها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ [الروم: ٢٧].

- ومنها قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

٣- الاستدلال بخلق الأكبر والأعظم، على البعث والإعادة:

ورد في استدلال القرآن الكريم بخلق السماوات والأرض على البعث في

(١) تفسير القرآن العظيم ٨/ ١٦٢.

عدة آيات منها:

قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

وهذا النوع من الأدلة، أدلة شرعية عقلية، فهي إلى جانب كونها إخباراً من الحق تبارك وتعالى عن البعث، فهي كذلك ملزمة عقلاً للمكذبين لو كانوا يعقلون، فإنَّ العقل السليم لا يشك في أنَّ الذي يخلق الأعظم والأكبر هو أقدر على خلق ما دونه، ولا شكَّ أنَّ البعث وإعادة الخلق بعد موتهم دون خلق السموات والأرض.

٤ – الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها، على إحياء الخلق وبعثهم بعد موتهم:

وهذا دليلٌ مُشاهَدٌ محسوس يشهده الخلق في حياتهم، ويحسونه ويرون كيف يحي الله عزَّ وجلَّ الأرضَ بعد موتها وجفافها وذهاب أشجارها وثمارها، وذلك بإنزال المطر عليها فإذا هي مخضرة حيَّة، فالذي أحياها بعد موتها قادر على إحياء الخلق بعد موتهم، وقد ورد عدد من الآيات الكريمة في هذا المعنى.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ﴾ [فصلت: ٣٩].

– وقوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠].

- وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧].

٥ - الاستدلال بما وقع وحدث من إحياء الله بعض الموتى في الدُّنيا على بعث الخلق بعد موتهم يوم القيامة:

وهذا النوع دليل وقوع فِعْلِي مُلزِم لمن شاهد ذلك، وهو دليل شرعي مُلزِم للمؤمنين لأنه خبرٌ صادقٌ مِنَ الحقِّ تبارك وتعالى. وقد قصَّ الله تبارك وتعالى علينا خبر خمس وقائع من ذلك كلّها في سورة البقرة.

الأولى: قصة الذين قالوا لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لن نؤمن حتّى نرى الله جهرة، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٥٥-٥٦].

الثانية: قصة قتيل بني إسرائيل المذكورة في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة: ٧٢-٧٣].

الثالثة: قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوفٌ حذر الموت، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

الرابعة: قصة الذي مرَّ على قرية وهي خاويةٌ على عروشها، في قوله

تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٥٩].

الخامسة: قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، المذكورة في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾[البقرة: ٢٦٠].

ثالثاً: أصناف منكري البعث:

منكرو البعث أربعةُ أصناف:

الصنف الأوَّل: قومٌ أنكروا الخالق، والمبدأ، والمعاد. وهم الدهرية القائلون بالطبع المُحْيِي، والدهر المفني، من معطّلة العرب(١)، وهو قول الفلاسفة الطبيعيين، والملاحدة قديماً وحديثاً.

وهؤلاء ينبغي أن يكون الكلام معهم في إثبات الخالق أوَّلاً. وهؤلاء هم الذين جاء فيهم قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ ﴾[الجاثية: ٢٤].

الصنف الثاني: قومٌ أقرُّوا بالخالق وبدء الخلق، لكنَّهم أنكروا البعث

(١) الشهر ستاني: الملل والنحل ٣/ ٧٩ بتحقيق: عبد العزيز الوكيل، ط. ١٣٩٧هـ.

والمعاد، وهؤلاء هم مشركو العرب ودهماؤهم[١] الذين جاء فيهم قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، فهم يقرُّون بالخالق عزَّ وجلَّ، وأنَّه خلقهم وخلق السماوات والأرض: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]. ولكنَّهم مع ذلك ينكرون البعث والحياة الآخرة، وقالوا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ [الدخان: ٣٥].

وهم المذكورون في حديث أبي هريرة: (**كذَّبني عبدي وليس له ذلك، وشتمني عبدي وليس له ذلك، فأمَّا تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني...**) الحديث [٢].

وجُلَّ آيات إثبات البعث هي في الرَّدِّ على هذا الصّنْف كما تقدَّم.

الصنف الثالث: قالوا: البعث والحشر يكون للأرواح دون الأجساد، وهؤلاء طوائف من الفلاسفة الإلهيين، كابن سينا وغيره.

يقول ابن سينا: «فالنَّفْس بعد الموت: إمَّا شقية، وإمَّا سعيدة، وذلك هو المعاد»[٣]، وقال أيضاً: «فإذا بطُل أن يكون المعاد للبدن، وبطل أن يكون للبدن والنفس جميعاً، فالمعاد إذن للنفس وحدها على ما تقرر»[٤]. ويرد عليهم:

أولاً: بأنَّ البعث الذي جاءت بإثباته الكتب والرسل إنَّما هو بعثُ ومعادُ

---

(١) الملل والنحل ٣/ ٨٠.

(٢) صحيح البخاري ٨/ ٧٣٩ ح ٤٩٧٥.

(٣) رسالة في المعاد، لابن سينا ص١٠٩ – ١١١.

(٤) المصدر نفسه، ص٩٣.

الأجساد وردّ الأرواح إليها بعد قيامها، وهو الذي اشتغل القرآن بإثباته والرد على منكريه الذين استبعدوا إعادة الأجساد بعد تمزقها وتفتتها، فإثباتكم لبعث الأرواح دون الأجساد لا يُعَدُّ إثباتـًا للبعث الذي جاء القرآن بإثباته.

ثانيـًا: ثمّ إنَّ الأرواح لا تموت حتى تبعث على الصحيح، بل موتها هو مفارقتها للجسد، ورجوعها إلى خالقها، ثُمّ عند بعث الأجساد تُرَدَّ كل روح إلى جسدها الذي كانت فيه في الدُّنيا. والله تعالى أعلم [١].

الصنف الرابع: طائفةٌ قالوا: إنَّ البعث والمعاد هو خلق أبدان أُخرى وأرواح أُخرى غير الأبدان والأرواح التي كانت في الدنيا. وهي التي تُنَعَّم أو تُعَذَّب في الآخرة.

وهؤلاء هم ملاحدة الجهمية. قال ابن القيم: «وهذا قول مَنْ لا يعرف المعاد الذي جاءت به الرسل»[٢].

ويُرَدّ على هؤلاء من ثلاثةِ أوجهٍ:

الأوَّل: أنَّ الذين أنكروا البعث ورد عليهم القرآن لم ينكروا قدرته تعالى على أن يخلق خلقـًا آخر في الآخرة، وإنَّما أنكروا إعادة هذه الأجساد التي كانت في الدنيا. لأنَّهم يرون الله عزَّ وجلَّ يخلق كل يوم خلقـًا جديداً، فكل يوم يولد خلق من خلق الله سبحانه.

فإثباتكم للبعث والإعادة على الوجه الذي ذكرتم وهو خلق أبدان وأرواح جديدة ليس هو البعث الذي جاء القرآن بإثباته والرد على منكريه.

---

(١) راجع: الروح، لابن القيم: ١/ ٢٤٢، بتحقيق: بسام العموش.

(٢) الفوائد: ص٥.

الثاني: أنَّ النصوص من القرآن الكريم والسُنَّة المطهرة دلَّت على شهادة أعضاء الجسد على أصحابها في الآخرة بما اكتسبوه وفعلوه في حياتهم الدنيا، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥].

ولو كان البعث هو خلق أجساد وأعضاء جديدة، لما أمكن شهادتها بما فعله الإنسان في الدنيا. ولما قبل الإنسان شهادتها عليه، لأنَّها لم تكن معه في الدنيا. ولما كانت شهادتها ملزمة ومدينة له.

الثالث: أنَّ قولكم هذا ينافي عدل الله وحكمته، إذ كيف يعذِّب الله جلَّ وعلا جسداً لم يقترف ذنباً، ولم يقترف جرماً، وكيف يعصاه جسد ويُعَذِّب غيره؟!

رابعاً: شبهة منكري البعث والرد عليها:

أ- الشبهة الرئيسةُ لمنكري البعث، هي: «استبعاد إعادة أجزاء هذه الأجساد إلى حالتها التي كانت عليها في الدنيا بعد تمزقها وتفتتها واستحالتها إلى تراب».

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الشبهة التي استند إليها منكرو البعث في أكثر من آية، من ذلك:

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ: ٧].

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ﴾[الإسراء: ٩٨].

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ﴾[السجدة: ١٠]. وغير ذلك من الآيات التي نصَّت على شبهة هؤلاء الجاحدين المنكرين للبعث. وهذه الشبهة التي ارتكزوا عليها في إنكارهم هذا مبنيةٌ على ثلاثة أمورٍ:

الأمر الأوَّل: عدم تميُّز أجزاء وذرَّات كل بدن من البدن الآخر بعد استحالتها جميعاً إلى التراب واختلاطها به وببعضها.

الأمر الثاني: استبعاد قدرته عزَّ وجلَّ على جمع وإعادة هذه الأجزاء والذرَّات لما تقدَّم في الأمر الأول من اختلاطها وعدم تميُّزها. فقالوا: إنَّ ذلك غير ممكن وغير مقدورٍ عليه ألبَتَّةَ.

الأمر الثالث: عدم الحكمة في هذا البعث والإعادة والفائدة منه، في نظرهم، لذلك قالوا: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾[الأنعام: ٢٩].

فلا حكمة في إفناء الخلق ثُمَّ بعثهم مَرّةً أُخرى، على حَدِّ زعمهم.

ب – الرد على هذه الشبه[١]:

رداً على هذه الشبه جميعاً جاءت براهين البعث وأدلَّتُه في القرآن مبنيَّةً على ثلاثة أصول، كُلّ أصلٍ منها يتضمَّن رداً على أحد الأمور الثلاثة التي بنى عليها المنكرون شبهتهم في استبعاد البعث والإعادة بعد الموت.

الأصل الأول: تقرير كمال علم الرب عزَّ وجلَّ، وهو يتضمن الرد على الأمر الأول، وهو قولهم بعدم تمييز الأجزاء بعد استحالتها واختلاطها بالتراب.

---

(١) انظر: الفوائد لابن القيم ص٦.

لذلك ذيَّل الرَّب عزَّ وجلَّ كثيراً من أدلَّة إثبات البعث بذكر كمال وسعة علمه سبحانه، فقال تعالى في سورة يس في معرض آيات إثبات البعث: ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]. وقال: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩].

وقال في سورة ق: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾ [ق: ٤]، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أي ما تأكل الأرض من لحومهم وأبشارهم وعظامهم وأشعارهم»، وكذا قال مجاهد، والضحاك، وغيرهم[(١)].

وهذه الآية واضحة الدلالة على كمال سعة علمه عزَّ وجلَّ، وهي في علمه بما اختلط بالأرض من أجزاء الإنسان: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ فأثبت علمه بكل ذَرَّة من ذرَّات البدن ذهبت في الأرض وتمييزه لها.

الأصل الثاني: تقرير كمال قدرته سبحانه.

وفي ذلك رد على زعمهم عدم قدرته على جمع أجزاء الأبدان بعد تفتتها واختلاطها بالأرض.

وقد أشار عزَّ وجلَّ إلى كمال قدرته في كثير من الآيات الكريمة التي جاءت في إثبات البعث كما في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]، وقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٤]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٩]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق: ٨]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٧/ ٣٧٣.

يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[الأحقاف: ٣٣].

الأصل الثالث: تقرير كمال حكمته سبحانه.

فقد بيَّن سبحانه وتعالى، أنَّه يبعث الخلق بعد موتهم، ويعيدهم أحياءً، لِحِكَمٍ عظيمة، وذلك في غير ما آية من كتابه الكريم.

ولعلَّ من أظهر هذه الحكم وأهمها:

المجازاة على الأعمال، إذ يقتضي كمال عدله، وحكمته تبارك وتعالى ألاَّ يستوي أهل طاعته والإيمان به، وأهل معصيته والكفر به: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾[السجدة: ١٨]، ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[الجاثية: ٢١].

وأنَّه لا بُدَّ من البعث لينال كُلٌّ جزاءَ عمله، يقول جلَّ وعلا: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾[سبأ: ٣-٥].

ويقول: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾[النجم: ٣١].

ومن الحكمة في البعث: أنَّ يُبيِّن جلَّ وعلا فيه ما كانوا فيه يختلفون، ويتبين لمنكري البعث والمكذبين به، أنَّهم كانوا كاذبين.

يقول في ذلك جلَّ وعلا: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن

يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴾ [النحل: ٣٨-٣٩].

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: «ثُمَّ ذكر تعالى حكمته في المعاد وقيام الأجساد يوم التناد فقال: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ أي: للنَّاس ﴿ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ أي: كل شيء، ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]، ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ﴾ أي: في أيمانهم وأقسامهم: لا يبعث الله من يموت، ولهذا يدُعُّون في نار جهنّم دعّا، وتقول لهم الزبانية: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الطور: ١٤]»(١).

خامساً: كيفية إعادة هذه الأجساد:

إنَّ معرفة كيفية بعث الأجساد والأبدان بعد موتها مترتِّبٌ على معرفة معنى فنائها، فمَن قال: إنَّ فناءها معناه انعدام أجزائها انعداماً كليًّا بعد موتها بحيث لا يبقى منها شيء، قال: إنَّ كيفية بعثها يكون بإعادتها بعد فنائها وعدمها، والله قادرٌ على ذلك.

ويستدل هؤلاء بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وبقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]. فقالوا: الهلاك والفناء هو: إعدام عين الشيء وزواله، وإعادته تكون بخلقه إيجاده بعد هذا الانعدام والزوال لعينه.

واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٠.

فَٰعِلِينَ ﴾[الأنبياء: ١٠٤].

قالوا: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ شبَّه الإعادة بالبدءِ، ولمَّا كان بدءُ الخلقِ إيجاداً بعد عدم، وَجَبَ أنْ تكون الإعادة كذلك.

أمَّا من رأى أنَّ معنى فناء الأبدان المذكور في النُّصُوص، إنَّما هو تفرُّقها وتفتت أجزائها وذهابها في الأرض واختلاطها به. قال: بعثها وإعادتها تكون بجمع ما تفرَّق من أجزائها، وإعادة تركيبها، ورد الأرواح إليها.

ويستدل لهذا القول بأدلَّةٍ كثيرةٍ من الكتاب والسُّنَّة:

فأمَّا من **الكتاب** فمن الأدلَّة على ذلك:

قوله تعالى في قصة الذي مرَّ على قريةٍ وهي خاوية فاستبعد إعادتها بعد خرابها إلى سابق حالها وعهدها: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٥٩].

فقد أفادت هذا الآية الكريمة أنَّ الله عزَّ وجلَّ أراه كيف يُحْيِي بعد أنْ يُمِيت، بأنْ أراه كيف يجمع العظام بعضها إلى بعض، وهي أجزاء حماره المبعثرة حوله، كيف يَكْسُوها لحماً ويعيد الحياة إليها، وكل ذلك كان من باب جَمْعِ مَا تفرَّق من الأجزاء وإعادته إلى صورته التي كان عليها.

ومن الأدلَّة أيضاً قوله عزَّ وجلَّ في قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لمَّا طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ

قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

إذ دلَّت هذه الآية على أنّ إحياء هذه الطير بعد موتها إنَّما كان بجمع أجزائها المتفرِّقة، وضمِّ بعضها إلى بعض حيث أمَرَ الله نبيَّه إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنْ يُقَطِّعها أجزاءً، ثُمَّ يَضَع على كلِّ جبلٍ منْهُنَّ جُزْءاً، ثُمَّ أمَرَه أنْ يدعوها بعد ذلك، فاجتمع كُلُّ جزءٍ من كُلِّ طَيْرٍ مَعَ الجُزْءِ الآخر منه ثُمَّ جاءته حَيَّةً تَسْعَى.

ومن أدلَّة ذلك: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧].

ومعلومٌ أنَّ الذي في القُبور إنَّما هو أجزاء الموتى بعد أنْ تَفَتَّت واختلطت بالتراب، فالله عزَّ وجلَّ قادرٌ على تمييزها وبعثها وإعادتها، ولو أنَّ الأجساد التي في القبور انعدمت بالكُليَّة لَمَا صحَّ أنْ يُقال: ﴿يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ لأنَّه عَلَى هذا لم يعد فيها أحد لانعدام الأجساد، فلمَّا قال ذلك دلَّ على أنَّ الأجساد باقية في القبور، وإن استحالت إلى صورة التراب واختلطت به.

ومن الأدلَّة على ذلك أيضاً: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ۝٣ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة: ٣-٤].

فقد صرَّحت الآية بجمع عظام الإنسان المتفرِّقة، كما صرَّحت بإعادة البنان الذي أثبت العلم الحديث أنَّ لكل إنسان بصمة بنان تُميّزه عن أي إنسان آخر، فلا يمكن أنْ يتفق اثنان منهم في ذلك.

وأمَّا الأدلة لهذا القول من **السُنَّة**:

فحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(قال رجلٌ لم يعمل**

حسنة قط لأهله إذا مات فحرقوه ثُمَّ اذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، فو الله لَئِنْ قَدَرَ الله عليه ليعذِّبَنَّه عذابًا لا يُعَذِّبه أحَدًا من العالمين، فلمَّا مات الرجل فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البَرَّ فجمع ما فيه، وأمَرَ البحر فجمع ما فيه، ثُمَّ قال: لِمَ فَعَلْتَ هذا ؟ قال: مِنْ خشيتك يا رب وأنت أعلم، فغَفَرَ له)[1].

فالحديث ظاهر في كيفية الإعادة، وأنَّها بجمع أجزاء وذرّات البدن بعد تفرُّقِها.

وهذا هو البعث والمعاد الذي ورد ذكره في النُّصوص، وهو الذي جاءت به الرُّسُل، وأُنْزِلَت بِهِ الكُتُب.

يقول الإمام ابن القيِّم: «فإنَّ القرآن إنَّما دلّ على تغيير العالم وتحويله وتبديله، لا جعله عدمًا محضًا، وإعدامه بالكُلِّيَّة، فدلَّ على تبديل الأرض غير الأرض، والسموات، وعلى تشقّقِها، وانفطارها، وتكوير الشمس، وانتشار الكواكب، وسجر البحار، وإنزال المطر على أجزاء بني آدم المختلطة بالتُّراب فينبتون كما ينبت النَّبات، وترد تلك الأرواح بعينها إلى تلك الأجساد التي أُحيلت ثُمَّ أُنْشِئَت نشأةً أُخرى... فهذا هو المعاد الذي أخبر به القرآن والسُنَّة، ولا سبيل لأحد من الملاحدة والفلاسفة وغيرهم إلى الاعتراض على هذا المعاد الذي جاءت به الرُّسُل بحرفٍ واحدٍ، وإنَّما اعتراضاتهم على المعاد الذي عليه طائفة من المتكلمين أنَّ الرُّسُل جاؤوا به، وهو أنَّ الله يعدم أجزاء العالم العلوي والسفلي كُلِّها فيجعلها عدمًا محضًا،

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ٢١٠٩ ح ٢٧٥٦، وهو في البخاري:: ٦/ ٥١٤ ح ٣٤٧٩ باختلافٍ في اللفظ.

ثُمَّ يعيد ذلك العدم وجوداً، ويا ليت شعري! أين في القرآن والسُنَّة أنَّ الله يُعدم ذرَّات العالم وأجزاءه جملةً، ثُمَّ يقلِّب ذلك الوجود عدماً ؟..»(١).

وبهذا يتبيَّن رجحان هذا القول، وأنَّ البعث الذي جاءت به الرُّسُل ودلَّت عليه النُّصوص هو إعادة الأبدان والأجساد وجمعها بعد تفرُّق أجزائها وتَفَتُّتِهَا، والله أعلم.

ويُجابُ على استدلال أصحاب القول الأوَّل بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، بأنَّ المراد بالهلاك والفناء هنا هو تفريق الأجزاء وزوالها عن صورها وكيفياتها، وزوال التأليف والتركيب والحياة عنها.

فإنَّ البدن إذا تغيَّر واستحال تراباً فهذا هو هلاكه. قال الإيجي: «إنَّ التَّفريق هلاك، فإنَّ هلاك كل شيء خروجه عن صفاته المطلوبه منه، وزوال التأليف الذي به تصلح الأجزاء لأفعالها وتتم منافعها، والتفريق كذلك»(٢).

وقال الرازي: في الجواب عن قولهم إنَّ الهلاك معناه العدم: «لا نسلم أنَّ الهالك هو المعدوم، بل هو الذي خرج عن حد الانتفاع، والأجساد بعد تفرُّقها تصير كذلك»(٣).

ويُجاب عن استدلالهم بقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] بجوابين:

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢/ ٣٥، نشر دار الكتب العلمية.

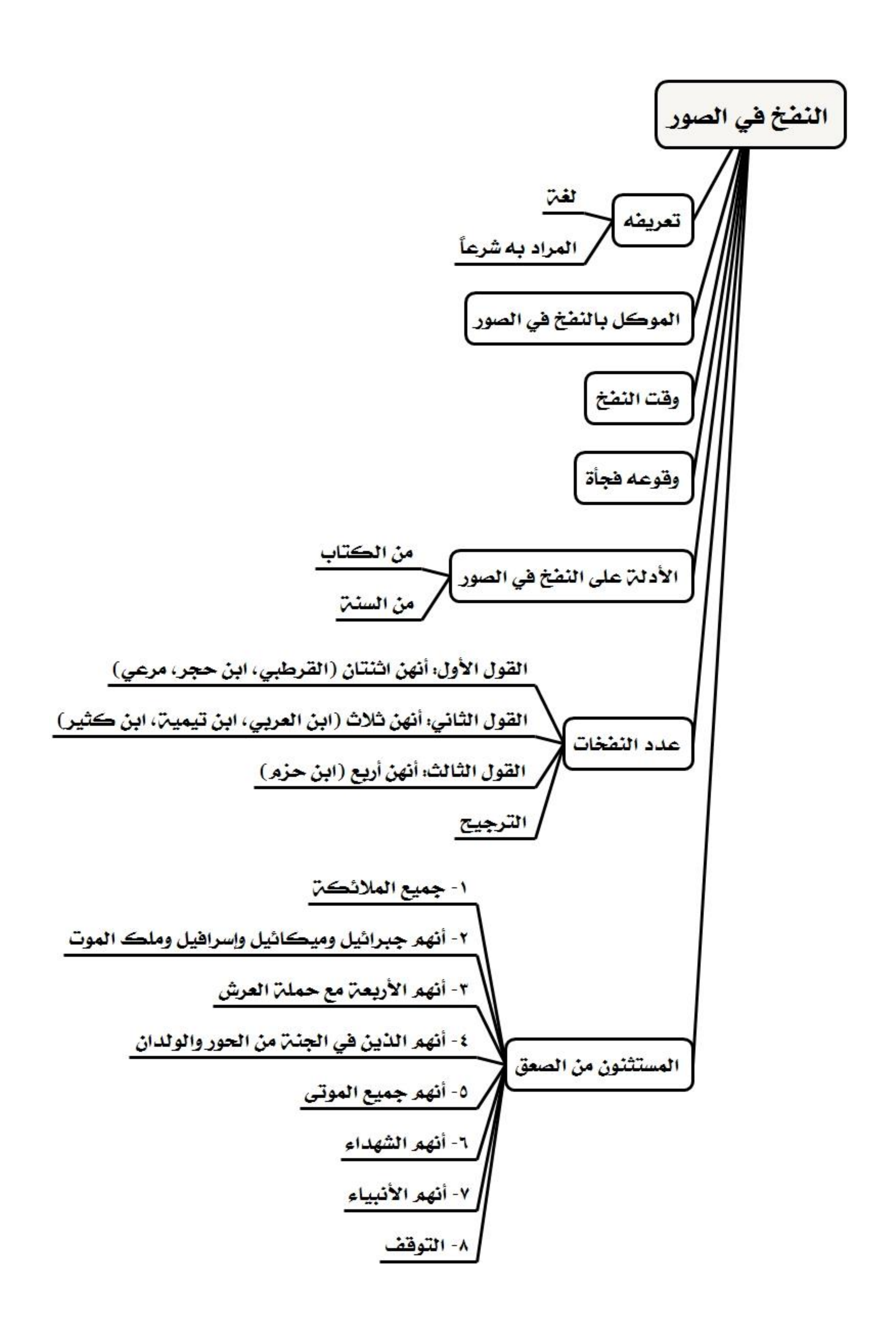
(٢) المواقف ص٣٧١.

(٣) محصل أفكار المتقدمين والمتأخِّرين ص٥٦٠.

الأول: أنَّ تشبيه الشيء بغيره لا يقتضي تشابههما من كُلِّ وجه.

الثاني: أنَّ التشبيه في الآية إنَّما هو لقدرته عزَّ وجلَّ على الإعادة بقدرته على البدء، وليس المراد تشبيه الإعادة بالبدء في الطريقة والكيفية. والله أعلم[١].

(١) لزيادة البيان راجع عن هذه المسألة ما كتبه شيخي الفاضل د. علي بن محمَّد ناصر فقيهي، في كتابه «منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان» ص٢٥٦ وما بعدها، فقد استفدت منه تلخيص هذه المسألة.



النفخ في الصور
تعريفه
لغة
المراد به شرعاً
الموكل بالنفخ في الصور
وقت النفخ
وقوعه فجأة
الأدلة على النفخ في الصور
من الكتاب
من السنة
عدد النفخات
القول الأول: أنهن اثنتان (القرطبي، ابن حجر، مرعي)
القول الثاني: أنهن ثلاث (ابن العربي، ابن تيمية، ابن كثير)
القول الثالث: أنهن أربع (ابن حزم)
الترجيح
المستثنون من الصعق
١- جميع الملائكة
٢- أنهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت
٣- أنهم الأربعة مع حملة العرش
٤- أنهم الذين في الجنة من الحور والولدان
٥- أنهم جميع الموتى
٦- أنهم الشهداء
٧- أنهم الأنبياء
٨- التوقف

المبحث السابع

النفخ في الصور

النفخ في الصور من الأمور التي تكون بين يدي الساعة، كما دلت على ذلك النصوص، والكلام عليه يتناول الأمور التالية:

أولا: معنى النفخ في الصور:

النفخ: في اللغة هو: نفخ الريح في الشيء[1]. وقال المناوي: «النفخ: إرسال الهواء من منبعثه بقوة»[2].

والمراد به في الاصطلاح: نفخ مخصوص، في شيء مخصوص، في زمن مخصوص من ملك مخصوص، لحصول أمر أراده الله عَزَّوَجَلَّ[3].

وأما الصور: فهو في اللغة: القرن، ومنه قول الراجز:

لقد نطحناهم غداة الجمعين نطحا شديدا لا كنطح الصورين[4]

المراد به شرعا: اختلف العلماء في المراد بالصور شرعًا على قولين معروفين:

الأول: أنه قرن ينفخ فيه، كما فسره بذلك رسول الله ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو، قال: قال أعرابي: يا رسول الله! ما الصور؟ قال ﷺ:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٦.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف: ٧٠٥.

(٣) انظر: الحياة الآخرة، لغالب عواجي: ١/ ١٨٤.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١٥، وفي الفتح: النقعين بدل الجمعين. ١١/ ٣٦٨.

(قرن ينفخ فيه)[١].

وقال مجاهد: «الصور كهيئة البوق»، ذكره عنه البخاري في «الصحيح»[٢].

وفي حديث زيد بن أرقم: **(كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأحنى جبهته، وأصغى السمع متى يؤمر)**، وروي نحوه من حديث أبي سعيد الخدري، أخرجه الترمذي، وأحمد[٣].

الثاني: أن المراد بالصور: جمع صورة، كالصوف جمع صوفة، والثوم جمع ثومة، ينفخ فيها روحها، فتحيا بإذن الله تعالى.

وهو قول أبي عبيدة الكلبي، وقرأ الحسن: (الصُّوَر) بفتح الواو[٤].

الترجيح: قال الإمام ابن جرير: «والصواب من القول في ذلك عندنا: ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(إن إسرافيل قد التقم الصور، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ)**[٥]، وأنه ﷺ قال: **(الصور قرن**

---

(١) سنن أبي داود: ٥/ ١٠٧، ح٤٧٤٢، وجامع الترمذي: ٤/ ٦٢٠، ح٢٤٣٠، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، مسند أحمد: ١١/ ٥٣ ح٦٥٠٧، وقال محققوه: إسناده صحيح، ١١/ ١٨٤ح٦٨٠٥، وقال محقّقوه: إسناده صحيح رجال الشيخين.

(٢) صحيح البخاري:: ١١/ ٣٦٧.

(٣) جامع الترمذي: ٥/ ٣٧٢، ح٣٢٤٣ من حديث أبي سعيد، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن. و٤/ ٦٢٠ح٢٤٣١ من حديث أبي سعيد وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن. المسند: ١٧/ ٨٩ح١١٠٣٩ من حديث أبي سعيد، وقال محققه: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، ١٨/ ٢٢٨ ح ١١٦٩٦ من حديث أبي سعيد، وقال محققوه: إسناده ضعيف.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١٥.

(٥) جامع الترمذي: ٤/ ٦٢٠.

ينفخ فيه)[(١)]»[(٢)].

وأجيب عن القول الثاني بما يأتي:

١- أن الصورة لا تجمع على صوْر، وإنما تجمع على صوَر، كما في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٤].

٢- أن الكلمات التي ذكروها ليست بجمع، وإنما هي أسماء جموع يفرق بينها وبين واحدها بالتاء.

٣- أن القراءة التي نسبت إلى الحسن لا تصح نسبتها إلى الأئمة الذين يحتج بقرائتهم.

٤- أن هذا القول خلاف ما عليه أهل السنة.

٥- أنه مخالف لتفسير رسول الله ﷺ، كما تقدم.

٦- أن الله عز وجل قال: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. ولو كان المراد النفخ في الصُّوَر لقال: ثم نفخ فيها أو فيهن.

ثم إن الأجساد تنفخ فيها الأرواح مرة واحدة عند البعث.

ثانيا: الموكّل بالنفخ في الصور:

قال القرطبي: «والأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»[(٣)].

---

(١) كما تقدم في حديث عبدالله بن عمرو عند أبي داود

(٢) انظر: جامع البيان: ٥/ ٢٣٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١٥.

وقال الحافظ ابن حجر: «اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونقل فيه الحليمي الإجماع، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه، وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي[١]، وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه، وكذا في حديث الصور الطويل، ومداره على إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه.. »[٢].

جاء في حديث أبي سعيد– المشار إليه في كلام ابن حجر–: (**إسرافيل صاحب الصور ، وجبريل عن يمينه،وميكائيل عن يساره**)[٣]

دلت النصوص على أن النفخ يكون في يوم جمعة، لحديث أوس بن أوس: (**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه نفخة الصور، وفيه الصعقة**)[٤].

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**ما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة، إلا الجن والإنس**)[٥].

---

(١) البعث: ٣٣٦ح٦٠٩ من حديث أبي هريرة.

(٢) فتح الباري: ١١/ ٣٦٨.، والحديث أخرجه البيهقي في البعث والنشور:٣٣٦ح٦٠٩، والطبري في جامع البيان:١٦/ ٤٤٧، بتحقيق عبد الله عبد المحسن التركي.

(٣) سنن أبي داود :٤/ ٢٩٣ح٣٩٩٩، وانظر : الدر المنثور ١/ ٩٤، وعزاه لابن منصور،وأبي الشيخ،والبيهقي في الشعب.

(٤) سنن أبي داود: ١/ ٦٣٥ح١٠٤٧ قال الألباني :إسناده صحيح، وقد صححه جماعة: المشكاة: ١/ ٤٢٩ح١٣٦١، المستدرك: ١/ ٢٧٨ من حديث أوس بن أوس وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه.

(٥) سنن أبي داود: ١/ ٦٣٤ح١٠٤٦، مسند أحمد: ١٦/ ٢٠٤ح١٠٣٠٣، قال محققوه: =

رابعا: وقوعه فجأة:

في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومنَّ الساعة وقد انصرف الرجُل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يستقي فيه، ولتقومنّ الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها)(١).

خامسا: الأدلة على النفخ في الصور:

النفخ في الصور ثابت بالكتاب والسنة.

فأما الكتاب العزيز، فقد ورد ذكر الصور في عشر آيات منها:

١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩].

٣- وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢].

٤- وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

٥- وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ

=

إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٣٥٢ح٦٥٠٦.

﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

٦- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١﴾ [يس: ٥١].

٧- وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

٨- وقوله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠﴾ [ق: ٢٠].

٩- وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾ [الحاقة: ١٣].

١٠- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨﴾ [النبأ: ١٨].

وأما السنة، فالأحاديث الواردة في ذلك كثيرة، منها:

١- حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: **(قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه)** وقد تقدم.

٢- حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ..)**[1].

٣- حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عن النبي ﷺ قال: **(إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش، فلا أدري؛ أكذلك كان، أم بعد النفخة؟)**[2].

(١) جامع الترمذي: ٤/ ٦٢٠، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روي من غير هذا الوجه.تقدم.

(٢) صحيح البخاري: ٨/ ٥٥١ح٤٨١٣.

٤- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (**ما بين النفختين أربعون**) قالوا يا أبا هريرة: أربعون يوما ؟ قال أبيت، قالوا: أربعين سنة ؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، (**ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب فيه يركب الخلق**)[1].

سادسا: عدد النفخات في الصور:

اختلف في عدد النفخات على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنهما نفختان فقط: ١- نفخة الصعق. ٢- ونفخة البعث.

وهو قول الحافظ ابن حجر، والإمام القرطبي، والشيخ مرعي الكرمي، وغيرهم من أهل العلم.

واستدلّوا على ذلك بأدلة من القرآن والسنة، منها:

١- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

٢- وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦ - ٧].

على تفسير بعض السلف للراجفة بأنها نفخة الصعق، والرادفة بأنها نفخة البعث.

٣- ومن السنة حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: (**ما بين النفختين أربعون...**) وقد تقدم.

٤- حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: (**...ثم ينفخ في الصور فلا**

---

(١) صحيح البخاري: ٨/ ٥٥١ح٤٨١٤.

يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، قال: من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله- أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطلّ أو الظلّ فتنبت منه أجساد الناس – ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون..)[1].

والشاهد فيه قوله أولا: (**ثمّ ينفخ في الصور**) ثم قوله في آخر الحديث: (**ثم ينفخ فيه أخرى**)، فذكر نفختين فقط.

ومعنى قوله في الحديث: (**أصغى ليتا، ورفع ليتا**)، أصغى: أمال، والليت: صفحة العنق، وهي جانبه، وللعنق جانبان، والذي يصغي للصوت عادة يميل عنقه فيرخي أحد جانبيه ويرفع الآخر.

ومعنى قوله: (**يلوط حوض إبله**): أي: يطينه ويصلحه.

القول الثاني: أنهن ثلاث نفخات: ١- نفخة الفزع. ٢- نفخة الصعق. ٣- نفخة البعث.

وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن العربي، والإمام ابن كثير، والإمام السفاريني.

أدلة أصحاب هذا القول: قالوا: إن القرآن أخبر بثلاث نفخات:

١- نفخة الفزع في قوله عَزَّوَجَلَّ في سورة النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

٢- نفختي الصعق والبعث في سورة الزمر في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي

---

(١) صحيح مسلم: ٢/ ٢٢٥٩ح ٢٩٤٠.

ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨].

٣- ومن السنة: حديث الصور الطويل، وفيه: (**ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات، نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين**)[١].

القول الثالث: أنهن أربع نفخات: ١- نفخة الصعق والإماتة. ٢- نفخة البعث. ٣- نفخة الفزع والغشي. ٤- نفخة الإفاقة.

وهذا قول ابن حزم. ذكره عنه الحافظ ابن حجر في الفتح، وقال عقبه: «وهذا الذي ذكره – يعني ابن حزم– من كون الثنتين أربعًا ليس بواضح، بل هما نفختان فقط، ووقع التغاير في كل واحدة باعتبار من يستمعها، فالأولى: يموت بها كل من كان حيا، ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله – لهذا سميت نفخة الصعق، ونفخة الغشي – والثانية: يعيش بها من مات، ويفيق بها من غشي عليه – فهي نفخة البعث والإفاقة–»[٢].

الترجيح: رجّح ابن حجر والقرطبي أنهما نفختان، فقال القرطبي: «حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمر وغيرهما يدل على أنهما نفختان لا ثلاث، وهو الصحيح إن شاء الله»[٣].

وقال ابن حجر عقب قول ابن حزم المتقدم: (**بل هما نفختان**)[٤].

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) فتح الباري: ٦/ ٤٤٦وانظر: ١١/ ٣٦٩.

(٣) التذكرة: ١/ ٤٩١.

(٤) انظر الفتح: ٦/ ٤٤٦، ١١/ ٣٦٩.

وحديث أبي هريرة: (**ما بين النفختين أربعون**)، وحديث عبد الله بن عمرو، المتقدمان يدلان على كونهما نفختين فقط.

ويجاب عن أدلة من قال أنها ثلاثا بما يأتي:

١- أن آية النمل دلت على حصول الفزع عند النفخ، ولا يلزم أن يكون ذلك عند نفخة ثالثة مستقلة، بل يحصل الفزع عند النفخة الأولى نفخة الصعق، فيفزع الناس عند سماعها، ثم يصعقون ويموتون.

فغاية ما دلت عليه الآية هو حصول الفزع، ولم تثبت نفخة مستقلة.

٢- يجاب عن استدلالهم بحديث الصور الطويل، بأن مداره على إسماعيل بن رافع، وهو ضعيف، كما ذكر الحافظ ابن حجر[1].

سابعا: المستثنون من الصعق والفزع:

دلت النصوص من الكتاب والسنة على استثناء بعض خلقه عَزَّوَجَلَّ من الصعق والفزع، كما جاء في قوله تبارك وتعالى في سورة النمل: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾[النمل: ٨٧].

وفي سورة الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[الزمر: ٦٨].

وقد اختلف في تعيين المستثنين على عدة أقوال:

القول الأول: أنهم الملائكة جميعهم، وهو قول ابن حزم، فإنه قال: الملائكة أرواح لا يموتون أصلا.

---

(١) انظر: الفتح: ١١/ ٣٦٨.

والذي عليه أكثر الناس أنهم يموتون، ويدل عليه عموم هلاك كل شيء في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

وما جاء عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومسروق أنه: (**إذا تكلم الله بالوحي فسمع أهل السموات كلامه أُرعدُوا حتى يلحقهم مثل الغشي**)[١]، وفي الحديث (**سمعت الملائكة كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم ؟..**)[٢]، فإذا جاز عليهم صعق الغشي جاز عليهم صعق الموت[٣].

القول الثاني: أنهم جبرايل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، روي ذلك عن مقاتل.

القول الثالث: أنهم الأربعة المتقدمون، ومعهم حملة العرش، وقع ذلك في حديث الصور.

وقد رد هذا القول والذي قبله الحليمي، والبيهقي بأن الاستثناء من سكان السموات والأرض: ﴿**وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ**﴾ [النمل: ٨٧]، وحملة العرش ليسوا من سكان السموات؛ لأن العرش فوق السموات، وكذلك جبريل وميكائيل وإسرافيل، وملك الموت، فإنهم من الصافين حول العرش، فلا يدخلون في

(١) تفسير االقرآن العظيم لابن كثير :٦/ ٤٥٤(ط العلمية)

(٢) أبو داود: ٥/ ١٠٥ح٤٧٣٨، وصححه الألباني: انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة:٣/ ٢٨٣ح١٢٩٤، وصحيح الجامع الصغير:١/ ١٣٨ح٤٣٦.

(٣) انظر: مجموع الفتاوي، لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٦/ ٣٥.

الاستثناء لأنه واقع على أهل السموات والأرض[1].

القول الرابع: أنهم الذين في الجنة من الولدان، والحور العين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين في الجنة ليس فيها موت، ومتناول لغيرهم، ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله، فإن الله أطلق في كتابه»[2].

ورد الحليمي هذا القول: بأن الجنة فوق السموات والأرض، ودون العرش، فأهلها غيرمرادين بالاستثناء، وأنها وما فيها خلقا للبقاء والخلود[3].

القول الخامس: أنهم جميع الموتى؛ لكونهم لا إحساس لهم، فلا يصعقون، ولكونهم قد ماتوا، والصعق موت، قال ابن حجر: وهو قول أبي العباس القرطبي في المفهم.

قال القرطبي: «ولا يعتد بهذا القول؛ لأن الاستثناء إنما يكون لمن يمكن دخوله في الجملة فأما من لا يمكن دخوله في الجملة فلا معنى لاستثنائه منها، والذين ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا بغرض أن يصعقوا فلا وجه لاستثنائهم»[4].

القول السادس: أنهم الشهداء: قال ابن حجر وقدر ورد التصريح بأن الشهداء ممن استثنى الله، أخرج إسحاق بن راهوية، وأبو يعلى من طريق

---

(١) انظر: التذكرة: ١/ ٤٥٦.

(٢) انظر: الفتاوى: ٤/ ٢٦١.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٤٥٧.

(٤) انظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٥٧.

زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة[١]، وفيه: فقال أبو هريرة يا رسول الله: فمن استثنى الله حين الفزع ؟ قال: **(الشهداء)**[٢].

وهذا القول، اختاره الحليمي، وهو مروي عن ابن عباس[٣].

القول السابع: أنهم الأنبياء: قال ابن حجر: «وإلى ذلك جنح البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه أن يكون موسى ممن استثنى الله، قال: ووجهه عندي أنهم أحياء عند ربهم كالشهداء»[٤].

القول الثامن: التوقف في ذلك، قال أبو العباس القرطبي: «والصحيح أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح، والكل محتمل»[٥].

وقد تقدم قول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أن الاستثناء متناول لمن في الجنة من الحور العين، ومتناول لغيرهم، ولا يمكننا الجزم بكل من استثناه الله فإن الله أطلق في كتابه.... –ثم قال–: وبكل حال النبي ﷺ قد توقف في موسى هل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه الله أم لا؟ فإذا كان النبي ﷺ لم يخبر بكل من استثناه الله لم يمكننا نحن أن نجزم بذلك وصار هذا مثل العلم بوقت الساعة، وأعيان الأنبياء، وأمثال ذلك مما لم يخبر به، وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر، والله أعلم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»[٦].

---

(١) فتح الباري: ٦/ ٤٤٤.

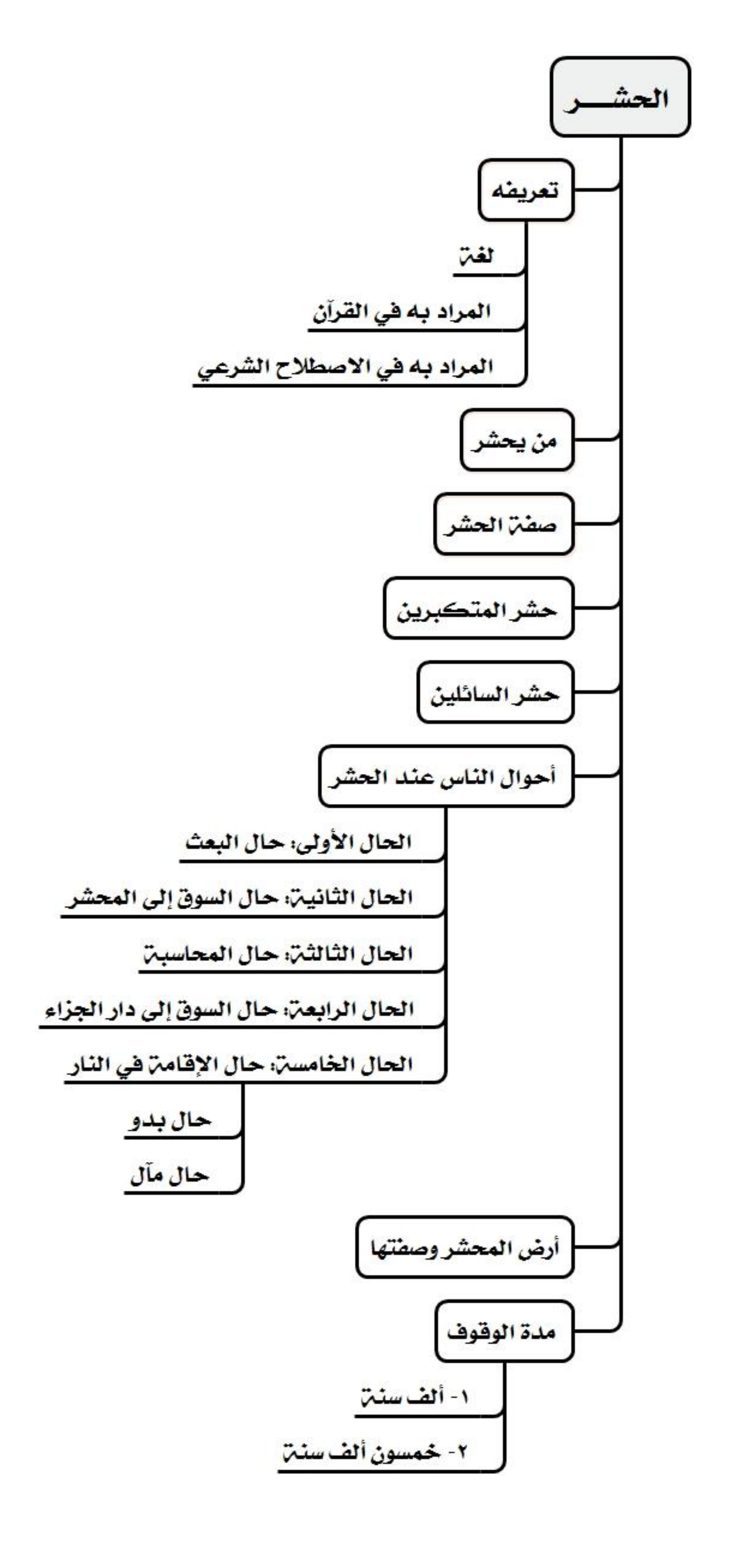
٢) حديث الصور الطويل وتقدم تخريجه.

(٣) انظر: التذكرة: ١/ ٤٥٤.

(٤) فتح الباري: ٦/ ٤٤٤.

(٥) التذكرة: ١/ ٤٥٥.

(٦) الفتاوى: ٤/ ٢٦١.



الحشــــر
تعريفه
لغة
المراد به في القرآن
المراد به في الاصطلاح الشرعي
من يحشر
صفة الحشر
حشر المتكبرين
حشر السائلين
أحوال الناس عند الحشر
الحال الأولى: حال البعث
الحال الثانية: حال السوق إلى المحشر
الحال الثالثة: حال المحاسبة
الحال الرابعة: حال السوق إلى دار الجزاء
الحال الخامسة: حال الإقامة في النار
حال بدو
حال مآل
أرض المحشر وصفتها
مدة الوقوف
١- ألف سنة
٢- خمسون ألف سنة

المبحث الثامن

الحشـر

أولاً: تعريفه:

قال ابن فارس: «وأهل اللغة يقولون: الحشر: الجمع مع سوق، وكل جمع حشر»(١).

وقال الراغب: «الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم، وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها، وروي: **(النساء لا يحشرن)** أي: لا يخرجن إلى الغزو، ويقال في الإنسان وغيره، ولا يقال إلا في الجماعة، وفي الكتاب: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]»(٢).

الحشر في القرآن: جاء الحشر في القرآن على وجهين:

الأول: بمعنى الجمع: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥]، يعني: جمعت، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢]، أي: نجمعهم.

الثاني: بمعنى السوْق: ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات: ٢٢ - ٢٣]، يعني: سوقهم إلى الجحيم، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٦٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣٧.

يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [فصلت: ١٩ – ٢٠]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[الأنفال: ٣٦].

المراد بالحشر في الاصطلاح:

هو: جمع الناس وسوقهم إلى الموقف الذي يقفون فيه انتظارا لفصل القضاء بينهم، ثم حشرهم إلى دار مقامتهم إما إلى الجنة، أو النار.

أو يقال هو: حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا إلى الموقف.

ثانيًا: من هم الذين يحشرون؟

دلت النصوص الشرعية على حشر الثقلين، الإنس والجن، لأنهم مكلفون جميعا، فيحشرون للحساب والمجازاة يدل على ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[الكهف: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾[الأنعام: ١٢٨]، قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾[مريم: ٦٨].

وكذلك الملائكة يحشرون، يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴾[سبأ: ٤٠].

واختلف في البهائم: هل تحشر أم لا؟ على قولين:

الأول: أنها لا تحشر، روي ذلك عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: **(حشرها موتها).**

الثاني: أنها تحشر، قاله أبو هريرة وأبو ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، والضحاك، وغيرهم.

قال القرطبي: «وهو الصحيح لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ [التكوير: ٥]، وقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]»(١).

ويدل له كذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ﴾ [الشورى: ٢٩].

ومن السنة ما روى أبو ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ كان جالسًا وشاتان تقترنان فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها، قال: فضحك رسول الله ﷺ، فقيل له: ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال: **(عجبت لها، والذي نفسي بيده ليقادنَّ لها يوم القيامة)**(٢).

وما روي عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: **(ألا والذي نفسي بيده ليختصمن كل شيء يوم القيامة، حتى الشاتان فيم انتطحتا)**(٣).

فهذه الروايات وما في معناها تفيد ثبوت الحشر للبهائم كسائر الثقلين، إلا أنها تستوفي قصاصها في الموقف، وليس لها جنة ولا نار بل تكون ترابا.

وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه قال: «وأما البهائم فجميعها يحشرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما دل عليه الكتاب والسنة - ثم ذكر الأدلة المتقدمة من القرآن- ثم قال: والأحاديث في ذلك مشهورة فإن الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة يحشر البهائم

---

(١) انظر: التذكرة: ٢/ ٦٥١-٦٥٢.

(٢) مسند أحمد: ٥/ ١٧٣، وصححه الألباني في الصحيحة ٤/ ٦١.

(٣) مسند أحمد: ٢/ ٣٩٠، قال السفاريني: «إسناده حسن» اللوامع (٢/ ١٧٣)، وقال الألباني: «إسناده حسن في المتابعات، وتساهل المنذري فقال في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٠١: رواه أحمد بإسناد حسن» الصحيحة ٤/ ١١٦.

ويقتص لبعضها من بعض، ثم يقول لها: كوني ترابا، فتصير ترابا[١]، فيقول الكافر حينئذ: يا ليتني كنت ترابا، ومن قال إنها لا تحيا فهو مخطئ في ذلك أقبح الخطأ، بل هو ضال أو كافر»[٢].

ثالثاً: صفة الحشر:

يحشر الناس حفاة عراة غرلا، لما ورد من النصوص الدالة على ذلك، منها:

١ – حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال: (**إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾**[الأنبياء: ١٠٤]، **وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم الخليل، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ ذات الشمال، فأقول يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾– إلى قوله – ﴿الْحَكِيمُ﴾**[المائدة: ١١٧ – ١١٨]، **فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم**)[٣].

٢ – حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا**)، قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض! قال ﷺ: (**يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض**)[٤].

---

(١) انظر: المستدرك للحاكم: ٢/ ٣٤٥، فقد أخرج حديث أبي هريرة في هذا المعنى، وقال صحيح على شرط مسلم.

(٢) الفتاوى: ٤/ ٢٤٨.

(٣) صحيح البخاري: ٨/ ٢٨٦، ح ٤٦٢٥.

(٤) صحيح مسلم: ٤/ ٢١٩٤ح٢٨٥٩.

معنى حفاة: جمع حاف، وهو من لا نعل له ولا خف.

عراة: جمع عار وهو من لا ثوب له يستره.

غرلا: جمع أغرل، وهو الأقلف، وزنه ومعناه، وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر.

- **إشكال وجوابه:**

قوله في حديث عائشة، وابن عباس: (**إن الناس يحشرون حفاة عراة**)(١)، وقوله في حديث أبي سعيد: (**إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها**) أخرجه الحاكم في المستدرك، وأبو داود(٢)، وحديث عمر: (**أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يبعثون يوم القيامة فيها**)(٣).

ويجمع بين ما جاء في تلك الأحاديث مما ظاهره التعارض بما يلي:

١- أن بعضهم يحشر عاريا، وبعضهم كاسيا.

٢- أو يحشرون كلهم عراة، ثم يُكسى الأنبياء، فأول من يكسى إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٣- أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها، ثم تتناثر عنهم عند

---

(١) سنن أبي داود: ٣/ ٤٨٥ح٣١١٤، والحاكم ١/ ٣٤٠، والسنن الكبرى للبيهقي: ٣/ ٣٨٤، وقال الألباني تعقيبا على قول الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي، - قال:- «وهو كما قال»، الصحيحة: ٤/ ٢٣٤ح١٦٧١.

٢) المستدرك:١/ ٤٩٠ح١٢٦٠وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، سنن أبي داود:٣ / ٤٨٥ح٣١١٤.

(٣) صحيح مسلم: ٢/ ٦٥١ح٩٤٣ بلفظ: «.... إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه».

ابتداء الحشر، فيحشرون عراة.

٤- أو يحمل حديث أبي سعيد على الشهداء،؛ لأنهم الذين أمر الله أن يزملوا في ثيابهم، ويدفنوا فيها، فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهداء فحمله على العموم، وممن حمله على عمومه معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

٥- أن المراد بالثياب: العمل، وأن المرء يبعث على ما مات عليه، ويستأنس له بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[الأعراف: ٢٦].

أول من يكسى إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، والعلة في ذلك:

ورد في حديث ابن عباس المتقدم: (... **وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل..**)، وقيل في العلة في هذه الأولية:

١- لأنه لم يكن في الخلق أخوف لله منه عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فتعجل له الكسوة أمانا له.

٢- وقيل: لأنه أول من أمر بلبس السراويل، إذا صلى مبالغة في التستر، وحفظا لفرجه.

٣- وقيل: لأن الذين ألقوه في النار جردوه من ثيابه على أعين الناس، وكان ذلك في ذات الله، فصبر، فجزاه الله أن جعله أول من يكسى، قال القرطبي: «وهذا أحسنها».

حشر المتكبرين: ورد أن المتكبرين يحشرون على صفة وهيئة خاصة تحقيرا وإذلالا لهم جزاء تكبرهم وتعاليهم على خلق الله في الدنيا ؛فورد أنهم يحشرون أمثال الذر؛ ففي حديث عمرو بن شعيب عن جده، عن النبي ﷺ قال: **(يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولَس تعلوهم نار الأنيار ، يسقون من**

عصارة أهل النار طينة الخبال)[١].

حشر السائلين: فقد ورد أنهم يحشرون يوم القيامة وليس على وجوههم مزعة لحم، كما في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال: **(ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس على وجهه مزعة لحم)**[٢].

وحديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(من سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه كدوح أو خدوش)**[٣].

رابعاً: أحوال الناس عند الحشر:

الناس إذا أُحيوا وبعثوا من قبورهم فليست حالهم واحدة، ولا موقفهم، ولا مقامهم واحدا، ولكنهم لهم مواقف، وأحوال، وقد اختلفت الأخبار عنهم لاختلاف مواقفهم وأحوالهم، وجملة ذلك أن لهم خمسة أحوال:

الحال الأولى: حال البعث من القبور: وفي هذه الحال يكونون كاملي الحواس، لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [يونس: ٤٥]، وقوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ

---

(١) سنن الترمذي:٤/ ٦٥٥ ح٢٤٩٢، وقال الترمذي : هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير:٢/ ١٣٣٥ح٨٠٤٠

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٣٣٨/ ١٤٧٤، ،صحيح مسلم: ٢/ ٧٢٠ح١٠٤٠.

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٣/ ٧٦ح٢٣٨٤من حديث ابن مسعود، سنن أبي داود: ٢/ ٢٧٧ح١٦٢٦، سنن ابن ماجه: ١/ ٥٨٨ح١٨٤٠، جامع الترمذي: ٣/ ٤٠ح٦٥٠، صححه الألباني، انظر: صحيح الجامع:٢/ ١٠٧٧ح٦٢٨٠، صحيح أبي داود:٥/ ٣٢٩

إِلَّا عَشْرًا ﴾[طـه: ١٠٣]، وقولـه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[الزمر: ٦٨].

الحال الثانية: حال السوق إلى الحساب: وهم أيضا في هذه الحال كاملو الحواس، لقوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[الصافات: ٢٢ – ٢٣].

الحال الثالثة: حال المحاسبة: وهم في هذه الحال بحواس تامة أيضا، ليسمعوا ما يقال لهم، ويقرؤوا كتبهم، وتشهد عليهم جوارحهم، فيسمعونها، وقد أخبر الله عنهم أنهم يقولون: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[الكهف: ٤٩].

وأنهم يقولون لجلودهم: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[فصلت: ٢١].

الحال الرابعة: حال السوق إلى دار الجزاء: وفي هذه الحال يسلبون الحواس لقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧].

الحال الخامسة: حال الإقامة في النار، ولهم فيها حالان:

أ) **حال البدوّ:** فترد إليهم فيها الحواس بعد قطعهم المسافة إليها صما وبكما وعميا، ليشاهدوا النار لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنعام: ٢٧]، وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾[الأعراف: ٣٨]، وقوله: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ

خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴾ [الملك: ٨].

ب) **حال المآل**: بعد أن يستقروا في النار يُسلبون السمع، وقد يسلبون الكلام والإبصار، أما السمع فلقوله تعالى: ﴿ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٠]، وقد يسلبون الكلام لقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

خامساً: أرض المحشر وصفتها:

اختلف في الأرض التي يحشر عليها الخلق يوم القيامة، هل هي هذه الأرض التي يعيش عليها الخلق في الدنيا مع تبديل بعض صفاتها؟ أم هي أرض أخرى يخلقها الله تبارك وتعالى لذلك؟

وهذا الخلاف مبني على المراد بالتبديل في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، حيث اختلف في ذلك على قولين:

الأول: أن المراد بالتبديل: تبديل ذات الأرض، وأن الله يخلق أرضا أخرى غير هذه الأرض يحشر الخلق عليها يوم القيامة.

وإلى هذا القول ذهب: ابن مسعود، وابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومن التابعين: مجاهد، وعمرو بن ميمون، وغيرهم[(١)].

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ، لابن جرير الطبري: ١٣/ ٧٣٠-٧٣٢ (ط.هجر)، وزاد المسير لابن الجوزي: ٢/ ٥٢٠

أدلة هذا القول:

١- استدلوا بحديث سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **(يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي، ليس فيها مَعلَم لأحد)**[(١)].

والنقي هو: الدقيق الخالي من القشر والنخالة.

والمَعلَم، هو: العلامة من جبل، وبنيان، ونحوهما. قال ابن الأثير: «المعلم: ماجعل علامة للطرق والحدودمثل: أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه، وقيل: المعلم: الأثر والعلم المنار والجبل»[(٢)].

٢- ما روي عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ موقوفا في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، قال: **(تبدل الأرض أرضا كأنها فضة، لم يسفك فيها دم، ولم يعمل عليها خطيئة)**[(٣)] وروي عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ موقوفا نحوه، وروي نحوه عن ابن مسعود وابن عباس، ذكره الطبري[(٤)].

القول الثاني: أن المراد بالتبديل: تبديل صفات الأرض فقط دون ذاتها، وهو قول لابن عباس، وعبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

أدلة هذا القول:

١- ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو: **(إذا كان يوم القيامة مدت**

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٣٧٢ح٦٥٢١، صحيح مسلم: ٤/ ٢١٠٥ح٢٧٩٠.

(٢) انظر: النهاية: ٣: ٢٩٢.

(٣) جامع البيان: ٧/ ٤٨٠رقم٢٠٩٤٦.

(٤) جامع البيان: ٧/ ٤٨١ رقم ٢٠٩٥٥ عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.



الأرض مد الأديم، وحشر الخلائق)[١].

٢- ما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ ﴾ قال: « يزاد فيها، وينقص منها، ويذهب آكامها، وجبالها، وأوديتها، وشجرها، وتمد مدّ الأديم العكاظي»[٢].

الترجيح:

ذهب ابن جرير الطبري إلى ترجيح القول الأول، فقال: «أولى الأقوال بالصواب قول من قال: معناه: تبدل الأرض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها، وكذلك السموات اليوم تبدل غيرها، كما قال جل ثناؤه، وجائز أن تكون المبدلة أرضا أخرى من فضة... أو غير ذلك، ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أيّ ذلك يكون، فلا قول في ذلك يصح إلا مادل عليه ظاهر التنزيل»[٣]، وهو كونها تبدّل الأرض أرضًا غيرَها.

ومال إليه الحافظ ابن حجر، حيث قال عقب ذكره القول الثاني وهو أنه يزاد فيها وينقص منها.. إلخ قال: «وهذا وإن كان ظاهره يخالف القول الأول فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا، لكن أرض الموقف غيرها»[٤].

---

(١) المستدرك:٤/ ٦١٠ ح٨٧١٦وقال الحاكم: «رواته عن آخرهم ثقات غير أن أبا المغيرة مجهول وتفسير الصحابي مسند»،وقال الألباني: «إسناد جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي المغيرة هذا وهو القواس لايسمى» سلسلة الأحاديث الصحيحة:٤/ ٦٠٧ .

(٢) الدر المنثور للسيوطي:٥/ ٥٧، وعزاه للبيهقي في البعث.

(٣) جامع البيان: ٧/ ٤٨٣.

(٤) فتح الباري: ١١/ ٣٧٥.

سادساً: مدة الوقوف في أرض المحشر:

في ذلك قولان:

الأول: أن مدة الموقف: ألف سنة: لما ورد من الآيات مفيدا أن اليوم عند الله عَزَّوَجَلَّ: ألف سنة، كقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧].

الثاني: أنها خمسون ألف سنة: لقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

ولحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه، وجبينه، وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار، قيل: يا رسول الله: فالإبل؟ قال: ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها، إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصيلا واحدا، تطؤه بأخفافها، وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار..)**[1].

الجمع بين القولين:

يمكن الجمع بين القولين بأحد وجهين:

---

(١) صحيح مسلم: ٢/ ٦٨٠ح٩٨٧.

الأول: بما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، من أن يوم الألف في سورة الحج ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]، هو: أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض، ويوم الألف في سورة السجدة: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، هو: مقدار سير الأمر وعروجه إلى الله، ويوم الخمسين ألفا في سورة المعارج: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، هو: يوم القيامة(١).

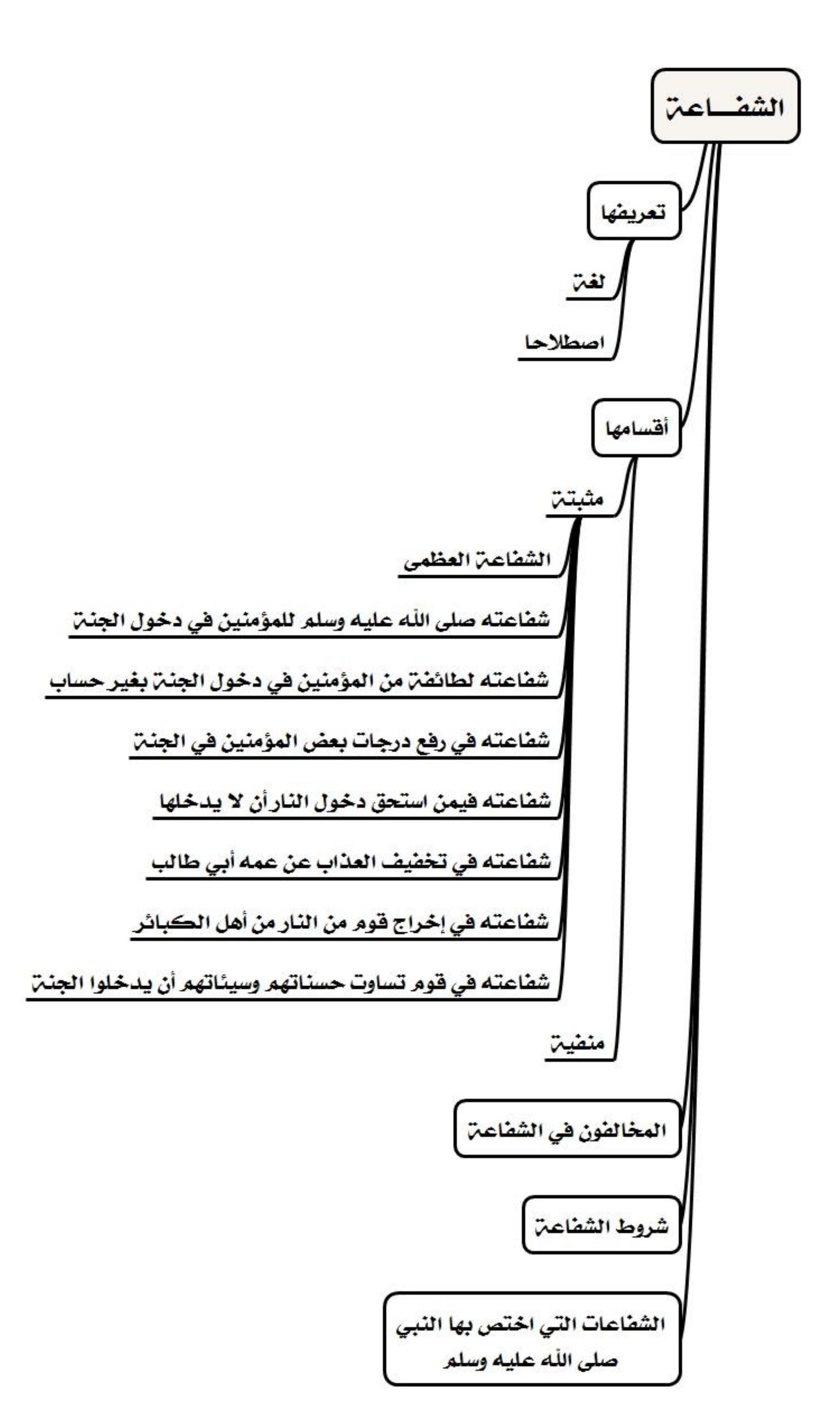
الثاني: أن يكون المراد بالآيات جميعها يوم القيامة: فيكون الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر، فهو في حق المؤمن ألف سنة، وفي حق الكافر خمسين ألف سنة، ويستأنس له بمثل قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾ [المدثر: ٩ – ١٠].

وبما ورد من خفة هذا اليوم ويسره على المؤمن، كما جاء في حديث أبي سعيد: سئل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم، قال: (**والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا**)(٢).

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٨/ ٢٤٩٩ح١٣٩٨٥، ١٠/ ٣٣٧٤ح١٨٩٨٩.

(٢) مسند أحمد: ١٨/ ٢٤٦ح١١٧١٧، وقال محققوه: إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، وحسن الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح: ١١/ ٤٤٨، مجمع الزائد: ١٠/ ٣٣٧.



الشفـــاعة
تعريفها
لغة
اصطلاحا
أقسامها
مثبتة
الشفاعة العظمى
شفاعته صلى الله عليه وسلم للمؤمنين في دخول الجنة
شفاعته لطائفة من المؤمنين في دخول الجنة بغير حساب
شفاعته في رفع درجات بعض المؤمنين في الجنة
شفاعته فيمن استحق دخول النار أن لا يدخلها
شفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب
شفاعته في إخراج قوم من النار من أهل الكبائر
شفاعته في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة
منفية
المخالفون في الشفاعة
شروط الشفاعة
الشفاعات التي اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث التاسع

الشفاعة

أولاً: تعريفها:

الشفاعة في اللغة: مصدر من الشفع الذي هو ضد الوتر، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له.

قال ابن فارس: «الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين، ومن ذلك الشفع خلاف الوتر، تقول: كان فردا فشفعته»[١].

وقال الجوهري: «الشفع: الزوج، وهو خلاف الوتر، تقول: كان وترا فشفعته شفعا»[٢].

وفي الاصطلاح الشرعي: عرفها السفاريني بأنها: «سؤال الخير للغير، قال: كذا عرفها بعضهم والحق أنها مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له»[٣].

وقال ابن حجر: «الاستشفاع: طلب الشفاعة، وهي انضمام الأدنى إلى الأعلى ليستعين به على ما يرومه»[٤].

وعرفها الشيخ ابن عثيمين بأنها: «التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٠١.

(٢) الصحاح: ٣/ ١٢٣٨.

(٣) لوامع الأنوار: ٢/ ٢٠٤.

(٤) فتح الباري: ١١/ ٤٣٣.

مضرة»[١].

وهـذا أرجـح التعريفـات، لأنـه جـامع لأنـواع الشـفاعة، سـواء رفـع الدرجات، أو التجاوز عن الذنوب، مانعا من دخول غيرها من المعاني أمثال الدعاء فلا واسطة فيه.

وحقيقتها الشرعية: أن الله عَزَّوَجَلَّ يتفضل على أهـل الإخـلاص، والتوحيد فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع فيهم.

ثانياً: أقسام الشفاعة:

الشفاعة قسمان:

١ – شفاعة مثبتة.

٢ – شفاعة منفية.

القسـم الأول: الشـفاعة المثبتـة: وهـي مـا تـوفرت فيهـا شـروط الشـفاعة الثلاثة، الآتي ذكرها في: (رابعًا).

لقوله تعـالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٦].

القسم الثاني: هي الشفاعة المنفية، وهي الشفاعة التي يتخلف عنها أحد شروط الشفاعة المثبتة، أو كلُّ شروطها، ولو توافرت جميع شروط الشفاعة إلا إذن الله للشـافع أن يشـفع لمـا صـحّت الشـفاعة، ولمـا قُبلـت، فـلا تكـون

---

(١) فتاوى ابن عثيمين٥/ ٦، جمع السلمان.

شفاعة الشافعين مقبولة إلا إذا كانت بإذن الله عَزَّوَجَلَّ وما وقع بغير إذنه لم يقبل، ولم ينفع، وإن كان الشافع عظيماً.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الشفاعة المنفية هي: «الشفاعة المعروفة عند الناس عند الإطلاق، وهي: أن يشفع الشفيع إلى غيره ابتداء فيقبل شفاعته، فأما إذا أذن له في أن يشفع فشفع، لم يكن مستقلا بالشفاعة بل يكون مطيعا له أي متابعا له في الشفاعة»[1].

والشفاعة المنفية هي: الشفاعة التي يثبتها أهل الشرك ومن شابههم من أهل البدع، من أهل الكتاب والمسلمين الذين يظنون أن للخلق عند الله من القدر أن يشفعوا عنده بغير إذنه، كما يشفع الناس بعضهم عند بعض، فيقبل المشفوع إليه شفاعة شافع لحاجته إليه، رغبة ورهبة، وكما يعامل المخلوق المخلوق بالمعاوضة.

ثالثاً: أنواع الشفاعة المثبتة:

النوع الأول: الشفاعة العظمى: وهي شفاعته ﷺ لأهل الموقف لإراحتهم من هول الموقف، وتعجيل الحساب، وفصل القضاء، وهي عامة لجميع أهل الموقف.

وهي من خصائصه ﷺ.

وهي المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون، المشار إليها في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩].

---

(١) مجموع الفتاوى: ١/ ١١٨.

وهذه الشفاعة أجمعت عليها الأمة، ولم ينكرها أحد من أهل القبلة.

دليل هذا النوع: حديث أنس: (**يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتونه، فيقول: لست هناكم ائتوا موسى الذي كلمه الله، فيأتونه فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته ائتواعيسى فيأتونه، فيقول لست هناكم، ائتوا محمدا فقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال لي: ارفع رأسك وسل تعطه، واشفع تشفع، وقل يسمع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني ثم أشفع فيحد لي حدا ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة**)[1].

النوع الثاني: شفاعته ﷺ للمؤمنين في دخول الجنة، أو شفاعته في فتح باب الجنة للمؤمنين.

ودليله: ما رواه أحمد من حديث أنس: (**آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ قال: فأقول: محمد، قال: فيقول بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك**)[2].

وحديث أنس أيضا: (**أنا أول شفيع في الجنة لم يُصدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما**

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٤١٧ح٦٥٦٥.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ١٨٨ح١٩٧.

صُدِّقت، وإن من الأنبياء نبيًّا ما يصدّقه من أمته إلا رجل واحد)[١].

النوع الثالث: شفاعته ﷺ لطائفة من المؤمنين في دخول الجنة بغير حساب:

ودليله: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب**)، فقال: رجل يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: (**اللهم اجعله منهم**)، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله ،ادع الله أن يجعلني منهم، قال: (**سبقك بها عكاشة**) متفق عليه[٢].

وهل هذا النوع خاص به ﷺ أم لا؟ فيه خلاف:

فقيل إنه خاص به ﷺ، وذهب إليه القاضي عياض، والنووي.

وقيل: لا اختصاص له به، قال ابن حجر: «والاختصاص إنما يثبت بدليل، ولا دليل»[٣].

النوع الرابع: شفاعته ﷺ للمؤمنين في رفع درجاتهم في الجنة: دليله: دعاؤه ﷺ لبعض أمته برفع درجاتهم، أخرج مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لما أصيب عمه أبو عامر في غزوة أوطاس دعا له الرسول ﷺ وفيه: (**اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك أو من الناس**)[٤].

وحديث: (**اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في**

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ١٨٨ح ١٩٦.

(٢) صحيح البخاري: ١١/ ٤٠٦ح٦٥٤٢، صحيح مسلم: ١/ ١٩٨ح٣٧١.

(٣) لوامع الأنوار: ٢/ ٢١١.

(٤) صحيح مسلم: ٤/ ١٩٤٣ح٢٤٩٨.

عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين)[١].

وقد أثبت المعتزلة هذا النوع من الشفاعة، وأقرّوا به.

وهذه الشفاعة من خصائصه ﷺ، كما ذكره القاضي عياض.

النوع الخامس: شفاعته ﷺ فيمن استحقّ النار ألا يدخلها:

استدل ابن حجر لهذا النوع بما جاء من حديث حذيفة مرفوعا وفيه: **(ونبيكم قائم على السراط يقول: اللهم رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد)**[٢].

واستدل ابن كثيرله بما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الأهوال»، وفيه: **(ينصب للأنبياء يوم القيامة منابر من ذهب فيجلسون عليها، قال ويبقى منبري فلا أجلس عليه قائما بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ منتصبا بأمتي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي فأقول: يا رب أمتي، فيقول الله: يا محمد وما تريد أن أصنع بأمتك؟ فأقول: يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي، وما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال بعث بهم إلى النار حتى إن مالكا خازن جهنم ليقول: يا محمد ما تركت لغضب ربك على أمتك من بقية)**[٣].

---

(١) مسند أحمد: ٤٤/ ١٦٥ح٢٦٥٤٣، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ١٨٦ح١٩٥.

(٣) النهاية في الفتن والملاحم: ٢/ ١٨١، الحاكم في المستدرك: ١/ ٦٦، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد غير أن الشيخين لم يحتجا بمحمد بن ثابت البناني، وهو قليل الحديث، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه محمد بن ثابت البناني وهو ضعيف، وعليه: الحديث ضعيف، ولم أقف على الحديث عند ابن أبي الدنيا في =

قال ابن القيم: «أكثر الأحاديث صريحة في أن الشفاعة في أهل التوحيد من أرباب الكبائر إنما تكون بعد دخولهم النار، أما أن يشفع فيهم قبل الدخول فلا يدخلون فلم أظفر فيه بنص»[(١)].

وحديث ابن أبي الدنيا: ضعيف علته محمد بن ثابت البناني.

النوع السادس: شفاعته ﷺ في عمه أبي طالب أن يخفف عنه من العذاب:

ودليله: ما رواه الشيخان، من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا، أنّ رسول الله ﷺ ذُكر عنده عمُّه أبو طالب، فقال: **(لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه)**[(٢)].

وهذه الشفاعة لعمه، مخصصة لعموم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦]، وقوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

النوع السابع: شفاعته ﷺ في إخراج قوم من النار من أهل الكبائر من المسلمين:

وهذا النوع من الشفاعة ينكره الخوارج، والمعتزلة، قال القاضي عبد الجبار المعتزلي: «فقد دلت الدلالة على أن العقوبات تستحق على طريق الدوام، فكيف يخرج الفاسق من النار بشفاعة النبي ﷺ، - ثم قال-:

=

كتاب الأهوال المطبوع.

(١) انظر: مختصر سنن أبي داود: ٧/ ١٣٤.

(٢) صحيح البخاري: ١١/ ٤١٧ح ٦٥٦٤.

وممّا يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]، ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]»[١].

قال ابن أبي زمنين: «وأهل السنة يؤمنون بأن الله عَزَّوَجَلَّ يدخل ناسا الجنة من أهل التوحيد بعد ما مستهم النار برحمته تبارك وتعالى اسمه، وبشفاعة الشافعين»[٢].

أدلة هذا النوع:

١ - ما أخرجه البخاري عن أنس: يخرج قوم من النار بالشفاعة بعدما مسهم منها سفع، فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين[٣].

٢ - حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (**يخرج من النار بالشفاعة قوم كأنهم الثعارير**)، قلت: وما الثعارير قال: الضغابيس، وكان قد سقط فمه)[٤].

النوع الثامن: شفاعته ﷺ في قوم قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة:

ولعله استدل له ابن حجر بما أخرجه الطبراني عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

---

(١) شرح الأصول الخمسة: ٦٨٩.

(٢) رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين. ١٨٠ تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله عبد الرحيم بخاري، ط. الأولى ١٤١٥، مكتبة الغرباء الأثرية.

(٣) صحيح البخاري: ١١/ ٤١٦ح٦٥٥٩.

(٤) صحيح البخاري: ١١/ ٤١٦ح٦٥٥٨، والضغابيس: هي صغار القثاء. انظر النهاية لابن الأثير: ١/ ٢١٢

قال: «السابق يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد برحمة الله، والظالم لنفسه، وأصحاب الأعراف يدخلونها بشفاعة النبي ﷺ»[١]، وأصحاب الأعراف: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

الشفاعات التي يختص بها النبي ﷺ:

١- الشفاعة العظمى: لقوله ﷺ: **(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة..)**[٢]، والمراد بها: الشفاعة العظمى.

٢- الشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوها.

٣- الشفاعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

٤- شفاعته في إدخال قوم الجنة بغير حساب، قال القاضي عياض، والنووي، والسفاريني، ولغيره فيها خلاف.

٥- شفاعته ﷺ في قوم استوجبوا النار فلا يدخلونها، وجزم القاضي وابن السبكي بعدم اختصاصه ﷺ بها.

٦- شفاعته في رفع درجات قوم في الجنة، جَوَّزَ النووي اختصاصها به ﷺ.

٧- الشفاعة في إخراج عموم أمته من النار حتى لا يبقى منهم أحد.

---

(١) المعجم الكبير: ١١/ ١٨٩ح ١١٤٥٤، مجمع الزوائد: ١٠/ ٣٨٧، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

(٢) تقدم.

رابعاً: شروط الشفاعة:

١ - أن يكون المشفوع له موحدا.

لقوله ﷺ: **(أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه)**(١)، وفي رواية: **(خالصا من قلبه أو نفسه)**(٢).

ولقوله ﷺ: **(لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا)**(٣).

٢ - إذنه عَزَّوَجَلَّ للشافع أن يشفع:

لقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ولقوله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾ [يونس: ٣]. ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣].

٣- رضاه عن المشفوع له:

لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦].

خامساً: المخالفون في الشفاعة:

١ - **الجهمية**: أنكروا جميع أنواع الشفاعة، غير الشفاعة العظمى، فلم يرو عنهم فيها شيء لا نفيا ولا إثباتا.

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٤١٨ح٦٥٧٠.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ١٩٣ح٩٩

(٣) صحيح البخاري: ١١/ ٩٦ح٦٣٠٤، صحيح مسلم: ١/ ١٨٨ح١٩٨.

قالوا: ليس هناك شفاعة في قوم لإخراجهم من النار فإن الله تعالى إن شاء عذب المطيعين على سبيل التخليد، وإن شاء أدخل العصاة والكفار الجنة وهو يحكم ولا معقب لحكمه[١].

٢، ٣- **الخوارج، والمعتزلة**، أثبتوا:

١- الشفاعة العظمى.

٢- الشفاعة في زيادة الدرجات.

وأنكروا: الشفاعة لأهل الكبائر، وإخراجهم من النار، أو لعدم إدخالهم فيها، وقالوا: من مات على كبيرة فهو خالد في النار لا تناله الشفاعة، فالشفاعة عندهم لزيادة الثواب لا لدرء العقاب.

قال القاضي عبد الجبار: «لا خلاف بين الأمة في أن شفاعة النبي ﷺ ثابتة للأمة، وإنما الخلاف في أنّها لِمن تثبت؟

فعندنا: أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين، وعند المرجئة للفساق من أهل الصلاة»[٢].

وقال: «إن الشفاعة للفساق الذين ماتوا ولم يتوبوا، تتنزل منزلة الشفاعة لمن قتل ولد الغير وترصد للآخر حتى يقتله، فكما أن ذلك يقبح فكذلك ههنا»[٣].

أدلتهم:

قال القاضي: «وأيضا فقد دلت الدلالة على أن العقوبة تستحق على

---

(١) انظر: البزدوي: أصول الدين ١٣٢، والملطي: التنبيه ٢٨.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة: ٦٨٧-٦٨٨.

(٣) نفس المصدر: ٦٨٨.

طريق الدوام، فكيف يخرج الفاسق من النار بشفاعة النبي ﷺ والحال ما تقدم ومما يدل على ذلك:

١- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨].

٢- قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]. - قال:- فالله تعالى نفى أن يكون للظالمين شفيع ألبتة، فلو كان النبي شفيعا للظلمة لكان لا أجل ولا أعظم منه»[1].

وردّوا النصوص المصرحة بالشفاعة لأهل الكبائر، قال القاضي عبد الجبار: «وقد تعلقوا بما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**)[2].

- قال:- والجواب: أن هذا الخبر لم تثبت صحته أولا، ولو صح فإنه منقول بطريق الآحاد عن النبي، ومسألتنا طريقها العلم فلا يصح الاحتجاج به»[3].

الردّ عليهم:

أولا: أن الآيات التي استدلوا بها في الكفار، فقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ

---

(١) المصدر نفسه: ٦٨٩.

(٢) سنن الترمذي::٤/ ٦٢٥ح٢٤٣٥، من حديث أنس، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب و٢٤٣٦من حديث جابر، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه، سنن أبي داود:٥ / ١٠٦ح٤٧٣٩ عن أنس. وصححه الألباني: انظر: صحيح الجامع الصغير: ١/ ٦٩١ح٣٧٠٧، وسلسلة الأحاديث الضعيفة:١/ ٣٧٦ح٢٠٩

(٣) المصدر نفسه: ٦٩٠.

مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[غافر: ١٨]، ليست عامة في كل ظالم وإنما المراد بها الكفار دون المؤمنين، بدليل الأحاديث الواردة في ذلك.

وقد أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾[البقرة: ٤٨]، النفس الكافرة، لا كلّ نفس.

ثانيا: وأما ما استدلوا به من استحقاق صاحب الكبيرة العقوبة على سبيل الدوام، فيجاب عنه بأنه لا يستحقها على الدوام إلا أهل الكفر والشرك أما غيرهم فلا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[النساء: ٤٨] ولقوله ﷺ: (**بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا ولاتسرقوا، ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه**)(١).

وعلى فرض أنه يدخل النار، فإنه لا يخلد فيها غير المشرك، بل يخرج منها لقوله ﷺ: (**يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياة**)(٢)، وأهل الكبائر معهم مثاقيل من الإيمان.

ثم إن أهل الكبائر مؤمنون لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ

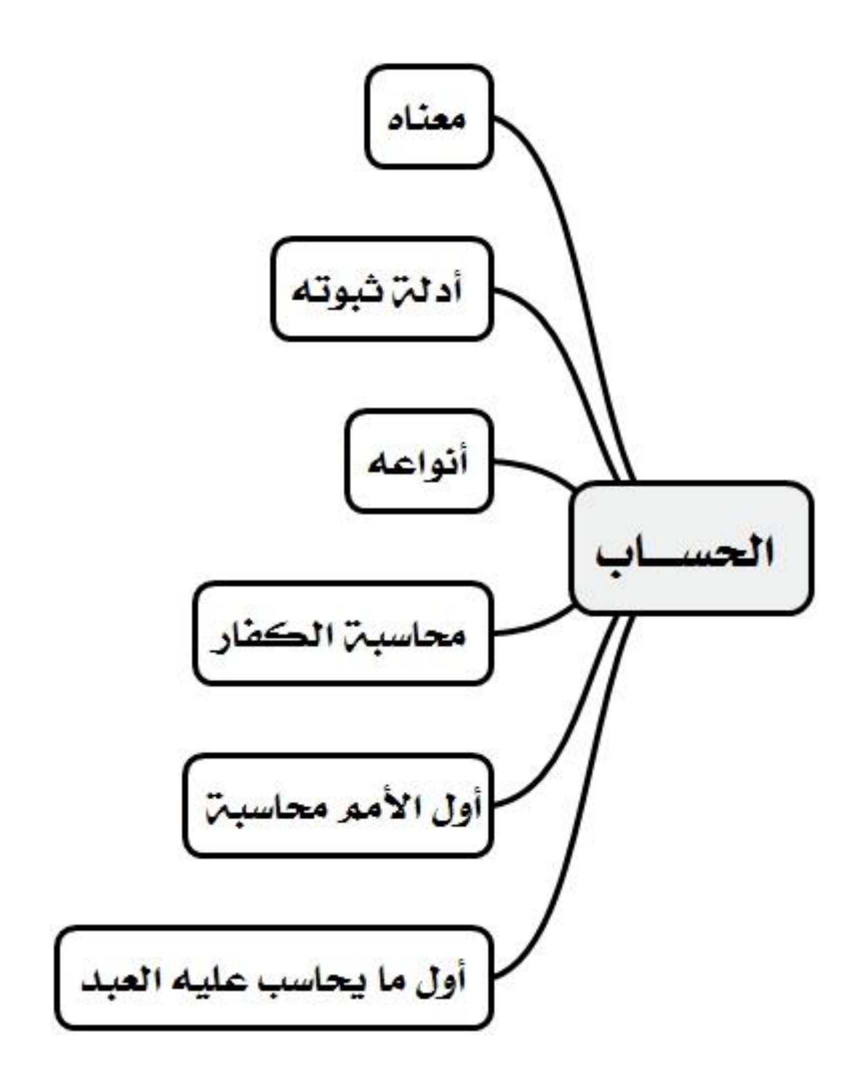
---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٦٤ح١٨.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٧٢ ح٢٢.

فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فخاطب الجميع باسم الإيمان، وأثبت الأخوة الإيمانية بين القاتل وولي الدم: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].


الحســاب
معناه
أدلة ثبوته
أنواعه
محاسبة الكفار
أول الأمم محاسبة
أول ما يحاسب عليه العبد

المبحث العاشر

الحساب

أولاً: معناه:

المراد بالحساب: أن يعرّف الله عَزَّوَجَلَّ الخلق بعد وقوفهم بين يديه في المحشر بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في الدنيا من إيمان وكفر، وطاعة ومعصية، وما يستحقونه على ما قدموا من إثابة وعقاب، وإيتاء كل كتابه بيمينه أو بشماله.

ثانياً: أدلة ثبوته:

١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦].

٢- قوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٠].

٤- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٢٦].

ثالثاً: أنواع الحساب:

يتفاوت الناس في الحساب، فمنهم من يخفف عنه، وييسر عليه في

الحساب، ومنهم بخلاف ذلك.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ – ٨]، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٠ – ١٢]، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥ – ٢٦].

- **إشكال وجوابه:**

ورد في بعض الأحاديث عن النبي ﷺ ما يفيد أن من حوسب عذّب، مما قد يفهم منه عموم العذاب لكل من حوسب، وقد أشكل ذلك على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند سماعها إياه من النبي ﷺ فاستوضحته، فبين لها ﷺ الأمر ووضحه، فعنها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (**من حوسب عذب**) قالت عائشة: يا رسول الله! فأين قوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ [الانشقاق: ٨]، قال: ذلك العرض، ولكنه من نوقش الحساب عذب)(١).

ووجه الإشكال: أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب، ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب.

وجه الجمع: أن المراد بالحساب في الآية: العرض، وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه، ثم يتجاوز عنه.

والمراد بالحساب في الحديث: المناقشة التي ليس فيها أو بعدها تجاوز، فإن من نوقش الحساب، أفضى به ذلك إلى استحقاق العذاب، أو أن نفس

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ١٩٦، ح ١٠٣.

المناقشة في الحساب هي تعذيب، والله تعالى أعلم.

رابعاً: محاسبة الكفار:

اختلف هل يحاسب الكفار أم لا على قولين:

الأول: أنهم لا يحاسبون: وهو قول طائفة من أصحاب أحمد منهم أبو بكر بن عبد العزيز، والقاضي أبو يعلى، وأبو الحسن التميمي، وغيرهم(١).

قالوا: لا يحاسبون لأن أعمالهم باطلة حابطة، لقوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣]، فلا فائدة من سؤالهم وحسابهم.

الثاني: أنهم يحاسبون: وهو قول: أبي حفص البرمكي من أصحاب الإمام أحمد، وأبي سليمان الدمشقي، وأبي طالب المكي(٢).

والحكمة في ذلك من عدة أوجه:

الوجه الأول: أنهم يحاسبون إظهارا لكمال عدل الله فيهم، وإقامة للحجة عليهم.

الوجه الثاني: أنهم يحاسبون لتوبيخهم وترويعهم وهو ظاهر نصوص كثيرة من القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٠].،

الوجه الثالث: أنهم يحاسبون: لأنهم مكلفون بفروع الشريعة كما هم

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٤/ ٣٠٥

(٢) المصدر نفسه.

مكلفون بأصولها، وهم متفاوتون في الامتثال لفروع الشريعة، فيسألون عما قصروا فيه منها، ويحاسبون على ذلك، وقد دلت النصوص على أنهم يؤاخذون بتقصيرهم فيها كقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٦] فجعل من الأسباب التي أوجبت لهم النار تقصيرهم في بعض فروع الشريعة كالصلاة، وإطعام المسكين، والخوض مع الخائضين.

الوجه الرابع: أن الكفر يتفاوت، فليس هو درجة واحدة، فكفر المنافقين أشد من كفرغيرهم، لذلك كانوا في الدرك الأسفل من النار، فيحاسبون لبيان مراتبهم في دركات النار حسب تفاوت كفرهم، فالنار دركات ومنازل، كما أن الجنة درجات ومنازل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وفصل الخطاب أن الحساب يراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها، ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات، فإن أريد بالحساب المعنى الأول فلاريب أنهم يحاسبون بهذا الاعتبار، وإن أريد المعنى الثاني فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة فهذا خطأ ظاهر، وإن أريد أنهم يتفاوتون في العقاب ، فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته ، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب كما أن أباطالب أخف عذابا من أبي لهب، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]»[1].

---

(١) المصدر السابق: ٤/ ٣٠٥

خامساً: أول الأمم محاسبة:

روى ابن ماجه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (**نحن آخر الأمم وأوّل من يحاسب، يقال: أين الأمّة الأمّية ونبيُّها؟ فنحن الآخرون الأولون**)[١]. وفي رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غرًّا محجلين من آثار الوضوء فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها[٢].

سادساً: أول ما يحاسب عليه العبد:

أول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله تعالى: الصلاة، لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**إن أوّلَ ما يحاسَب عليه العبد يوم القيامة من عمله الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسِر**)[٣].

وأوّل ما يحاسَب عليه العبد من حقوق العباد: الدماء، لحديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**)[٤].

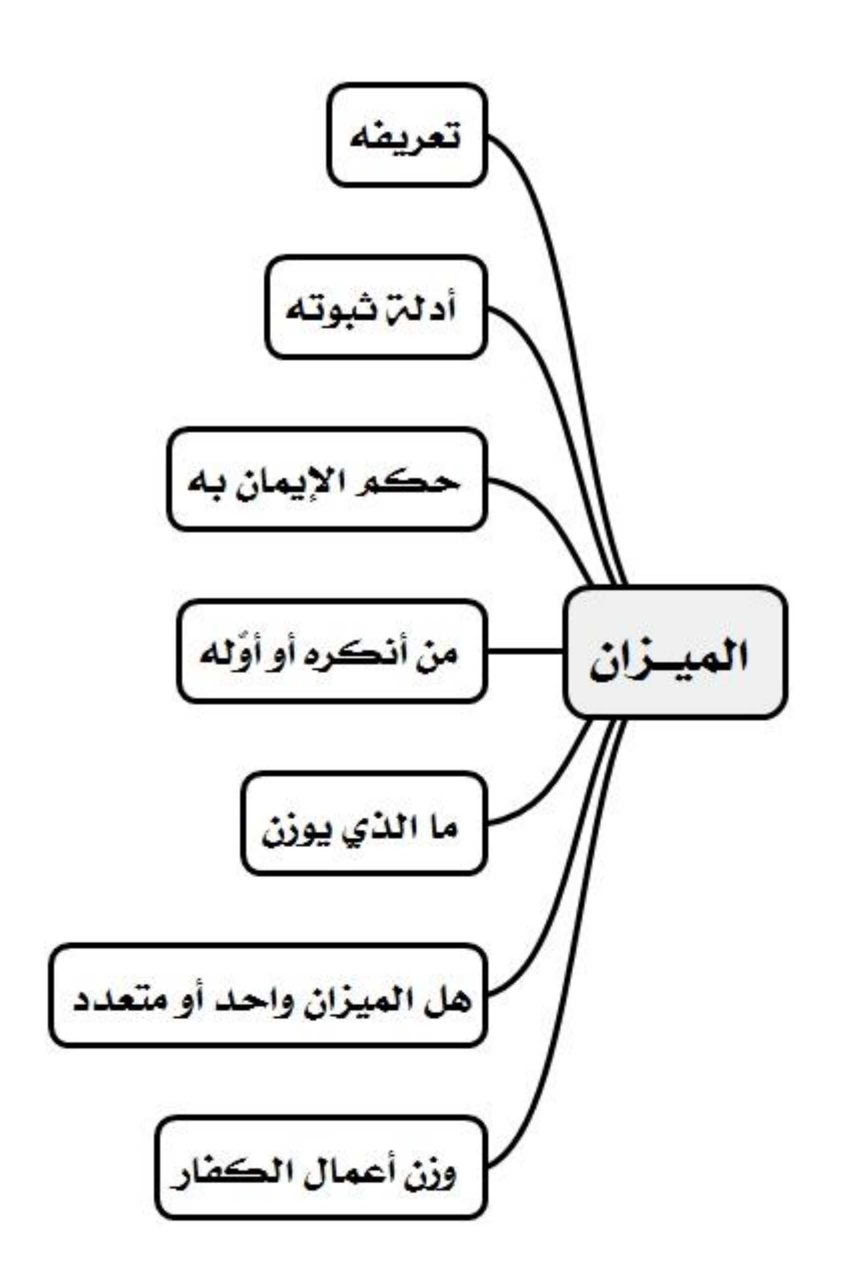
---

(١) سنن ابن ماجه: ٢/ ١٤٣٤ح٤٢٩٠.، وقال الألباني:(حسن) صحيح ابن ماجه:٢/ ٤٢٦

(٢) مسند أحمد: ٤/ ٣٣٠ح٢٥٤٦، وقال محققوه: حسن لغيره.، سنن أبي داود الطيالسي: ٢/ ٣٥٣ح٢٧١١، وأبو يعلى: ٤/ ٢١٦ح ٢٣٢٨.

(٣) جامع الترمذي: ٢/ ٢٦٩، ح ٤١٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٤٠٥ ح٢٠١٦، وقال في الصحيحة ٣/ ٣٤٤: «وبالجملة فالحديث صحيح بمجموع طرقه»..

(٤) صحيح البخاري: ١١/ ٣٩٥، و١٢/ ١٨٧ح٦٨٦٤ .


الميـزان
تعريفه
أدلة ثبوته
حكم الإيمان به
من أنكره أو أوّله
ما الذي يوزن
هل الميزان واحد أو متعدد
وزن أعمال الكفار

المبحث الحادي عشر

الميزان

أولاً: تعريفه:

الميزان، مفعال من وزن الشيء وزنا وزنة، والوزن ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم.

قال الراغب: «الوزن معرفة قدر الشيء يقال وزنته وزنا وزنة، وأصل ميزان: مِوزان، قلبت الواو ياء لسكونها وكسر ماقبلها، والميزان اسم للآلة التي يوزن بها الأشياء»[(١)].

والمراد به شرعًا: هو ما ينصبه الله تعالى يوم القيامة لوزن أعمال العباد، إظهارا لكمال عدله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والميزان هو ما يوزن به الأعمال وهو غير العدل كما دل على ذلك الكتاب والسنة: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ [القارعة: ٦]، ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ [القارعة: ٨]»[(٢)].

ثانياً: الأدلة على ثبوته:

١) من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن

---

(١) المفردات: ٨٦٨، والصحاح: ٦/ ٢٢١٣، واللسان: ١٣/ ٤٤٦.

(٢) الفتاوى: ٤/ ٣٠٢.

كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٢- وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٨].

٤- قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [القارعة: ٦ - ٨].

٢) من السنة:

١- قوله ﷺ: **(كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)**(١).

٢- وقوله ﷺ: **(الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض)**(٢).

٣- حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ: مم تضحكون ؟ قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد)(٣).

---

(١) صحيح البخاري: ١٣/ ٥٣٧ح٧٥٦٣ ، صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٧٢ح١٦٩٤.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٢٠٣ ح ٢٢٣.

(٣) مسند أحمد: ٧/ ٩٨ح٣٩٩١، وقال محققوه: صحيح لغيره. وهذا إسناد حسن.

٤- حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: **(إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول أتنكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يا رب، فيقول ألك عذر أو حسنة؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء)**[1].

٥- حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه ﷺ سئل ما الإيمان ؟ فقال: **(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره)**[2].

ثالثاً: حكم الإيمان به:

لهذه الأدلة من الكتاب والسنة ذهب أهل السنة إلى وجوب الإيمان بالميزان الذي ينصبه الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة يزن به أعمال العباد، وهو ميزان

---

(١) جامع الترمذي: ٥/ ٢٤، وقال حديث حسن غريب، وصححه الحاكم: ١/ ٦و، ٥٢٩ والألباني في الصحيحة: ١/ ٥٢، ح ١٣٥، قال - بعد أن ذكر تصحيح الحاكم وموافقة الذهبي له-: قلت: وهو كما قالا.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي: ٢/ ٥٦، ح٢٧٤ وصححه الألباني ،انظر: صحيح الجامع الصغير: ١/ ٥٤٠ح٢٧٩٣.



حقيقي له كفتان كما دلت على ذلك النصوص.

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن أبي إسحاق الزجاج قوله: «أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال.. »(١).

رابعاً: من أنكر الميزان أو أوّله:

قال الزجاج: «وأنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا: هو عبارة عن العدل، فخالفوا الكتاب والسنة لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين»(٢).

وإنما أنكرت المعتزلة الميزان بناء منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها، إذ لا تقوم بنفسها ولا توصف بثقل ولا خفة، قاله ابن فورك(٣).

وذهب مجاهد والأعمش، والضحاك إلى تفسير الميزان بالعدل، والجمهور على أنه ميزان حقيقي(٤).

قال القرطبي: «وقد روى عن مجاهد، والضحاك، والأعمش، أن الميزان هاهنا الْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ، وَذِكْرُ الْوَزْنِ وَالْمِيزَانِ ضَرْبُ مَثَلٍ كَمَا تقولُ: هَذَا الْكَلَامُ فِي وَزْنِ هَذَا،وفي وزنه، أي:يعادله ويساويه ،وإن لم يكن هناك وزن.

قلت - أي القرطبي- : وهذا القول مجاز ، وليس بشيء وإن كان سائغا

(١) فتح الباري: ١٣/ ٥٣٨.

(٢) الفتح: ١٣/ ٥٣٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٣/ ٥٣٨.

(٤) انظر: الفتح: ١٣/ ٥٣٩ .

في اللغة ؛ للسنة الثابتة في الميزان الحقيقي ووصفه بكفة ولسان»[١].

قال ابن كثير عقب نقله كلام القرطبي : «قُلْتُ: لَعَلَّ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا فَسَّرُوا هَذَا عِنْدَ قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧ - ٩].

فالميزان في قوله: ووضع الميزان، أي العدل، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأما الميزان المذكور في زنة القيمة، فقد تواترت بذكره الأحاديث كما رأيت، وهو ظاهر القرآن»[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والميزان هو: ما يوزن به الأعمال، وهو غير العدل كما دل على ذلك الكتاب والسنة مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢]، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣]، ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**)[٣]، وقال عن ساق عبد الله بن مسعود: (**أنهما في الميزان أثقل من أحد**)[٤]»[٥].

---

(١) التذكرة :٢/ ٧٢٣

(٢)) النهاية في الفتن والملاحم :٢/ ٣٥

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) الفتاوى: ٤/ ٣٠٢.

وقال السفاريني: «فقد دلت الآثار على أنه ميزان حقيقي ذو كفتين ولسان، كحديث سلمان: (**يوضع الميزان وله كفتان لو وضع في إحداهما السموات والأرض ومن فيهن لوسعه، فتقول الملائكة: من يزن هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فتقول الملائكة: ما عبدناك حق عبادتك**)(١).

وقد بلغت أحاديثه حد التواتر، وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه»(٢).

خامساً: ما الذي يوزن ؟

اختلف في ذلك على أقوال:

القول الأول: أن الأعمال هي التي توزن، واستدل لهذا القول بما يلي:

١- حديث: (**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان**) المتقدم.

٢- وحديث: (**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان..**) المتقدم.

٣- وحديث أبي الدرداء: (**ما من شيء في الميزان أثقل من خلق حسن**)(٣).

واختار **هذا** القول الحافظ ابن حجر، فقال: «والصحيح هو أن الأعمال

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي: ٦/ ١١٧٣، ورواه الحاكم، المستدرك: ٤/ ٥٨٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) لوامع الأنوار: ٢/ ١٨٥.

(٣) جامع الترمذي: ٤/ ٣٦٣ح٢٠٠٣، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وح٣٦٢، وقال هذا حديث حسن صحيح، سنن أبي داود: ٥/ ١٤٩ح٤٧٩٩، وصححه الألباني في صحيح جامع الترمذي: ٢/ ١٩٤ح١٦٢٩

توزن»[١]، ومال إليه شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: «وهذا وأمثاله مما يبين أن الأعمال توزن بموازين يتبين بها رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس»[٢].

ثم هل توزن الأعمال كأعراض أم تجسّد ؟ فذهب ابن حجر إلى أنها تجسّد، فقال: «والحق عند أهل السنة أن الأعمال حينئذ تجسد أو تجعل في أجسام فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة، وأعمال المسيئين في صورة قبيحة توزن»[٣].

وإلى هذا ذهب أيضًا الحافظ ابن كثير حيث قال في قوله: (**والحمد لله تملأ الميزان**): «فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضا قد قام بالفاعل يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتا يوضع في الميزان»[٤].

واستدل من قال بإحالتها أجساما بنصوصٍ منها:

مجيء القرآن شافعا لأصحابه يوم القيامة، في حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أوكأنهما غيايتان، أوكأنهما فرقان طير صواف تحاجان عن أصحابهما..**)[٥].

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٥٣٩.

(٢) مجموع الفتاوي: ٤/ ٣٠٢.

(٣) فتح الباري: ١٣/ ٥٣٩.

(٤) النهاية في الفتن والملاحم: ٢/ ٢٦.

(٥) صحيح مسلم: ١/ ٥٥٣ح ٨٠٤.

كما يرون أن القرآن يجيء يوم القيامة شافعًا مشفعًا وماحلاً مصدقًا فقالوا معنى ذلك أنه ثوابه فإن جاز لهم هذا التأويل في القرآن جاز لنا أن نقول إن نزوله أمره ورحمته قال فيقال لهذا المعارض لقد قست بغير أصل ولا مثال لأن العلماء قد علموا أن القرآن كلام والكلام لا يقوم بنفسه شيئًا قائمًا حتى تقيمه الألسن ويستبين عليها وأنه بنفسه لا يقدر على المجيء والتحرك والنزول(١).

- وعن ابن عباس موقوفا: «الميزان له كفتان ولسان يوزن بها الحسنات والسيئات فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة، فتوضع في كفة الميزان فتثقل على السيئات»(٢).

وأنكر إحالتها إلى ذوات وتجسيدها الإمام القرطبي حيث قال: «ومن المتكلمين من يقول إن الله يقلب ذوات الأعراض أجساما فيزنها يوم القيامة، وهذا ليس بصحيح عندنا»(٣).

القول الثاني: أن الموزون هو الصحائف والسجلات التي تدون فيه الأعمال، ويدل عليه: حديث البطاقة، وإليه ذهب جمهور المفسرين، واختاره ابن عبد البر والقرطبي(٤).

القول الثالث: أن الذي يوزن هو العامل نفسه.

---

(١)) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/ ١٩٦)

(٢) شعب الإيمان: ٢/ ٦٩-٧٠ ح٢٧٨.

(٣) انظر: التذكرة: ٢/ ٧٢٢و١/ ٣٨٥-٣٨٦، بتحقيق الصادق إبراهيم.

(٤) فتح الباري: ١٣/ ٥٣٩، والتذكرة: ٢/ ٧٢٢، ٧٢٥.

واستدل أصحاب هذا القول بنصوص منها:

- قوله ﷺ عن ساقي ابن مسعود: (**والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد**)[١]، قال ابن كثير: «تفرد به أحمد، وإسناده جيد قوي»[٢].

- وقوله ﷺ: (**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة**)[٣]؛ لأن الوزن بمقدار الإيمان والأعمال لا بضخامة الأجسام.

القول الرابع: أن الذي يوزن العامل وعمله.

واستدل لهذا بحديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا: (**توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة، فيوضع ما أحصي عليه فتمايل الميزان قال: فيبعث إلى النار، قال: فإذا أدبر به إذا صائح يصيح من عند الرحمن يقول: لا تعجلوا لا تعجلوا فإنه بقي له فيؤتى ببطاقة فيها: لا إله إلا الله**) فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل الميزان)[٤].

قال ابن كثير: «هذا السياق فيه غرابة، وفيه فائدة جليلة، وهي أن العامل يوزن مع عمله، لكن إسناده ضعيف لأجل ابن لهيعة»[٥].

---

(١) مسند أحمد:٧/ ٩٩ وقال محققه: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن، صحيح ابن حبان:١٥/ ٥٤٦ح٧٠٦٩وقال محققه إسناده حسن، المعجم الكبير :٩/ ٩٥ح٨٥١٦

(٢) النهاية: ٢/ ٢٩.

(٣) صحيح البخاري ٨/ ٤٢٦ح٢٧٢٩.

(٤) مسند أحمد: ١١/ ٦٣٧ح٧٠٦٦، وقال محققوه: سلف برقم ٦٩٩٤ بإسناد قوي، وهذا إسناد حسن.

(٥) النهاية: ٢/ ٢٤.

الجمع بين هذه الأقوال:

يجمع بينها بأن الكل يوزن: العامل، والعمل، والصحائف، لدلالة النصوص على ذلك، ولم تنف النصوص المثبتة لوزن واحد منها أن غيره لا يوزن.

ذهب إلى هذا الجمع ابن كثير، والشيخ حافظ حكمي، فقال ابن كثير: «وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم»(١).

وقال حافظ حكمي: «والذي استظهر من النصوص والله أعلم أن العامل، وعمله، وصحيفة عمله كل ذلك يوزن لأن الأحاديث التي وردت في بيان القرآن وردت بكل ذلك ولا منافاة بينها»(٢).

سادساً: هل الميزان واحدٌ أم متعدّد؟

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقد اختلف: هل الجمع الوارد في الآية على ظاهره؟ فتكون الموازين متعددة، أم ليس هو على ظاهره وأن الميزان واحد فقط؟

١ - فقال ابن كثير: «الأكثر على أنه ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار الأعمال»(٣).

وقال ابن حجر: «اختلف في ذكر الميزان بلفظ الجمع هل المراد أن لكل شخص ميزانا أو لكل عمل ميزان فيكون الجمع على ظاهره، أو ليس هناك

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٢٠٣.

(٢) معارج القبول: ٢/ ٢٧١، ط. السلفية.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٣/ ١٨١.

إلا ميزان واحد، والجمع باعتبار تعدد الأعمال والأشخاص؟ والذي يترجح أنه ميزان واحد، قال: ويحتمل أن يكون الجمع للتضخيم كقوله ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[الشعراء: ١٠٥]، مع أنه لم يرسل إليهم إلا رسول واحد، - قال- والذي يترجح أنه ميزان واحد، ولا يشكل لكثرة من يوزن عمله لأن أحوال القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا.. »[١].

٢- قال السفاريني: قال الحسن البصري: لكل واحد ميزان، وقال بعضهم: الأظهر إثبات موازين كثيرة لا ميزان واحد؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ﴾[الأنبياء: ٤٧]، وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾[المؤمنون: ١٠٢] لظاهر الآية، -قال:- أورد هذا ابن عطية، وقال: «الناس على خلافه، وإنما لكل واحد وزن مختص به، والميزان واحد، قال السفاريني: وقال بعضهم إنما جمع الموازين في الآية الكريمة لكثرة من توزن أعمالهم وهو حسن»[٢].

سابعاً: وزن أعمال الكفار:

اختلف في ذلك على قولين:

أحدهما: توزن أعمالهم لقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٥].

---

(١) الفتح: ١٣/ ٥٣٨.

(٢) لوامع الأنوار: ٢/ ١٨٦.

وإلى هذا ذهب البيهقي في الشعب حيث قال: «في الآية التي كتبناها دلالة على أن أعمال الكفار توزن»(١).

الثاني: أنها لا توزن، واحتج له بقوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]، وقوله ﷺ: **(لا يزن عند الله جناح بعوضة)**.

وأجيب بأن هذا مجاز عن حقارة قدره، ولا يلزم منه عدم الوزن.

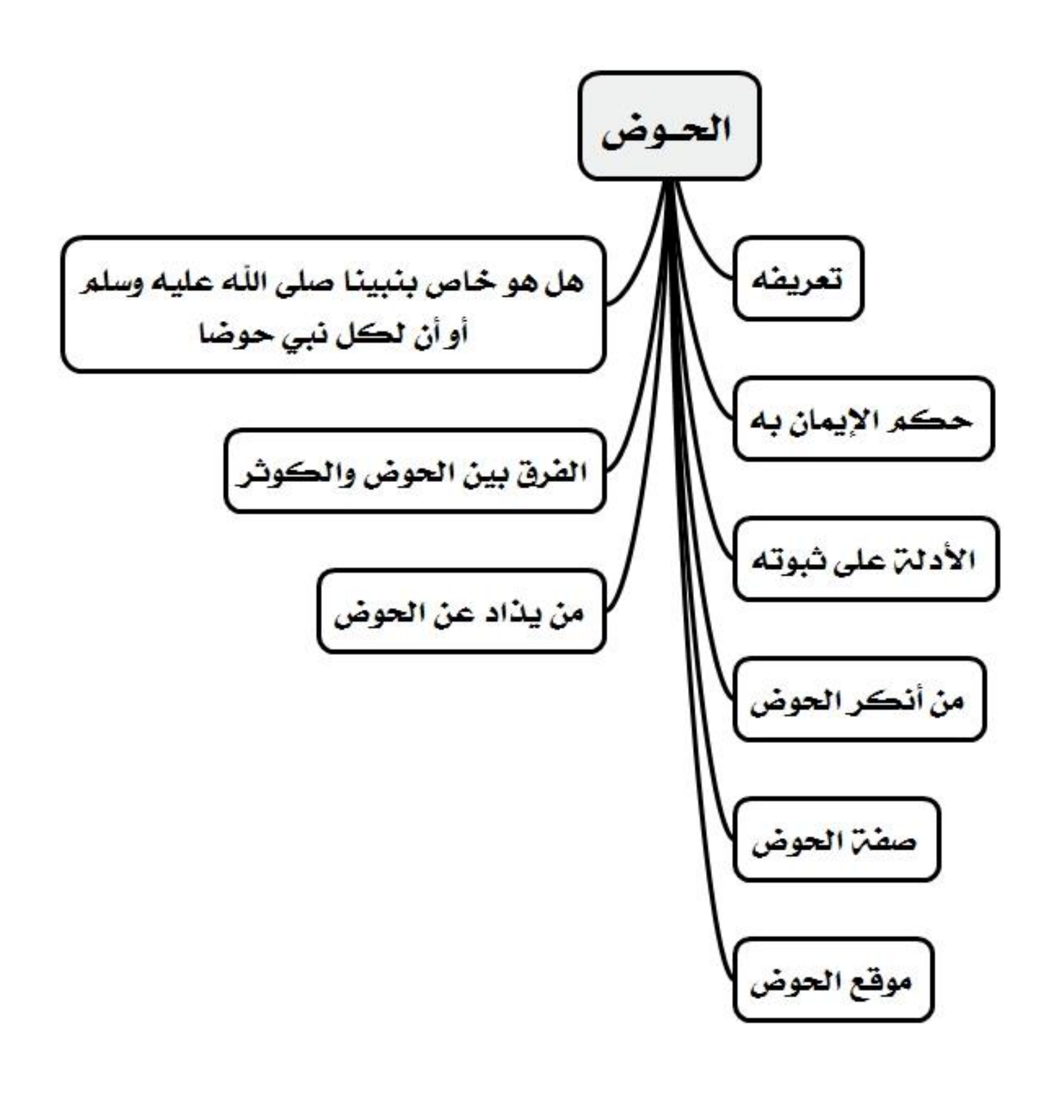
فائدة في وقت الوزن:

قال البيهقي: «وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال؛ لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء عليها»(٢).

---

(١) شعب الإيمان: ٢/ ٥٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٥٥.



الحـوض
تعريفه
حكم الإيمان به
الأدلة على ثبوته
من أنكر الحوض
صفة الحوض
موقع الحوض
هل هو خاص بنبينا صلى الله عليه وسلم أو أن لكل نبي حوضا
الفرق بين الحوض والكوثر
من يذاد عن الحوض

المبحث الثاني عشر

الإيمان بالحوض

أولاً: تعريفه:

الحوض في اللغة: هو مجمع الماء، ويجمع على حياض وأحواض.

المراد به شرعا: هو حوض نبينا محمد ﷺ الذي ترد عليه أمته يوم القيامة[1].

ثانياً: حكم الإيمان به:

يجب الإيمان به؛ لثبوته في نصوصٍ كثيرة صحيحة صريحة، وقد أجمع السلف على وجوب الإيمان به.

وقد نقل الإجماع على ذلك الحافظ ابن حجر فقال: «وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف»[2].

وقال ابن عبد البر: «الأحاديث في حوضه ﷺ متواترة صحيحة ثابتة كثيرة، والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب، والإقرار به عند الجماعة لازم، وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعتزلة، وأهل الحق على التصديق بما جاء في ذلك»[3].

---

(١) انظر فتح الباري: ١١/ ٤٦٦.

(٢) فتح الباري: ١١/ ٤٦٧.

(٣) التمهيد: ٢/ ٢٩١.

ثالثاً: الأدلة على ثبوته:

روى أحاديث الحوض أكثر من خمسين صحابيا، فأحاديثه قد بلغت حد التواتر، كما ذكر ابن عبد البر والسيوطي، وغيرهما.

قال ابو عمر ابن عبد البر: «الأحاديث في حوضه صلى الله عليه وسلم متواترة صحيحة، ثابتة كثيرة، والإيمان بالحوض عند جماعة المسلمين واجب، والإقرار به عند الجماعة لازم..»[1].

فمن الأحاديث الدالة على حقيقة الحوض ما يلي:

١- قوله ﷺ: **(أنا فرطكم على الحوض)**[2].

٢- وقوله ﷺ: **(حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدا)**[3].

٣- حديث سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **(إني فرطكم على الحوض، من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا، ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم)**[4].

---

(١) التمهيد: ٢/ ٢٩١

(٢) صحيح البخاري: ١١/ ٤٦٣ح٦٥٧٥، وصحيح مسلم: ٤/ ١٧٩٢ح٢٢٨٩.

(٣) صحيح البخاري: ١١/ ٤٦٣ح٦٥٧٩.

(٤) المصدر نفسه: ١١/ ٤٦٤ح٦٥٨٣، وصحيح مسلم: ٤/ ١٧٩٣ح٢٢٩٠.

رابعاً: من أنكر الحوض:

أنكره طائفة من المبتدعة والخوارج والمعتزلة، كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح(١).

قال ابن عبد البر: «والإيمان بالحوض عند جماعة المسلمين واجب، والإقرار به عند الجماعة لازم، وقد نفاه أهل البدع من الخوارج، والمعتزلة، وأهل الحق على التصديق بما جاء عنه في ذلك ﷺ»(٢).

وقال الجيلاني عن الخوارج: «ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض، ولا الشفاعة، ولا يخرجون أحدًا من النار»(٣).

وقال السفاريني: «خالفت المعتزلة فلم تقل بإثبات الحوض مع ثبوته بالسنة الصحيحة الصريحة فكل من خالف في إثباته فهو مبتدع»(٤).

وممن أنكره: عبيد الله بن زياد، قال الحافظ ابن حجر: «وممن كان ينكره - يعني الحوض- عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمعاوية وولده»، لكنه رجع عنه بعد مجادلة بينه وبين الصحابي الجليل أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انتهت بإذعان ابن زياد وقوله: «أشهد بأن الحوض حق»(٥).

---

(١) الفتح: ١١/ ٤٦٧.

(٢) التمهيد: ٢/ ٢٩١

(٣) الغنية: ١/ ٨٥.

(٤) لوامع الأنوار: ٢/ ٢٠٢.

(٥) فتح الباري: ١١/ ٤٦٧.

خامساً: صفته:

ورد للحوض صفات تحدده وتميزه:

فمنها صفات تبين مقدار سعته، وهيئته، وكونه مسيرة شهر، وكون زواياه وأضلاعه متساوية، كما ورد في قوله ﷺ: **(حوضي مسيرة شهر زواياه سواء)**[١]، وفي حديث أبي برزة: **(ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء مسيرة شهر عرضه كطوله فيه مرزابان ينبعان من الجنة من ورق وذهب أبيض وأبرد من الثلج فيه أباريق عدد نجوم السماء)**[٢].

ومنها صفات لماهية مائه، كما ورد أن طعمه أحلى من العسل، وأن لونه أبيض من اللبن، وأن ريحه أطيب من المسك، وأن من خصائصه أن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا، وأن ماءه يرد من الكوثر من الجنة، وغير ذلك.

ومنها صفات لآنيته التي يشرب بها، فقد ورد أنها كنجوم السماء إما من حيث العدد، أو من حيث التلألؤ أو غير ذلك.

سادساً: الخلاف في مقدار سعته:

اختلف في مقدار سعته تبعا للنصوص الواردة في ذلك، والتي يمكن تصنيفها وتقسيمها إلى ثلاث فئات، على النحو التالي:

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٧٩٣ح٢٢٩٢.

(٢) أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ٦/ ١١٢٢ح ٢١١٣، والحاكم في المستدرك: ١/ ٧٦ وصححه ووافقه الذهبي، والسنة لابن أبي عاصم: ٢/ ٣٣٥، وقال الألباني: إسناده جيد. وانظر: حاشية محقق مرويات الصحابة في الحوض والكوثر ص ١٥٨.

الفئة الأولى: أحاديث دلت على أن سعة حوضه ﷺ مسيرة شهر أو ما يقدر بذلك، من هذه الأحاديث:

١- قوله ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو المتقدم: (**حوضي مسيرة شهر**).

٢- وقوله ﷺ: (**إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء اليمن**)[(١)]، وأيلة: مدينة بطرف البحر الأحمر من جهة الشام، و(**صنعاء اليمن**) هي عاصمة اليمن الآن، وإنما قال صنعاء اليمن احترازا من صنعاء الشام، وهي حلة قريبة من دمشق نزلها قوم من أهل صنعاء فسموها بذلك.

والمسافة من صنعاء اليمن إلى إيلة تقدر بمسيرة شهر.

٣-حديث حذيفة: (**كما بين أيلة وعدن**)[(٢)]، و(**عدن**): مدينة في شطر اليمن الجنوبي، وهي موازية لصنعاء من جهة البحر.

٤- حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**ما بين عُمَان إلى أيلة**)[(٣)]، و(عُمَان) بلد على ساحل البحر، من جهة البحرين.

٥- حديث ابن عمر: (**ما بين عدن وعمَّان البلقاء**)[(٤)]، و(عمَّان): مدينة في الأردن وهي عاصمة الدولة هناك.

---

(١) صحيح البخاري:: ١١/ ٤٦٣ح٦٨٥٠، صحيح مسلم: ٤/ ١٨٠٠ح٢٣٠٣.

(٢)صحيح مسلم (١/ ٢١٧) ح٢٤٧.

(٣) صحيح مسلم: ٤/ ١٧٩٨ح٢٣٠٠.

(٤) جامع الترمذي: ٤/ ٦٢٩ ح ٢٤٤٤، وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير:١/ ٤١٣ح٢٠٦٠

قال الحافظ ابن حجر: «الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص قليلا»[١].

الفئة الثانية: أحاديث دلت على أن سعة حوضه ﷺ مسيرة نصف شهر أو نحو ذلك، منها:

١- حديث عقبة بن عامر: **(كما بين أيلة إلى الجحفة)**[٢]، و**(الجحفة)**: موضع قريب من مكة، وهو من مواقيت الإحرام المكانية.

٢- حديث حارثة بن وهب: **(كما بين صنعاء إلى المدينة)**[٣].

٣- حديث ابن عمرو: **(ما بين مكة إلى أيلة)**[٤].

الفئة الثالثة: حديث دلّ على أن سعة حوضه مسيرة ثلاثة أيام أو أقل من ذلك.

فقد روى البخاري: **(أمامكم حوضي كما بين جَرباء وأذرُح)**[٥].

وفي رواية عند مسلم: وزاد عبيد الله وهو راوي الحديث عن نافع عن ابن عمر: «فسألته، فقال: قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال، وفي حديث ابن بشر: ثلاثة أيام»[٦].

(١) الفتح: ١١/ ٤٧١.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ١٧٩٦ح٢٢٩٦(٣١).

(٣) صحيح البخاري: ١١/ ٤٦٥ح٦٥٩١، صحيح مسلم: ٤/ ١٧٩٧ح٢٢٩٨.

(٤) مسند أحمد: ٢٣/ ٣٣٢ح١٥١٢٠، وصححه الألباني في ظلال الجنة ٧٧١.

(٥) صحيح البخاري:١١ / ٤٦٣ح٦٥٧٧، صحيح مسلم: ٤/ ١٧٩٧ح٢٢٩٩.

(٦) صحيح مسلم :٤/ ١٧٩٧-١٧٩٨ ح٢٢٩٩

ورجح الحموي أنهما قريتان متقاربتان بالشام بينهما مقدار ميل تقريبا، مستندا إلى شهادة شهود عاصرهم من أهل القريتين(١).

الجمع بين هذه النصوص:

أولا: أن الحديث الوارد في الفئة الثالثة وهو قوله: (**أمامكم حوضي كما بين جربا وأذرح**) يمكن رده إلى الفئة الثانية وهي: مسافة نصف شهر.

وذلك أنه وقع في هذا الحديث سقط تقديره: (**أمامكم حوضي كما بين مقامي هذا وجرباء وأذرح**) وذلك أنه ورد عند الدارقطني: (**أمامكم حوضي كما بين المدينة وجرباء وأذرح**)(٢).

ثانيا: للجمع بين أحاديث الفئتين الأولى والثانية، للعلماء عدة أوجه على النحو التالي:

الوجه الأول: أن هذا الاختلاف من باب اختلاف التقدير لأنه لم يقع في حديث واحد وإنما وقع في أحاديث متفرقة، كان النبي ﷺ يضرب في كل منها مثلا لبعد أقطار الحوض حسب حال السامع أو السائل، قاله القاضي عياض(٣).

ويرد على هذا القول: أن الاختلاف في التقدير يكون في المسافات المتقاربة، أما هذا الاختلاف المتفاوت فلا يقال فيه أنه من باب الاختلاف

---

(١) معجم البلدان: ١/ ١٢٩.

(٢) انظر: كلام السفاريني في لوامع الأنوار: ٢/ ٢٠١.، وانظر تعليقات أحمد شاكر على المسند:٥/ ٤٠٤،و٤/ ٣٧٤ح٤٧٢٤.

(٣) انظر: الفتح: ١١/ ٤٧١.

في التقدير(١).

الوجه الثاني: قال النووي: إنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة، فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة، وحاصله يشير إلى أنه ﷺ أُخبر أولا بالمسافة اليسيرة، ثم أُعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها، كأن الله تفضل عليه باتساعه شيئًا بعد شيء، فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة(٢).

الوجه الثالث: أن هذا الاختلاف بحسب الطول والعرض فما جاء من الأحاديث دالا على أنه مسافة شهر فهو بالنسبة لطول الحوض، وما جاء دالا على أنه أقل من ذلك، فهو بالنسبة لعرضه.

قلت: هذا حسن، لولا ما ورد من أن زواياه سواء، وأن طوله كعرضه كما تقدم من حديث أبي برزة.

الوجه الرابع: أن هذه الاختلاف من باب اختلاف السير البطيءْ والسير السريع.

فما جاء من الأحاديث دالا على مسافة شهر ونحوها يكون بالنسبة للسير البطيء المثقل كالماشي على قدميه.

وما جاء منها دالا على أنه مسيرة نصف شهر يكون ذلك بالسير السريع كالراكب على الدابة ونحوها.

---

(١) أشار إلى ذلك الحافظ في الفتح: ١١/ ٤٧١.

(٢) ينظر: الفتح: ١١/ ٤٧٢.

وإليه ذهب الحافظ ابن حجر في الفتح[١].

سابعاً: موقع الحوض:

فيه ثلاثة أقوال:

الأول: أنه بعد الصراط، وعليه يدل صنيع البخاري إذ قدم أحاديث الصراط ثم أعقبها بأحاديث الحوض.

ويدل على هذا القول حديث النضر بن أنس عن أنس قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي فقال: (**أنا فاعل**)، فقلت: أين أطلبك؟ قال: (**اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط**)، قلت: فإن لم ألقك؟ قال: (**عند الميزان**)، قلت: فإن لم ألقك؟ قال: (**أنا عند الحوض**)[٢].

الثاني: أنه قبل الصراط، لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا، فهم في حاجة إلى الماء، ومن مر على الصراط فهو إما من أهل النار لا يستحق أن يشرب، وإما من أهل الجنة فيشرب منها إذا نجا من الصراط.

ويؤيد هذا القول ما روي في بعض الأحاديث الصحيحة أن جماعة من أمة النبي ﷺ يدفعون عن الحوض ويحال بينهم وبينه بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار، كحديث أنس: (**ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول: لا تدري ما**

---

(١) الفتح: ١١/ ٤٧٢.

(٢) جامع الترمذي: ٤/ ٦٢١ح٢٤٣٣، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، مسند أحمد: ٢٠/ ٢١٠ح١٢٨٢٥، وقال محققوه: رجاله رجال الصحيح ومتنه غريب.

أحدثوا بعدك)[١].

فعلى القول بأن الحوض بعد الصراط تكون هذه الأحاديث مشكلة، إذ إن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد إليها[٢].

ويجيب ابن حجر عن هذا الإشكال بقوله: «يمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من الصراط»[٣].

الثالث: قول القرطبي: أن للنبي ﷺ حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط، والآخر في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا، والكوثر في كلام العرب الخير الكثير[٤].

وهذا يحتاج إلى دليل إلا إن صح أن نسمي الكوثر حوضا، فيكون هو حوضه في الجنة.

ثامناً: هل الحوض خاص بنبينا ﷺ أم أن لكل نبي حوضا؟

١- المشهور: اختصاص نبينا ﷺ بالحوض لثبوت الحوض له.

٢- ورد مرفوعا من طريق فيها ضعف ولين أن لكل نبي حوضا[٥].

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٤٦٤ح٦٥٨٢.

(٢) الفتح: ١١/ ٤٦٦.

(٣) فتح الباري: ١١/ ٤٦٦.

(٤) التذكرة: ٢/ ٧٠٢.

(٥) انظر: الفتح: ١١/ ٤٦٧.

وورد ذلك مرسلا عن الحسن، وأخرجه الطبراني موصولا مرفوعا وفيه لين: (**إنّ لكل نبي حوضًا وهُو قائمٌ على حوضِه بيده عصًا يدعو من عرف من أمته، ألا إنهم يتباهون أيّهم أكثر تبعًا وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا**)(١). وعند الترمذي عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله ﷺ: (**إن لكل نبي حوضا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة**)، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح(٢).

وعلى فرض صحة ذلك؛ فإن المختص بنبينا ﷺ كون حوضه يصب فيه ماء نهر الكوثر من الجنة، فإنه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة(٣).

وكون من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا، ولم يصح مثل ذلك لغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والله تعالى أعلم.

تاسعاً: الفرق بين الحوض والكوثر:

١ - أن الحوض غير الكوثر: وفي تحديد المراد بالكوثر في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١] أقوال عدة:

---

(١) النهاية لابن كثير: ١/ ٤١٢، وقال ابن كثير: وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن.

(٢) جامع الترمذي: ٤/ ٦٢٨ح٢٤٤٣ وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

(٣) الفتح: ١١/ ٤٦٧.

أقواها أنه نهر في الجنة، يليه:القول بأنه الحوض.

وباقي الأقوال منها:

١) أنه النبوة.

٢) أنه القرآن.

٣) أنه كثرة الأصحاب والأتباع.

٤) أنه الخير الكثير وهو مروي عن ابن عباس.

٥) أنه كلمة التوحيد.

٦) أنه الشفاعة[١].

٢- أن الحوض هو الكوثر: قاله عطاء؛ لما ورد من حديث أنس عند مسلم: (**أتدرون ما الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة**)[٢]، فجعل الكوثر والحوض شيئًا واحدًا.

والراجح: أن الحوض غير الكوثر لما يأتي:

١- قال ابن حجر ثبت تخصيص الكوثر بالنهرمن لفظ النبي ﷺ فلا معدل عنه[٣].

٢- أن الكوثر في الجنة، بينما الحوض في العرصات.

٣- أن الحوض يذاد عنه أقوام من أمته، والكوثر في الجنة لا يرده إلا

---

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي:٤/ ٤٩٨، والتسهيل ، لابن جزي: ٢/ ٥١٧

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٣٠٠ح٤٠٠.

(٣) فتح الباري: الفتح: ١١/ ٧٣٢.

أهلها ومن دخلها لا يذاد عنه، ولا يخرج منها إلى النار.

٤- من حيث اللغة: أن الكوثر نهر كما ثبت في الصحيح، بينما الحوض في اللغة هو مجمع الماء، والنهر: هو الماء الجاري المتدفق، فبينهما فرق لغة.

عاشراً: من يذاد عن الحوض:

يحجز ويذاد عن حوض النبي ﷺ من غيّر وبدّل بعده، وارتد عن دينه لما روي من حديث أبي هريرة: قال ﷺ: (**يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى**)(١).

وحديث أسماء بنت أبي بكر: (**إني على الحوض أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس دوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم، فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا**)(٢).

وفي تحديد الذين يذادون عن حوضه ﷺ ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أنّ الذين يُذادُونَ عن الحوض هم الذين ارتدوا من الصحابة بعده، كالذين

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٤٦٤ح٦٥٨٥.

(٢) صحيح البخاري: ١١/ ٤٦٦ح٦٥٩٣.

تبعوا مسيلمة الكذاب أو سجاح أو كَفَرُوا وارتَدُّوا بعد ذلك، وهم قليل.

ويدل على قلتهم أنه قال: (**يذاد قوم**)، وفي رواية أخرى، قال: (**فيأتيني قوم فيُذادون عن الحوض**)، وهذا يدل على قلّتهم.

ويدل على ذلك أيضا قوله: (**يا ربّي أصيحابي أصيحابي**)(١).

فقال أهل العلم إنَّ كلمة (**قوم**) و(**أصيحابي**) ونحوهما، يدلان على قلة العدد لا على كثرتهم.

وهذا يناسب هذا القول؛ لأنَّ عدد الذين ارتدوا بعد النبي ﷺ ممن صحبوه أو حجوا معه حجة الوداع قليل من شرذمة من الأعراب الذين لم يؤمنوا به حق الإيمان.

القول الثاني:

أنَّ الذين يُذادون عن الحوض هم المنافقون.

والنبي ﷺ لم يعرف المنافقين جميعًا فقد قال الله له: ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٠]، فيأتون يوم القيامة وعليهم سيما أهل الإيمان أو أنهم مع المؤمنين فيظنّهم من المؤمنين به ظاهراً وباطنًا، ثم يُذادون فيُدْفَعُونَ عن الحوض بشدة، ويساقون إلى النار فيقول (**أصحابي أصحابي**) باعتبار ما كان عليه ظاهر أمرهم، فيقول (**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**)، (**أو إنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم مذ تركتهم**).

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٤٦٤ح٦٥٨٢.

يعني ظَهَرَ نفاقهم واستبان بعد وفاته ﷺ.

القول الثالث:

أنَّ الذين يذادون هم كل من أحدث بعده حدثًا فَغَيَّرَ في دينه إمَّا بالارتداد عن الإسلام إلى الكفر أو بما هو دون ذلك من المحدثات كالبدع المضلة كبدعة الرِّفض، والسبئية، والخوارج، والنّصب، والاعتزال، كل هذه من أنواع المحدثات.

والنبي ﷺ قال في وصف من يُذاد: (**فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**)، وهذه من جملة أنواع المحدثات.

وهذا القول الثالث هو أظهر الأقوال؛ لشموله للقولين السابقين[1].

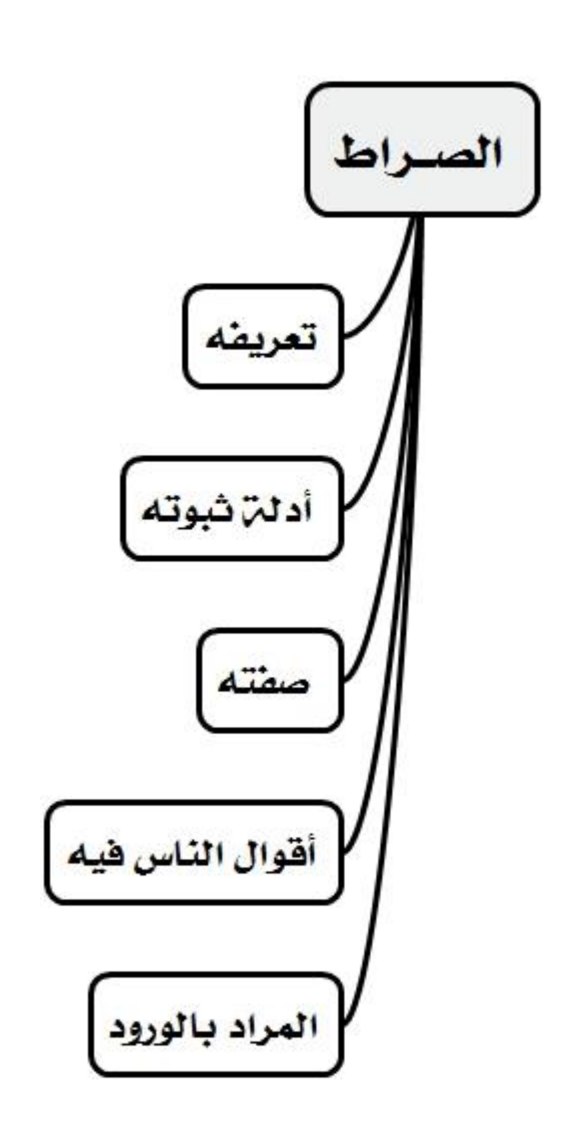
قال بعض أهل العلم: ويُلْحَقْ بذلك أيضًا من افترى على الله في دينه؛ يعني كَذَبَ في أمر الدين.

ويدل على ذلك حديث كعب بن عجرة أنَّ النبي ﷺ قال: (**سيكون بعدي أمراء فمن صدَّقهم بكذبهم وأعانهم على ظُلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد عليَّ الحوض...**)[2].

---

(١) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل: صالح آل الشيخ، ١/ ١٥

(٢) صحيح ابن حبان: ٥/ ٩ ح١٧٢٣، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم، مسند أحمد: ١٨/ ٣٧٦ح١١٨٧٣، وقال محققوه: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، ١٧/ ٢٨٧ح١١١٩٢، وقال محققوه: حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف، جامع الترمذي: ٤/ ٥٢٥ح٢٢٥٩، وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث مسعر إلا من هذا الوجه.


الصـراط
تعريفه
أدلة ثبوته
صفته
أقوال الناس فيه
المراد بالورود

المبحث الثالث عشر

الإيمان بالصراط

أولاً: تعريفه:

الصراط في اللغة، بكسر الصاد هو الطريق الواضح المستقيم، ويقال له صراط، وسراط، بالسين، وزراط بالزاي.

وأصل السرط في اللغة: البلع من سرطت الطعام وزردته: ابتلعه، فقيل صراط تصورا أنه يبتلعه سالكه أو يبتلع سالكه. وسمي الطريق سراطا لأنه يبتلع المارة، أو يبتلعونه، من سرطت الطعام وزردته إذا ابتلعته، فالطريق يبتلع سالكه، أو يبتلعه سالكه(١).

والمراد به في الشرع: ما جاء في السنة المطهرة من أنه: جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه الناس يوم القيامة(٢).

ثانياً: أدلة إثباته:

١) من القرآن:

لم يرد في القرآن الكريم نص صريح في الصراط، غيرأن بعض أهل العلم حمل بعض الآيات عليه:

١- كقوله تعالى: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣]، ذكر ذلك

---

(١) انظر: المفردات: ٤٠٧.

(٢) انظر: الفتح: ١١/ ٤٤٦، ولوامع الأنوار: ٢/ ١٨٩.

الخازن[١].

٢- وكقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١]. فقد ذكر الإمام الشوكاني عن مجاهد، والضحاك، والكلبي: أن المراد بالعقبة: الصراط يضرب على جهنم كحد السيف[٢].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، فيه إشارة إلى الصراط، نقله الطبري عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ[٣]، وقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله، ويهوي فيها الكفار، وورودهموها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم فناج مسلم ومكدس فيها»[٤].

٢) من السنة:

١-حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: **(قال أناس: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب... كذلك يجمع الله الناس، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي**

(١) لباب التأويل: ٤/ ١٧.

(٢) فتح القدير: ٥/ ٤٤٤.

(٣) جامع البيان: ٧/ ٣٦٥، برقم ٢٣٨٤٦.

(٤) المصدر نفسه: ٧/ ٣٦٧.

يعرفون،.... فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم، قال رسول الله: فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلِّم سلِّم وبه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوك السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، منهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل ثم ينجو...)[(١)].

و«**الكلاليب**»: جمع كلوب بالتشديد وفتح الكاف، وهو حديدة معقوفة الرأس، أو هو خشبة في رأسها عقافة، قال ابن الأثير: الكلوب بالتشديد: حديدة معوجة الرأس[(٢)].

«**السعدان**»: جمع سعدانة، وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه[(٣)].

«**الموبَق**»: الهالك.

«**المخردل**»: أي: المقطع تقطعه الكلاليب، أو أن أعضاءه جعلت كالخردل، وقيل المخردل: المصروع، ورجحه ابن التين، وقال: هو أنسب لسياق الخبر[(٤)].

٢- حديث أبي سعيد في الرؤية وفيه: (... **ثم ينادي مناد ليذهب كل قوم**

---

(١) صحيح البخاري: ١١/ ٤٤٤ح٦٥٧٣.

(٢) النهاية: ٤/ ١٩٥.

(٣) الفتح: ١١/ ٤٣٥، والنهاية: ٢/ ٣٦٧، قال: وهو نبت ذو شوك من جيد مراعي الإبل تسمن عليه.

(٤) انظر: الفتح: ١١/ ٤٥٤.

إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم.... ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا يا رسول الله! وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد، يقال لها السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلّم، وناج مخدوش، ومكدوس في نارجهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبا...)[١].

«**مدحضة مزلة**»: أي موضع الزلل، فلا يثبت فيه أو عليه قدم[٢].

«**حسكة**»: نبات له ثمرٌ خشن يتعلق بأصواف الغنم، وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب، قال ابن الأثير: «الحسك جمع حسكة وهي شوكة صلبة معروفة»[٣].

«**مفلطحة**»: هو الذي فيه اتساع وهو عريض، يقال: فلطح القرص بسطه وعرضه، قال ابن الأثير: المفلطح: الذي فيه عرض واتساع[٤].

«**عقيفاء**»: أي معقوفة ملوية كالصنارة قاله ابن الأثير[٥].

٣- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، في الشفاعة العظمى: (**يجمع الله تبارك**

(١) صحيح مسلم: ١/ ١٦٧ح١٨٣.

(٢) حاشية صحيح مسلم ١/ ١٦٩.

(٣) النهاية: ١/ ٣٨٦.

(٤) النهاية: ٣/ ٤٧١.

(٥) النهاية: ٣/ ٢٧٦.

وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحبكم، اذهبوا إلى ابني إبراهيم..... فيأتون محمدا ﷺ فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمروا كالبرق... ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا، قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج، ومقدوس في النار)[1].

ثالثاً: صفته:

جاء في صفته أنه:

١- دحض أو مدحضة.

٢- مزلة: أي لا تثبت عليه قدم، لحديث أبي سعيد المتقدم.

٣- أن به كلاليبا: مثل شوك السعدان تخطف الناس، كما في حديث أبي سعيد أيضا.

٤- أنه أحد من السيف، وأدق من الشعرة، لما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف»[2].

وأخرج البيهقي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (**إن على جهنم جسرا**

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ١٨٦، ح ١٩٥.

(٢) صحيح مسلم : ١/ ١٧١، ح ١٨٣.

أدق من الشعر وأحد من السيف)(١).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الصراط في سواء جهنم مدحضة مزلة كحد السيف المرهف»(٢).

رابعاً: أقوال الناس فيه:

أولا: ذهب أهل السنة إلى إثبات الصراط، والإيمان به وبصفاته التي جاءت في النصوص.

قال النووي: «ومذهب أهل الحق إثباته، وقد أجمع السلف على إثباته، وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أي: منازلهم، والآخرون يسقطون فيها»(٣).

ثانيا: ذهب المعتزلة إلى إنكاره، وقالوا: لا يمكن العبورعليه، وإن أمكن فهو تعذيب، ولا عذاب على المؤمنين الصلحاء يوم القيامة، قالوا: وإنما المراد: طريق الجنة المشار إليه بقوله: ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾[محمد: ٥]، وطريق النار المشار إليه بقوله: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[الصافات: ٢٣].

قال القاضي عبد الجبار: «ومن جملة ما يجب اعتقاده الصراط، وهو طريق بين الجنة والنار، يتسع على أهل الجنة، ويضيق على أهل النار، إذا راموا المرور عليه.

---

(١) شعب الإيمان: ٢/ ٢٤٧، وقال: هذا إسناد ضعيف.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٨.

(٣) شرح صحيح مسلم: ٣/ ٢٠.

قال: ولسنا نقول في السراط ما يقوله الحشوية[١] من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به فمن اجتازه فهو من أهل الجنة، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار، فإن تلك الدار ليست بدار تكليف حتى يصح إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ماهذا سبيله في الدقة والحدة..

وحكي عن بعض مشايخ المعتزلة أنه قال: الصراط إنما هو الأدلة الدالة على هذه الطاعات التي من تمسك بها نجا وأفضى إلى الجنة، والأدلة الدالة على المعاصي التي من ركبها هلك، واستحق من الله تعالى النار.

قال: وذلك مما لا وجه له لأن فيه حملا لكلام الله على ما ليس يقتضيه ظاهره»[٢].

وممن أنكره الخوارج، والإباضية منهم، حيث زعموا: أنه أمر معنوي لا حسي.

ثالثا: ذهب طائفة من أهل السنة إلى إنكار بعض ماجاء في صفة الصراط، وهو كونه أحد من السيف وأدق من الشعرة.

وممن ذهب إلى ذلك: الحليمي[٣]، والبيهقي، والقرافي، والعزّ بن

---

(١) يريد أهلَ السنة والحديث، فقد درج المعتزلة وأهل البدعة والخلاف على نبز أهل السنة بهذا اللقب الجائر، بقصد التنفير منهم، وأنهم من حشو الناس ورذالتهم، أو أنهم يروون الأحاديث دون تمييز. وهو محض افتراء. للتوسع انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق: ١٦٠-١٧٢.

(٢) شرح الأصول الخمسة: ٧٣٨.

(٣) المنهاج في شعب الإيمان: ١/ ٤٦٣.

عبد السلام، والزركشي، وغيرهم[١].

وذلك لأمرين:

الأول: أنه لم يصحّ عندهم وصفه بذلك، قال السفاريني: «وأنكر العلامة القرافي كون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف، وسبقه إلى ذلك شيخه العز بن عبد السلام، والحق أن الصراط وردت به الأخبار الصحيحة وهومحمول على ظاهره بغير تأويل.. »[٢]، وقال: «ثم قال القرافي تبعا للحافظ البيهقي: كون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف لم أجده في الروايات الصحيحة وإنما يروى عن بعض الصحابة فيؤول بأن أمره أدق من الشعر.. » وأشار السفاريني إلى رد القرطبي على هذا القول[٣].

وقال البيهقي: «وهذا اللفظ من الحديث لم أجده في الروايات الصحيحة»[٤].

الأمر الثاني: أنه مناف للأحاديث التي فيها: قيام الملائكة على جنبتيه، وكون الكلاليب والحسك فيه، وإعطاء كل من المارين عليه من النور قدر موضع قدميه، وأن من يمر عليه منهم من يقع على بطنه، وأنه يسحب سحبا، ففي ذلك إشارة إلى أن لهم مواطئ أقدام ومعلوم أن رقة الشعر لا تحتمل هذا كله.

لذلك قالوا في تأويل كونه أدق من الشعرة: معناه أن أمر الصراط والجواز

---

(١) انظر: لوامع الأنوار: ٢/ ١٩٣، وشعب الإيمان للبيهقي:١/ ٥٦٥، والتذكرة للقرطبي:١/ ٧٥٨

(٢) لوامع الأنوار: ٢/ ١٩٣.

(٣) اللوامع: ٢/ ١٩٣، وانظر رد القرطبي في التذكرة: ٢/ ٧٥٧-٧٥٩.

(٤) شعب الإيمان: ٢/ ٢٤٧

عليه أدق من الشعريكون عسره ويسره على قدر الطاعات والمعاصي، ولا يعلم حدود ذلك إلا الله عَزَّوَجَلَّ لخفائها وغموضها، وقد جرت العادة بتسمية الغامض الخفي دقيقا وضرب المثل له بدقة الشعرة.

وقالوا في قوله: «(**أحد من السيف**): معناه والله أعلم: أن الأمر الدقيق الذي يصدر من عند الله إلى الملائكة في إجازة الناس على الصراط يكون في نفاذ حد السيف ومضيه، إسراعا منهم إلى طاعته وامتثاله ولا يكون له مرد[١].

قال القرافي: «والصحيح أنه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين، وأهل الشقاوة ذات الشمال»[٢].

ويجاب عن الأمر الأول:

بأنه قد صح وصفه بذلك عن أبي سعيد فهو وإن لم يصرح برفعه إلى النبي ﷺ فهو في حكم المرفوع، فمثله لا يقال فيه باجتهاد، ثم إن أبا سعيد صرح بأنه بلغه ذلك، فإما أن يكون بلغه عن الرسول مباشرة، أو بلغه عن صحابي آخر.

واحتمال أن يكون بلغه عن بعض أهل الكتاب بعيد لأن أبا سعيد ساقه على وجه الرضى به، ولو كان نقله عنهم لبَيَّنه لعلمه أنهم لا يصدقون ولا يكذبون فيما ليس لنا عليه دليل على صدقهم أو كذبهم.

ويجاب عن الأمر الثاني:

بأن هذا استبعاد عقلي فإن الله قادر على أن يمشي العباد ويجريهم على الصراط مع كونه أدق من الشعر وأحد من السيف، كما قدر على إمساك

---

(١) انظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي: ١/ ٤٦٣، وشعب الإيمان للبيهقي: ٢/ ٢٤٧.

(٢)لوامع الأنوار: ٢/ ١٩٣.

الطير، وكون الملائكة على جنبتيه لا يمنع أن يكون وصفه بذلك.

خامساً: المراد بالورود في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١]:

مما يتعلق بالمرور على الصراط تحقيق البحث في المراد بالورود في الآية الكريمة.

وقبل ذلك، اعلم أنه اختلف في هذه الآية في مواضع:

الموضع الأول:

اختلف في المخاطب في قوله تعالى: ﴿مِّنكُمْ﴾ هل هم: الكفار خاصّةً كما هو مروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟ أم هم كافة الخلق كما هو قول الأكثرين؟

فعلى القول الأول: لا يكون هناك إشكال في المراد بالورود؛ لأن الكفار لا بد من ورودهم النار إذا ماتوا على كفرهم.

وعلى القول الثاني: يقع الخلاف في معنى الورود.

الموضع الثاني:

اختلف في الضمير في قوله: ﴿وَارِدُهَا﴾ إلى ما يعود؟ على قولين:

الأول: وهو الظاهر المتبادر أنه يعود إلى النار، ويرجحه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧٢].

الثاني: وهو من غرائب التفسير وعجائب التأويل، قول بعضهم: إن

الضمير يعود إلى القيامة، كما ذكره الكرماني في غرائب التفسير[١].

الموضع الثالث:

وهو المهم: تحقيق القول في المراد بالورود في الآية الكريمة.

وقد اختلف في ذلك على خمسة أقوال هي:

القول الأول: أن المراد بالورود الدخول.

وهو قول جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ورواية عن الحسن، واستدل له بأدلة منها:

١- حديث جابر: عن أبي سمية قال: اختلفنا في الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال بعضهم يدخلونها جميعا، ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له: إنا اختلفنا في الورود، فقال: يردونها جميعا... وأهوى بأصبعه إلى أذنيه وقال: صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(الورود: الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم، حتى إن للنار- أو قال لجهنم - ضجيجا من بردهم، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا)**[٢].

٢- احتج ابن عباس بأن كل مافي القرآن من الآيات التي فيها ورود النار معناها: دخولها، فقد كان يخاصم نافع بن الأزرق في الورود، يقول هو: الدخول، ويقول نافع: لا، فقرأ ابن عباس قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ

(١) غرائب التفسير: ١/ ٧٠٥، وانظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٢٤.

(٢) مسند أحمد: ٢٢/ ٣٩٦،ح ١٤٥٢٠، وقال محققو المسند: «إسناده ضعيف لجهالة أبي سمية، وأخرجه الحاكم: ٤/ ٥٨٧ وصححه، وقد اضطرب في روايته ومع ذلك صححه».

مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وردوا أم لا؟ وقال: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٨]، أوردهم أم لا؟ ثم قال ابن عباس أما أنا وأنت فسندخلها فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مخرجك منها بتكذيبك، فضحك نافع[١].

ورجح هذا القول: القرطبي في التذكرة[٢].

القول الثاني: أن المراد بالورود: المرور على الصراط، وهو قول ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والحسن، وقتادة، وكعب الأحبار والسدي.

أدلة هذا القول: استدل له بأدلة منها:

١- قوله ﷺ: (**والذي نفسي بيده لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة، قالت حفصة: أليس الله يقول:** ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾؟ [مريم: ٧١]، **فقال: ألم تسمعيه قال:** ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧٢])[٣]، فيه إشارة إلى أن ورود النار لا يلزم منه دخولها، وأن ورود هؤلاء وأمثالهم ليس هو دخولهم إياها فيكون ورودهم مرورهم على الصراط.

٢- يؤيد هذا قول ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١]، قال: «الصراط على جهنم»[٤].

---

(١) جامع البيان: ٨/ ٣٦٤ح٢٣٨٣٣.

(٢) التذكرة: ٢/ ٧٦٢.

(٣) الزهد لابن المبارك: ٤٩٨ح١٤١٧

(٤) تقدم.

٣- قوله ﷺ: **(من مات له ثلاثة لم تمسه النار إلا تحلة القسم)**[(١)]، يعني الورود.

ورجح هذا القول الشوكاني وشارح الطحاوية.

القول الثالث: أن معنى الورود هو: الإشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها، ذكر ذلك القرطبي، وابن عطية[(٢)].

قالوا: في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾[القصص: ٢٣]، معناه: أشرف عليه وقرب منه ولم يدخله، فكذلك الورود هنا.

القول الرابع: أن معنى الورود هو ما يصيب المؤمن من حر الحمى في الدنيا، وهو مروي عن مجاهد، فقد ورد عنه أنه قال: الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[مريم: ٧١][(٣)].

أدلة هذا القول:

١- حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: خرج رسول الله ﷺ يعود رجلا وعكا من أصحابه وأنا معه، ثم قال: **(الله تعالى يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار في الآخرة)**[(٤)].

القول الخامس: أن الورود هو: النظر إليها من القبر لحديث: **(إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي)**[(٥)].

الترجيح: قال القرطبي: «والصحيح أن الورود الدخول، وفي التفسير

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ١١٨ح ١٢٥١، صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٢٨ح ٢٦٣٢.

(٢) انظر:التذكرة: ٢/ ٧٦١، والمحرر الوجيز:١١/ ٤٩.

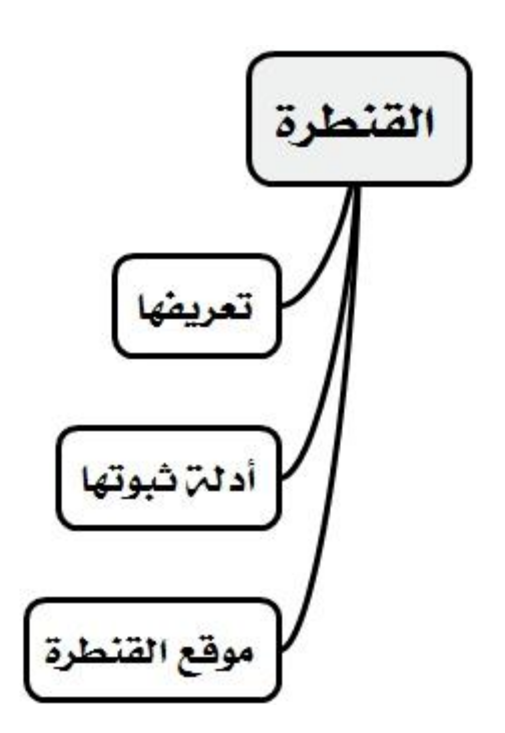
(٣) جامع البيان: ٨/ ٣٦٦ح٢٣٨٥٠.

(٤) جامع البيان: ٨/ ٣٦٦ح٢٣٨٥١، وأسنده ابن عبد البر في التمهيد: ٦/ ٣٥٩.

(٥) صحيح البخاري: ١/ ٤٦٤ح١٣١٣، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٩٩ح٢٨٦٦.

قال: ظاهر الورود الدخول- قال-: والذي يجمع شتات الأقوال: أن يقال إن من وردها ولم تؤذه بلهبها وحرها فقد أبعد عنها، ونجي منها»[١].

(١) انظر: التذكرة: ٢/ ٧٦٢، والجامع في أحكام القرآن: ١١/ ٩٣.


القنطرة
تعريفها
أدلة ثبوتها
موقع القنطرة

المبحث الرابع عشر
القنطرة

أولاً: تعريفها:

القنطرة: لغة هي الجسر، يبنى على الماء يعبر عليه[١].

وفي الاصطلاح الشرعي: هي جسر ينصب بين الجنة والنار، للمقاصة بين المؤمنين قبل دخولهم الجنة.

وسيأتي الخلاف في هل هو امتداد للصراط وتتمة له ، أم هو جسر مستقل غير السراط.

ثانياً: أدلة ثبوتها:

١- حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (**إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا**)[٢].

٢- عن الحسن البصري قال: «بلغني عن رسول الله ﷺ يحبس أهل الجنة بعدما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا، ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل»، أخرجه ابن

---

(١) انظر: لسان العرب: ٥/ ١١٨

(٢) صحيح البخاري: ٥/ ٩٦ح٢٤٤٠.

أبي حاتم بسند صحيح، من مرسل الحسن، وقال الحافظ ابن حجر: «وهو شاهد لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»[١].

ثالثاً: موضع القنطرة:

اختلف في ذلك على ثلاثة أقوال:

الأول: أن القنطرة جزء من الصراط وتتمة له، وتقع في نهايته، قال ابن حجر: «واختلف في القنطرة المذكورة فقيل هي من تتمة الصراط، وهي طرفه الذي يلي الجنة، وقيل إنهما صراطان، - قال- وبهذا الثاني جزم القرطبي»[٢].

الثاني: أنها صراط مستقل بين الصراط الأول والجنة، وإلى هذا ذهب الإمام القرطبي وقال: إن القنطرة ليست من الصراط الأول العظيم المنصوب على متن جهنم، وإنما هي صراط ثان، وبوب له بقوله: «باب ذكر الصراط الثاني، وهو القنطرة التي بين الجنة والنار»[٣].

الثالث: عدم ترجيح أيٍّ من القولين السابقين: وهذا مؤدى كلام بعض الأئمة منهم:

۞ الحافظ ابن كثير حيث قال: «فهذه بعد مجاوزة النار، فقد تكون القنطرة على هول آخر، مما يعلمه الله ولا نعلمه نحن وهو أعلم»[٤].

---

(١) انظر: فتح الباري: ١١/ ٣٩٥ح٦٥٣٥ رقاق.

(٢) الفتح: ١١/ ٣٩٩.

(٣) انظر: التذكرة: ٢/ ٧٦٧.

(٤) النهاية في الفتن: ٢/ ٩٥.

۞ الحافظ ابن حجر: حيث قال: «والذي يظهر أنها طرف الصراط مما يلي الجنة ويحتمل أن يكون من غيره بين الصراط والجنة»[١].

الترجيح: الذي يظهر والله أعلم أنها صراطٌ مستقلّ؛ لما يلي:

١- أن قوله ﷺ: **(حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار)** يدل على أن هذه القنطرة منفصلة عن جهنم، لأن الصراط فوق النار، ويمتد إلى انتهائها، وأن القنطرة بين الجنة والنار، كما هو ظاهر الحديث، فهي شئ آخر غير الصراط.

٢- أن المقصود من وضع الصراط العظيم غير المقصود من وضع القنطرة؛ إذ الصراط المقصود من وضعه ليسقط عنه أعداء الله إلى النار، وأما القنطرة فليست كذلك، وإنما هو لحكمة أرادها الله تعالى لتنقية أحبائه من التبعات الخفيفة التي بقيت عليهم حتى يدخلوا الجنة وليس في صدورهم غل على بعضهم.

٣- أن القنطرة قد اختصّت بمزايا زائدة عن الصراط من أهمها:

۞ أنه لا يسقط فيها أحد.

۞ أنها لاقتصاص مظالم خاصة بين أهل الجنة.

۞ أن ذلك القصاص فيما بينهم لا يستنفد حسنات أحد منهم.

(١) فتح الباري: ٥/ ٩٦.

الجنة والنار

خلقهما ووجودهما الآن

- القول الأول: قول أهل السنة
- القول الثاني: قول الجهمية والمعتزلة والخوارج

أبدية الجنة والنار

- القول الأول: القول بفنائهما. وهو قول الجهمية
- القول الثاني: أنهما أبديتان لا تفنيان. وهو قول أهل السنة
- القول الثالث: التفريق بين الجنة والنار، فالجنة باقية، والنار فانية

الأدلة على أبدية الجنة

الأدلة على أبدية النار

أدلة القائلين بفناء النار

الأجوبة على استدلالاتهم

المبحث الخامس عشر

الجنة والنار

أولاً: خلق الجنة والنار، ووجودهما الآن:

في هذه المسألة قولان معروفان:

الأول: أنهما مخلوقتان موجودتان الآن، وهو قول أهل السنة والجماعة ليس بينهم في ذلك خلاف.

أدلة هذا القول:

دل على خلق الجنة والنار أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، نوردها حسب التصنيف الآتي:

أ) نصوص دلت صراحة على خلق الجنة والنار وإعدادهما لأهلهما، منها:

١ - قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣].

٢ - قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[الحديد: ٢١].

٣- قوله عَزَّوَجَلَّ عن النار: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[آل عمران: ١٣١].

٤ - قوله ﷺ: **(لما خلق الله تعالى الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فرجع فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بالجنة فحفت بالمكاره، فقال فارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فنظر إليها ثم رجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد.**

قال ثم أرسله إلى النار قال اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضا، ثم رجع فقال: وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد سمع بها، فأمر بها فحفت بالشهوات، ثم قال: اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، فذهب فنظر إليها فرجع، فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها)(١).

ب) نصوص تدل على رؤية النبي ﷺ لهما، ودخوله الجنة ليلة الإسراء، وذلك مثل:

١- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۝١٥﴾ [النجم: ١٤ - ١٥]، فقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى، ورأى عندها جنة المأوى، يوضح ذلك:

٢- حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة الإسراء في الصحيحين، وفي آخره: (... ثم انطلَقَ بي جبريل حتّى أتى إلى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم دخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ(٢)، وإذا ترابها المسك)(٣).

٣- حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم: **(دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا**

---

(١) جامع الترمذي: ٤/ ٦٩٣ح٢٥٦٠، وقال: حسن صحيح، والنسائي في السنن: ٧/ ٣، وفي السنن الكبرى: ٤/ ٤٣٦ح٤٦٨٤، وصححه الألباني: أنظر صحيح الجامع الصغير:٢/ ٩٢٦ح٥٢١١.

(٢) الجنابذ جمع جُنبُذَة وهي القبة، والمعنى قباب من اللؤلؤ. انظر: النهاية في غريب الحديث: ١/ ٣٠٥.

(٣) صحيح البخاري: ٦/ ٣٧٤، ح٣٣٤٢.

أودارا، فقلت لمن هذا؟ فقيل: لرجل من قريش، فرجوت أن أكون أنا هو، فقيل: لعمر بن الخطاب، فلولا غيرتك يا أبا حفص لدخلته)، قال: فبكى عمر وقال: أويغار عليك يا رسول الله؟[١].

ج) نصوص دلت على عرض الجنة والنار عليه ﷺ، ورؤيته لها في الدنيا، وذلك مثل:

١- حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ قال: (عرض علي كل شيء تولجونه[٢]، فعرضت عليّ الجنة، حتى تناولت منها قطفا فقصرت يدي عنه، وعرضت علي النار فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذّب في هرة لها)[٣].

٢- حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في خسوف الشمس وفيه: (**...رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم حتى رأيتني آخذ قطفًا من الجنة حين رأيتموني أقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضًا حين رأيتموني تأخّرت)**[٤].

قال ابن عبد البر: «فالظاهر في هذا الحديث أنه رأى الجنة والنار رؤية عين- والله أعلم - الأغلب أنها رؤية عين؛ لأن الرؤية والنظر إذا أطلقا فحقهما أن يضافا إلى رؤية العين، إلا بدليل لا يحتمل تأويلا، وإلا فظاهر الكلام وحقيقته أولى إذا لم يمنع منه مانع دليل يجب التسليم له»[٥].

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٨٦٢.

(٢) أي : تدخلونه، انظر: النهاية في غريب الحديث: ٥/ ٢٢٤.

(٣) صحيح مسلم: ٢/ ٦٢٢ح ٩٠٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٦١٩.

(٥) التمهيد: ٣/ ٣١٩-٣٢٠.



د) نصوص دلت على دخول أرواح المؤمنين الجنة قبل الأجساد، وكذلك الشهداء منهم، مما يدل على وجود الجنة الآن، وذلك نحو:

١- حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: (**إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم القيامة**)(١).

٢- ما ورد عن مسروق قال: سألنا عبدالله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ - يعني رسول الله ﷺ م -: (**أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل..**)(٢).

٣- حديث كعب بن مالك أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: (**أرواح الشهداء في طير خضر تَعْلَق من ثمرة الجنة أو شجر الجنة**)(٣).

وهذه الأحاديث صريحة في دخول الأرواح الجنة قبل يوم القيامة.

هـ) نصوص دلت على رؤية العبد إذا وضع في قبره مقعده في الجنة أو النار، وإنه يفتح له باب إلى الجنة، أو النار، وذلك نحو:

١- حديث أنس في الصحيحين: (**إن العبد إذا وضع في القبر وتولى عنه**

---

(١) الموطأ: ١/ ٢٤٠، ح٤٩ كتاب الجنائز، والجهاد.

(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١٥٠٢ح١٨٨٧

(٣) جامع الترمذي: ٤/ ١٧٦ح١٦٤١، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، انظر صحيح الجامع الصغير: ١/ ٣٢٤ح١٥٥٨

أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم، قال فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال: فيقولان له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا في الجنة، قال نبي الله ﷺ: فيراهما جميعا)[١].

٢- حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فذكر الحديث بطوله وفيه: **(فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها)**[٢].

و) نصوص دلت على أن شدة الحر في الدنيامن فيح جهنم، مثل:

١- حديث: **(إن شدة الحر في فيح جهنم... اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب! أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين كل عام، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف)**[٣].

قال ابن عبد البر: «فيه دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان لا تبيدان»[٤].

القول الثاني: وهو قول الجهمية، والمعتزلة، والخوارج، الذين أنكروا

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٢٠٥ح١٣٣٨، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٢٠٠.

(٢) مسند أحمد: ٣٠/ ٥٠٣،وقال محققوه: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح، المستدرك: ١/ ٣٧.وقال الحاكم : - بعد أن ذكر له عدة أسانيد- "وهذه الأسانيد التي ذكرتها كلها صحيحة على شرط الشيخين"١/ ٤٠.

(٣) مسند أحمد: ١٤/ ١٨٩ح٧٢٤٧، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) التمهيد: ٥/ ٨.

أن تكون الجنة والنار مخلوقتين موجودتين الآن، وقالوا: ينشئهما الله تعالى يوم القيامة.

وقالوا: إن خلق الجنة قبل الجزاء عبث، فإنها تصير معطلة مددا متطاولة ليس فيها سكانها.

قالوا: ومن المعلوم لو أن ملِكا اتخذ داراً وأعد فيها ألوان الأطعمة والآلات، والمصالح وعطلها من الناس، ولم يمكنهم من دخولها قرونا متطاولة لم يكن ما فعله واقعا على وجه الحكمة، ووجد العقلاء سبيلا للاعتراض عليه[١].

ويجاب عن هذه الشبهة بما يلي:

أولا: أنّ هذا حَجرٌ منكم على الله عَزَّوَجَلَّ بعقولكم الفاسدة، وآرائكم الباطلة، حيث شبهتم أفعال الحق سبحانه بأفعالكم، ووضعتم لله شريعة فاسدة فيما ينبغي له أن يفعله جل وعلا، وما لا يفعله، وقستموه في ذلك على خلقه تعالى علوا كبيرا.

ثانيا: لا نسلم لكم أن الجنة تبقى مددا متطاولة ليس فيها أحد من أهلها، بل قد صحّت الأحاديث المصرحة بأن أرواح المؤمنين، والشهداء تكون في الجنة قبل بعث الأجساد، وكذلك أرواح الكفار في سجين في النار، فبطل قولكم بأنها تبقى مددا ليس فيها أحد من أهلها.

أدلة أصحاب القول الثاني:

---

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم:٣٨.

استدلوا لمذهبهم بأدلة منها:

أ) النصوص الدالة على هلاك وفناء وموت كل شيء مثل:

١- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

٢- قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

قالوا: فلو كانت مخلوقة الآن موجودة لوجب اضطرارا أن تفنى عند قيام الساعة لعموم هذه الآيات، ولوجب أن يهلك كل من فيها من الحور العين، والولدان: والله أخبر أنها دار خلود.

إذن فلا بد أن يكون خلقها وإيجادها بعد قيام الساعة حتى لا يشملها الهلاك والفناء.

ويجاب عن ذلك بما يلي:

أن المراد بكل شيء في الآية كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك فهو هالك، أما الجنة والنار فإنهما خلقتا للخلود والبقاء فليستا مما يهلك ويفنى، ثم إنهما من الآخرة وليستا من الدنيا، فلا يشملهما الهلاك والفناء الواقع قبل قيام الساعة[(١)].

ب): النصوص التي جاء فيها ما يدل على أن الغرس، والبناء في الجنة يقع عقب عمل العبد، مثل:

١- قوله ﷺ: **(لقيت إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليلة أسري بي فقال: يا محمد**

---

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم: ص ٧٩ فقد أورد عن الإمام أحمد كلاما هذا معناه.

أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة عذبة الماء، وأنها قيعان، غراسها سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)(١).

٢- قوله ﷺ: **(من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة)**(٢).

٣- وقوله ﷺ: **(من بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة)**(٣).

٤- قوله عَزَّوَجَلَّ عن امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١].

قالوا: فلو كانت الجنة مخلوقة مفروغا منها لم تكن قيعانا، ولم يكن للغرس والبناء فيها معنى.

ويجاب عن هذا الاستدلال:

بأن هذه النصوص لا تدل على أن الجنة معدومة لم تخلق بعد، وأنها الآن عدم كالنفخ في الصور ونحوه، وإنما غاية ما دلت عليه هذه النصوص

---

(١) جامع الترمذي: ٥/ ٥١٠ح ٣٤٦٢، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود وصححه الألباني في الصحيحة: ١/ ١٠٥ وقال: لا بأس به بما قبله، وقال في المشكاة: إسناده ضعيف لكن الحديث حسن كما قال الترمذي لأن له شاهدين ذكرت الحديث من أجلهما في الصحيحة. المشكاة: ٧١٦.

(٢) المصدر نفسه: ٥/ ٥١١، ح ٣٤٦٤، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وح ٣٤٦٥ وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث جابر.

(٣) صحيح ابن حبان: ٤/ ٤٨٦، ح: ١٦٠٨. وقال: هذا إسناد صحيح٤/ ٤٨٧.

أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يزال يحدث في الجنة شيئا بعد شيء من الغرس والبناء، وهذا لا يمتنع عند أهل السنة.

ثم إن في النصوص ما يدل على وجود الجنة وخلقها وهو قول إبراهيم في الحديث المتقدم: إن الجنة قيعان، فأرضها مخلوقة موجودة والذي يحدث وينشأ عند عمل العامل هو الغرس والبناء، على أنه يوجد فيها قبل عمل العامل من الغرس والبناء والحورالعين والولدان المخلدون ما الله به عليم.

ثانياً: أبدية الجنة والنار:

في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنهما فانيتان غير أبديتين، بل كما هما حادثتان، فهما فانيتان.

وهذا قول إمام الجهمية المعطلة الجهم بن صفوان، ليس له فيه سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين، ولا أحد من أئمة الإسلام، ولا قال به أحد من أهل السنة.

والذي دعاه للقول بذلك هو أصله الذي اعتقده وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث، والجنة والنار حادثتان فلا بد أن يأتي وقت تفنيان فيه.

القول الثاني: أنهما باقيتان دائمتان أبديتان لا تفنيان أبدا، وهذا قول أهل السنة.

القول الثالث: التفريق بين الجنة والنار، فالجنة أبدية باقية لا تفنى، والنار بخلاف ذلك، فقد وقع فيها الخلاف واختلف الناس فيها على ثمانية أقوال:

الأول: أن من دخلها لا يخرج منها أبدا بل هو مخلد فيها أبد الآباد.

وهذا قول الخوارج، والمعتزلة.

الثاني: أن أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب طبيعتهم طبيعة نارية، فيتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم، وهذا قول إمام الاتحادية ابن عربي:

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد والأمر واحد وبينهما عند التجلي تباين

الثالث: أن أهلها يعذبون فيها مدة إلى وقت محدود ثم يخرجون منها ويعقبهم آخرون، وهذا قول اليهود، وقد أكذبهم الله فيه فقال:. ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ ۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨٠-٨١].

الرابع: أن أهلها يخرجون منها، وتبقى نارًا على حالها ليس فيها أحد يعذب، قال ابن القيم: «حكاه شيخ الإسلام والقرآن والسنة يردان على هذا القول.»[١].

الخامس: أنها تفنى بنفسها لأنها حادثة بعد أن لم تكن، وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه، وهذا قول جهم.

السادس: أنه تفنى حركات أهلها وحياتهم ويصيرون جمادا لا يتحركون ولا يحسون بألم، وهذا قول أبي الهذيل العلاف من أئمة المعتزلة.

السابع: أن الله يفنيها حيث جعل لها أمدا تنتهي إليه، ثم تفنى ويزول عذابها، قال ابن القيم: قال شيخ الإسلام: وقد نقل هذا القول عن عمر، وابن مسعود، وأبي هريرة وغيرهم، وروى الحسن عن عمر أنه قال: «لو لبث أهل

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: ٣٥٤.

النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه»[(١)].

الثامن: أن الله يخرج منها من شاء من أهل التوحيد ويبقى فيها الكفار بقاء لا انقضاء له.

قال شارح الطحاوية: «وما عدا هذين القولين الأخيرين ظاهر البطلان»[(٢)].

- الأدلّة على أبديّة الجنة:

١- قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٨].

٢- قوله ﷺ: **(من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه)**[(٣)].

٣- قوله ﷺ: **(يجاء بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيطلعون مشفقين ويقال: يا أهل النارفيطلعون فرحين فيقال: هل تعرفون هذا فيقولون: نعم هذا الموت، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت)**[(٤)].

---

(١) سيأتي تخريجه

(٢) شرح الطحاوية: ٤٢٤.، وانظر: هذه الأقوال لدى ابن القيم في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:٣٥٢ وما بعدها.

(٣) صحيح مسلم: ٤/ ٢١٨١ح٢٨٣٦.

(٤) المصدر نفسه: ٤/ ٢١٨٨، ح ٢٨٤٩.

٤ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ [ص: ٥٤].

٥ – قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

– الأدلة على أبدية النار وخلودها:

١ – قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧].

٢ – (وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٩].

٣ – وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨].

٤ – وقوله سبحانه: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

٥ – وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥].

٦ – قالوا: وقد دلت السنة على أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وأحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين منها وأن هذا حكم مختص بهم، فلو خرج الكفار لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج بأهل التوحيد والإيمان.

– أدلة القائلين بفناء النار:

١ – ما رواه الحسن عن عمر: «لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك وقت يخرجون فيه»[1].

---

(١) مسند الفاروق، لابن كثير: ٢/ ٥٤١ح٨٣٧ عن الحسن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو منقطع فالحسن لم يسمع من عمر، و أورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لابن المنذر: ٤/ ٤٧٨.

٢- قولـه عَزَّوَجَلَّ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، قالوا: وهذا استثناء من مدة العقاب ممايدل على انقطاعه.

٣- قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣]، فبين أنه يكون أحقابًا معدودة.

٤- قول ابن مسعود: «ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد، بعد ما يلبثون فيها أحقابا»[1].

٥- قولـه عَزَّوَجَلَّ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] ومدتهما متناهية فلزم أن تكون مدة العقاب منقطعة، وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، استثناء من مدة العقاب يدل على زواله.

قالوا: وما ورد من الخلود والتأبيد وعدم الخروج، وأنه عذاب مقيم... مسلم لا نزاع فيه، وذلك يقتضي الخلود في دار العذاب ما دامت باقية، وإنما يخرج في حال بقائها أهل التوحيد.

واستدلوا بدليل عقلي فقالوا: إن مقابلة الذنب والجرم المتناهي بعقاب

---

(١) انظر: مجمع الزوائد، وعزاه للطبراني بلفظ: «ليأتين على جهنم يوم كأنها زرع هاج تخفق أبوابها»، قال وفيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف: ١٠/ ٣٦٠، قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع محال، جعفر هو ابن الزبير متروك، الموضوعات: ٣/ ٢٦٨، قال الألباني: ولعل أصله موقوف على بعض الصحابة... فقد أخرج البزار عن أبي بلج عن عمروبن ميمون عن عبد الله بن عمرو قال: «يأتي على النار زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد يعني من الموحدين». قال الحافظ: «كذا فيه ورجاله ثقات والتفسير لا أدري ممن هو؟ وهوأولى من تفسير المصنف»، قال الألباني: «الظاهر أن التفسير المذكور من مخرجه البزار فقد أخرجه الفسوي في تاريخه... وليس فيه التفسير المذكور...»، قال الألباني: «وجملة ما نقوله إن هذا الحديث لا يصح مرفوعا ولا موقوفا». الضعيفة: ٢/ ٧٢-٧٣.

لا نهاية له ظلم، وهو على الله محال.

وقالوا: إن العقاب ضرر خال من النفع، فيكون قبيحا.

- **الأجوبة عن استدلالاتهم:**

١- أجيب عن استدلالهم بحديث الحسن عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنه: مرسل فالحسن لم يسمع من عمر، قال ابن حجر: فهو منقطع، ومراسيل الحسن عندهم واهية لأنه كان يأخذ من كل أحد[1]، فلا يصحّ الاحتجاج به.

٢- أجيب عن استدلالهم بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ بما يلي:

أ- أن (إلا) بمعنى: سوى، تقول لي عليك ألف إلا الألفين التي لي عليك من قبل، والمعنى: خالدين فيها مدة دوام السموات والأرض سوى ما شاء ربك من الزيادة مما لا ينتهي

ب – أن المستثنى مدة وقوفهم في الموقف فإنهم ليسوا في النار.

ج_ أن الاستثناء راجع إلى خروج أهل التوحيد من النار.

٣- وأجيب عن استدلالهم بقوله: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا﴾[النبأ: ٢٣] بما يلي:

أ- أنها منسوخة بقوله: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾[النبأ: ٣٠].

ب – المعنى: أحقابا متتالية، كلما مضى حقب تبعه حقب دون انقطاع، وإنما تدل على التوقيت لو ذكر عددها.

٤- وأجيب عن استدلالهم بحديث: (**ليأتين على جهنم...**) بأنه ورد فيه: (**... من الموحدين**).

---

(١) الضعيفة: ٢/ ٧٣.

ذكر ما يدل من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على أنه يقول بأبدية النار:

١) قوله في الفتاوى وقد سئل عن حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: (**سبعة لا تموت ولا تفنى ولا تذوق الفناء: النار وسكانها، واللوح، والقلم، والكرسي، والعرش**) فهل هذا صحيح أم لا؟

فأجاب: «هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام النبي ﷺ، وإنما هو من كلام بعض العلماء، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات مالايعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة، والنار، والعرش، وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة، ونحوهم، وهذا قول يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإجماع سلف الأمة وأئمته»[١].

٢) إقراره لابن حزم على قوله: «وأن النار حق وأنها دار عذاب أبدا لا تفنى ولا يفنى أهلها أبدا بلا نهاية، وأنها أعدت لكل كافر مخالف لدين الإسلام»، ولم يتعقبه بشيء كما تعقبه في بعض المسائل[٢].

٣) قوله في بيان تلبيس الجهمية: بعد كلامه على العرش وأنه لم يكن داخلا فيما يقبض ويطوى، ويبدل ويغير، قال: «ثم أخبر ببقاء الجنة والنار بقاءً مطلقًا»[٣].

٤) قوله في «درء التعارض»: «وقال أهل الإسلام جميعا ليس للجنة

---

(١) مجموع الفتاوى: ١٨/ ٣٠٧.

(٢) مراتب الإجماع: ١٧٣.

(٣) بيان تلبيس الجهمية: ١/ ١٥٧ طبعة مطبعة الحكومة ١٣٩١هـ.

والنار آخر، وأنهما لا تزالان باقيتين، وكذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة يتنعمون، وأهل النار في النار يعذبون ليس لذلك آخر..»[1].

ذكر ما يدل من كلام ابن القيم على أنه يقول بأبدية النار:

١ – وصفه للجنة والنار بأنهما دار القرار في كتابه «طريق الهجرتين»: حيث قال: «....اقتضت حكمته سبحانه أن خلق دارا لطالبي رضاه العاملين بطاعته المؤثرين لأمره القائمين بمحابه هي الجنة.... وخلق دارا أخرى لطالبي أسباب غضبه وسخطه المؤثرين لأغراضهم وحظوظهم على مرضاته العاملين بأنواع مخالفته، القائمين بما يكره من الأعمال والأقوال الواصفين له بما لا يليق... وهي جهنم... فهاتان الداران هما دار القرار»[2].

ودار القرار هي الدار التي لا زوال لها ولا انقطاع لها: ﴿وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩].

٢- تصريحه في كتابه الوابل الصيب بعدم فناء نار الكفار حيث قال: «وأما النار فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال والمآكل والمشارب، ودار الخبيثين... قال: ولما كان الناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشينه خبث، وخبيث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان، ودار لمن معه خبث وطيب وهي الدار التي تفنى وهي دار العصاة، فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار

---

(١) درء تعارض العقل والنقل: ٢/ ٣٥٨.

(٢) طريق الهجرتين: ١٤٠، ط. الثالثة، ١٤٠٧هـ.

وأدخلوا الجنة ولا يبقى إلا دار الطيب المحض ودار الخبث المحض»[١].

(١) الوابل الصيب: ٢٤، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

۞ الأباطيل والمناكير: الجورقاني، الحسن بن إبراهيم الجورقاني، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، إدارة البحوث الإسلامية، بالجامعة السلفية بنارس الهند.

۞ الإبانة عن شريعة الفرق الناجية : ابن بطة ، أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق : رضا نعسان معطي وآخرين، ط. الأولى ١٤٠٩هـ ، نشر دار الراية.

۞ إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل(دروس مفرغة مرقم آليا) : صالح آل الشيخ.

۞ إثبات عذاب القبر: البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، دار الفرقان، عمان.

۞ أحكام الجنائز وبدعها، الألباني، محمد ناصر الدين، نشر: دار المكتب الإسلامي، بيروت.

۞ أسباب نزول القرآن: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط. الأولى ١٤٢٦هـ، دار الميمان، الرياض.

۞ الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، نشر دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

۞ أصول الدين: البغدادي؛ عبد القاهر بن طاهر التميمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. نشر دار الكتب العلمية، بيروت، مصور عن طبعة استانبول ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

۞ أضواء البيان: الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مطبعة المدني، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

۞ إظهار الحق، رحمة الله الهندي، تقديم وتحقيق: د.أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

۞ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم: محمد بن أبي بكر، بتحقيق محمد سيد كيلاني، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

۞ اقتضاء الصراط المستقيم: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ، تحقيق: د. ناصر بن عبدالكريم العقل، ط. الأولى ١٤٠٤هـ.

۞ أهوال القبور: ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، ط. الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.

(ب)

۞ بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي.

۞ البداية والنهاية: ابن كثير: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تحقيق: د. أحمد ملحم ورفاقه، الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

۞ بذل الماعون في فضل الطاعون، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، نشر دار العاصمة ، الرياض، ط. الأولى ١٤١١هـ.

۞ البعث والنشور: أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، ط، الأولى ١٤٠٦هـ، مؤسسة الكتاب الثقافية.

۞ بيان تلبيس الجهمية: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، تصحيح وتعليق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط. الأولى، نشر مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.

(ت)

۞ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، محمد ناصر الدين الألباني، ط. الثالثة،١٣٩٨هـ، نشر المكتب الإسلامي.

۞ التحرير والتنوير: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر، ط. الأولى ١٤٢٠هـ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان.

۞ تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: البيجوري: إبراهيم بن محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية-بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

۞ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط. الأولى ١٤٢٥هـ، مكتبة دار المنهاج، الرياض.

۞ التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي،تحقيق د. عبدالله الخالدي، ط. الأولى ١٤١٦، نشر شركة الأرقم بيروت..

۞ التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ.

۞ تعظيم قدرالصلاة: المروزي، محمَّد بن نصر، تحقيق: عبد الرحمن

عبد الجبار الفريوائي،ط. الأولى، ١٤٠٦ هـ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

۞ التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، مؤلف التعليقات :أبو عبدالرحمن ناصر الدين بن الحاج نوح نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ، نشردار باوزير للنشر والتوزيع ، جدة.

۞ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير،تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط .الأولى ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية.

۞ تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط، الأولى ١٤١٧هـ، نشر، مكتبة مكة المكرمة.

۞ التفسير الكبير: الرازي: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، الطبعة الثالثة، نشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

۞ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن أحمد بن محمد بن عبد البر، تحقيق: سعيد إعراب وجماعة، ط. الثانية ١٤٠٢هـ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب.

۞ – تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك، ضمن مجموع الحاوي للفتاوي، رسالة رقم ٧٠

۞ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق:محمد عوض مرعب، ط. الأولى ٢٠٠١م، نشر دار إحياء التر اث العربي ، بيروت.

۞ التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي، محمد عبدالرؤوف،

تحقيق: محمد رضوان الداية، ط. الأولى ١٤١٠هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق.

(ج)

۞ جامع البيان عن تأويل القرآن: الطبري، محمَّد بن جرير، ط. الأولى، ١٤١٢هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

۞ جامع الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.

۞ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الطبعة الأولى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

۞ الجامع لشعب الإيمان: البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، الطبعة الأولى، نشر الدار السلفية - بومباي - الهند١٤٠٨هـ.

۞ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: الألوسي، نعمان خير الدين، تقديم علي السيد صبح المدني، ط. الأولى ١٤٠١هـ، مطبعة المدني.

۞ الجواب الصحيح:.ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. عبد العزيز العسكر ود. حمدان الحمدان، ط. الأولى ١٤١٤هـ، دار العاصمة.

۞ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ط. مطابع المجد التجارية.

(ح)

۞ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: ابن القيم، أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط. الأولى، ١٤١٤ هـ، نشر: مكتبة التراث.

۞ حادي الأفراح إلى بلاد الأفراح ، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر : مطبعة المدني ، القاهرة .

۞ الحبائك في أخبار الملائك: تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط. الثانية ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية .

۞ الحديث حجة في نفسه، محمد ناصر الدين الألباني، بقلم : محمد عيد العباسي، ط. الأولى،١٤٠٦نشر : الدار السلفية ، الكويت.

۞ حقوق النبي ﷺ على أمته: د. محمد بن خليفة التميمي، ط. الأولى ، ١٤١٨هـ، نشر: مكتبة أضواء السلف.

۞ حلية الأولياء: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، نشر دار الكتب العلمية- بيروت.

۞ الحكمة من إرسال الرسل، عبد الرزاق عفيفي، ط الثانية ١٤٢٠هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض.

۞ حياة الأنبياء في قبورهم بعد وفاتهم، البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ، تحقيق: د. أحمد بن عطية الغامدي، ط،الأولى ١٤١٤هـ، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة .

۞ الحياة الآخرة، د. غالب علي عواجي، ط. الأولى١٤١٧هـ، دار لينة للنشر، مصر.

(خ)

۞ الخصائص الكبرى: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(د)

۞ درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

۞ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،أ.د. سعود بن عبد العزيز الخلف،ط. الأولى، ١٤١٤هـ، نشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

۞ الدر المنثور في التفسير بالمأثور»: السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين، الطبعة الأولى، نشر دار الفكر ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

۞ الدرة فيما يجب اعتقاده: ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: أحمد بن ناصر بن محمد الحمد، وسعيد بن عبد الرحمن القزقي، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ، مطبعة المدني بمصر.

۞ الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة: الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تقديم وتحقيق: لوسيان غوتييه، ط. الأولى ١٤١٧هـ، المكتبة الثقافية، بيروت، ومكتبة السائح بيروت.

۞ دلائل النبوة: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: د. محمد رواس قلعجي، وعبد البر عباس، ط، الثانية ١٤٠٦هـ، دار النفائس، بيروت.

(ر)

۞ رسالة أضحوية في أمر المعاد، الشيخ الرئيس، ابن سينا، تحقيق: الأستاذ سليمان دنيا، ط. الأولى ١٣٦٨هـ، دار الفكر العربي.

۞ الروح: ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر، تحقيق: د.

بسام علي سلامة العموش، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع. الرياض.

۞ رياض الجنة بتخريج أصول السنة: ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله عبد الرحيم بخاري، ط، الأولى ١٤١٥ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية.

(ز)

۞ زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط. الثانية ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

۞ زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، الطبعة الأولى، نشر دار الفكر، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(س)

۞ سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

۞ سنن ابن ماجه: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

۞ سنن الدَّارمي: عبد الله بن عبد الرحمن، نشر: دار الفكر.

۞ سنن النسائي: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، اعتنى به ورقمه: عبد الفتاح أبو غدة، ط. ١٤٠٦هـ،

دار البشائر بيروت.

۞ السنن الكبرى: البيهقي، أحمد بن الحسين، دار الفكر.

۞ سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، الطبعة الأولى، نشر وتوزيع محمد علي السيد، حمص ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

۞ السنن الكبرى: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف شعيب الأرناؤوط، ط، الأولى ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

۞ السنة : ابن أبي عاصم، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني،نشر المكتب الإسلامي، ط، الثانية ، ١٤٠٥هـ

۞ سيرة النبي ﷺ: ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وزملائه، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ.

(ش)

۞ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، أبو الفرج عبد الرحمن بن العماد الحنبلي، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

۞ شرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسين، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة-الرياض.

۞ شرح الأصول الخمسة: عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، الطبعة الأولى، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

۞ شرح صحيح مسلم: الإمام النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

۞ شرح الصدور بشرحال الموتى والقبور، السيوطي، جللا الدين عبد الرحمن، ط. مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ .

۞ شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر.

۞ شرح مشكل الآثار :الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة.

۞ الشريعة : الاجري، أبو بكر محمد بن الحسين، تحقيق: د.عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط. الأولى ١٤١٨هـ، نشر: دار الوطن.

۞ شعب الإيمان البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط. الأولى ١٤٠٧، الدار السلسفية ، بومباي، الهند.

۞ الشفا بتعريف حقوق المصطفى»: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، نشر دار الفكر، بيروت.

(ص)

۞ الصارم المنكي في الرد على السبكي: ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

۞ الصحاح: الجوهري: إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

۞ صحيح ابن حبان الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط، الأولى ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

۞ صحيح أبي داود، الأم ، ط. الأولى ،أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٢٣هـ ، نشر مؤسسة غراس ، الكويت.

۞ صحيح الجامع، الألباني، محمد ناصر الدين، ط. الأولى، ١٣٨٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

۞ صحيح البخاري: البخاري: محمد بن إسماعيل، مع الفتح، نشر المطبعة السلفية ١٣٩٨هـ.

۞ صحيح مسلم: أبو الحسين: مسلم بن الحجاج، بترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

۞ صحيح مسلم: بشرح النووي، دار إحياء التراث.

(ط)

۞ طريق الهجرتين: ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط. الثالثة، ١٤٠٧هـ، المكتبة السلفية، القاهرة.

(ع)

۞ العرش وما ورد فيه: ابن أبي شيبة، محمد بن عثمان العبسي، تحقيق وتخريج: محمد بن حمد الحمود، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ، مكتبة المعلا، الكويت.

۞ علوم الحديث: ابن الصلاح، أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، تحقيق: نور الدين عتر، ط. ١٣٨٦هـ، المكتبة العلمية بالمدينة.

(غ)

۞ غرائب التفسير وعجائب التأويل: الكرماني، محمود بن حمزة، تحقيق: د. شمران سركال يونس العجلي، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ، دار القبلة جدة.

۞ الغنية لطالبي طريق الحق: الجيلاني، عبدالقادر بن موسى بن عبدالله الحسني، ط. الأولى هـ١٣٩٦، باكستان، لاهور.

(ف)

۞ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، بتحقيق وتصحيح الشيخ عبد العزيز بن باز ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها، بالقاهرة.

۞ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، الطبعة الخامسة، نشر المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠١هـ.

۞ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: الشوكاني، محمد بن علي، تحقيق: عبد الرحمن يحي المعلمي، ط، الأولى، ١٣٨٠هـ، طبع على نفقة محمد نصيف، دار الكتب العلمية بيروت.

۞ الفوائد: ابن القيم، شمس الدين محمَّد بن أبي بكر، ط. عمر عبد الجبار، نشر: مكتبة النهضة بمكة.

(ق)

۞ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، دراسة وتحقيق: د. ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة لينة للنشر والتوزيع. دمنهور، مصر.

۞ القاموس المحيط: الفيروزآبادي: مجد الدين بن يعقوب، نشر دار الجيل – بيروت.

(ك)

۞ كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ابن خزيمة، أبو بكر

محمد بن إسحاق، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط، الأولى ١٤٠٨هـ، دالرشد، الرياض.

۞ كتاب الصلاة: ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، ط. مؤسسة مكة للإعلام، توزيع الجامعة الإسلامية.

۞ كشف الأستارعن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق :حبيب الرحمن الأعظمي،ط. الأولى، ١٣٩٩هـ، نشر : مؤسسة الرسالة .

(ل)

۞ لباب التأويل في بيان معاني التنزيل: الخازن، علاء الدين بن محمد بن إبراهيم، تصحيح محمد علي شاهين، ط. الأولى ١٤١٥هـ، نشر دارالكتب العلمية، بيروت.

۞ لسان العرب: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، نشر دار صادر، بيروت.

۞ لوامع الأنوار البهية: السفاريني: محمد بن أحمد، مطبعة المدني.

(م)

۞ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، الطبعة الثالثة، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

۞ مجموع الفتاوى: ابن تيمية،أحمد بن عبد الحليم، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، نشر مكتبة المعارف بالرياض.

۞ مجموع فتاوى ورسائل فتاوى ابن عثيمين، جمع وترتيب : فهد بن

ناصر بن إبراهيم السلمان، دار الوطن، ودار الثريا، ط. ١٤١٣هـ.

۞ المحرَّر الوجيز: ابن عطية، القاضي محمَّد بن عبد الحق بن غالب، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، ط. ١٣٩٥ هـ.

۞ محصل أفكار المتَقدِّمين والمتأخرين: الرازي، محمَّد بن عمر، تحقيق: د. حسين أتاي، ط. ١٤١١ هـ، نشر: مكتبة التراث.

۞ مختصر سيرة الرسول ﷺ: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية القاهرة.

۞ مراتب الإجماع: ابن حزم، علي بن سعيد الظاهري، نشر: دار الكتب العلمية.

۞ مرويات الصحابة في الحوض والكوثر: بقي بن مخلد، وأبو القاسم بن بشكوال، استدراك وتقديم وتعليق، عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ط. الأولى، ١٤١٣هـ، مكتبة العلوم والحكم.

۞ المستدرك على الصحيحين: الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله، طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، نشر دار الكتب العلمية.

۞ مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط. الأولى، دار هجر بمصر، ١٤١٩هـ.

۞ مسند أحمد: أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة، إشراف الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، ط. الأولى ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة.

۞ المسند ، أحمد بن حنبل الشيباني، شرح وفهرسة، أحمد محمد

شاكر، ط. ١٣٧٧، نشر ، دار المعارف بمصر.

۞ مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق : عبدالمعطي قلعجي،ط.الأولى ١٤١١هـ، نشر دار الوفاء المنصورة مصر.

۞ المسيحية: د. شلبي: أحمد، الطبعة السادسة، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨م.

۞ مشكاة المصابيح: التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ - بيروت.

۞ مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير: الألباني، محمد ناصر الدين.

۞ مصنف ابن أبي شيبة: ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، تصحيح: عبد الخالق الأفغاني، ط. ١٤٠٦هـ، دار القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي.

۞ المصنف: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. الثالثة، ١٤٠٣هـ توزيع المكتب الإسلامي، بيروت.

۞ معارج القبول: الشيخ حافظ بن أحمد حكمي، المطبعة السلفية ومكتبتها، الروضة.

۞ معالم التنزيل: البغوي: أبو محمد الحسين بن محمد الفراء، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، طبعة دار المعرفة-بيروت.

۞ معجم البلدان :الحموي، ياقوت، نشر، دار صادر، بيروت.

۞ معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الكتب العلمية، إيران.

۞ المعجم الكبير: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.

۞ معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين: .د. محمد بن عبد الوهاب العقيل، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

۞ مفتاح دار السعادة: ابن القيم، محمَّد بن أبي بكر، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

۞ مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصبهاني، الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر: دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ

۞ الملل والنحل: الشهرستاني: محمد عبد الكريم، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، طبعة دار الاتحاد العربي للطباعة، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

۞ مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ط. الرابعة، ١٣٩٨هـ، دار الكتب العلمية.

۞ منهاج السنة: ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.

۞ المنهاج في شعب الإيمان: الحليمي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن، تحقيق: حلمي محمَّد فودة، ط. الأولى ١٣٩٩ هـ

۞ المواقف في علم الكلام: الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد، نشر: عالم الكتب، بيروت.

۞ منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان: د. علي بن محمَّد بن ناصر

فقيهي، ط. الأولى ١٤٠٥هـ

۞ الموضوعات: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط. الأولى ١٣٨٦هـ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. محمد عبد المحسن الكتبي.

۞ الموطأ: الإمام مالك بن أنس، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي.

(ن)

۞ النبوة والأنبياء في ضوء القرآن: الندوي: أبو الحسن علي الحسني، الطبعة السادسة، نشر دار القلم، دمشق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

۞ نظم المتناثر من الحديث المتواتر: الكتاني، محمَّد بن جعفر، ط. ١٤٠٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

۞ النَّهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمَّد، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.

۞ النهاية في الفتن والملاحم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، نشر دار التراث الإسلامي، الأزهر.

۞ نوادر الأصول في أحاديث الرسول: الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، تحقيق، عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت .

(هـ)

۞ هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تصحيح محب الدين الخطيب، نشر المطبعة السلفية

ومكتبتها – القاهرة.

(و)

۞ الوابل الصيب من الكلم الطيب: ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

فهرس الموضوعات